

مكتبة الدارة السعودية



ديوان الملا أحمد العربية

ديوان الملا أحمد العربية

للساير اللواتي
بمحمود شوقي اللواتي

تقديم زور لاسم وتعالى
واللواتي محمد بن عبد الرحمن والرابع

صدر عن مكتبة دار التراث في القاهرة على يد الرئيس والمندوب العربي للشؤون



دِيَوَانُ الْمَلِكِ أَحْمَدُ الْعَرَبِيِّ

③ داره الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطننة أثناء النشر

الأيوبي، محمود شوقي

ديوان الملاحم العربية/تحقيق محمد بن عبد الرحمن الربيع، - الرياض.

٢١٦ ص : ٢٧×٢٠ سم.

ردمك: ٢ - ٢٢ - ٦٩٣ - ٩٩٦٠

١- الشعر العربي - الكويت ٢- عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ملك السعودية-

شعر أ- الربيع، محمد بن عبد الرحمن (محقق)

١٩/٣٠٧٥

ديوي ٨١١,٩٥٣٨

رقم الإيداع: ١٩/٣٠٧٥

ردمك: ٢ - ٢٢ - ٦٩٣ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع و النشر محفوظة لداره الملك عبد العزيز، ولا يجوز طبع أي جزء من الكتاب أو نقله على أية هيئة

دون موافقة كتابية من الناشر، إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.



وزارة الملك حمد العبد

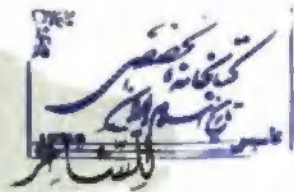
ديوان الملا احمد العربية

مكتبة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < nktba.net



محمود شوقي اللوثي

١٣٢٠ هـ - ١٣٨٥ هـ

قدم له وقّره وعلّمه عليه

الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع

صدر عن مكتبة مؤرّقة عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م

(١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد،
فإن الإسلام أكبر نعمة أنعمها الله على الأمة، واستحضار هذه الحقيقة في كل عمل مخلص هو قمة الوعي بها، ومن ثم الدفاع عن مقوماتها. ولقد أدرك الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمته الله عظمة هذه النعمة الإلهية، وعمل على تمثلها في نفسه، فجعل الإسلام نبأً له في كل أعماله، وحقق أهدافه السامية المتمثلة في التمسك بالعقيدة وتطبيق الشريعة الإسلامية والدفاع عنها ونشر الأمن، وتأسيس مجتمع موحد يسوده الرخاء والاستقرار.

ولقد كان استرداد الملك عبد العزيز الرياض في الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م هو اللبنة الأولى في تأسيس المملكة العربية السعودية، في حين تعود جذور هذا التأسيس من مائتين واثنين وستين عامًا، عندما تم اللقاء التاريخي بين الإمام محمد بن سعود رحمته الله والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، فقامت بذلك الدولة السعودية الأولى على أساس الالتزام بمبادئ العقيدة الإسلامية، ثم جاءت الدولة السعودية الثانية التي سارت على الأسس والمبادئ ذاتها.

وعندما بدأ الملك عبد العزيز في مشروع البناء الحضاري لدولة قوية الأركان، كان يضع نصب عينيه السير على منهج آبائه، فأسس دولة حديثة قوية، استطاعت أن تنشر الأمن في أرجائها المترامية الأطراف، وأن تحفظ حقوق الرعية، بفضل التمسك بكتاب الله - عز وجل - وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وامتد عطاؤها إلى معظم أرجاء العالمين العربي والإسلامي، وكان لها أثر بارز في السياسة الدولية بوجه عام، بسبب مواقفها العادلة والثابتة، وسعيها إلى السلام العالمي المبني على تحقيق العدل بين شعوب العالم.

وجاءت عهود بنيه من بعده: سعود رحمته الله وفیصل رحمته الله وخالد رحمته الله، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله امتدادًا لذلك المنهج القويم.

وفي الخامس من شهر شوال عام ١٤١٩هـ/ ٢٣ يناير ١٩٩٩م يشهد التاريخ مرور مائة عام على دخول الملك عبد العزيز رحمته الله الرياض، وانطلاق تأسيس المملكة العربية السعودية، عبر جهود متواصلة من الكفاح والبناء، نقلت هذا الوطن وأبناءه من حال إلى حال. وصنعت بتوفيق الله تعالى وحدة حقيقية على أساس الإسلام، ملأت القلوب إيمانًا وولاءً، وجسدت معاني التلاحم التاريخي بين الشعب وقيادته في مسيرة تاريخية.

إن استحضار أحداث ذلك اليوم في نفوس أبناء المملكة عونٌ على شكر الله على نعمه، وتذكير بأن هذه البلاد التي قامت فيها الدعوة والدولة معًا لا تزال وفيه لعهد أجيال التأسيس والتوحيد، مستمدة منهجها في الحياة من كتاب الله وسنة نبيه.

ومن أجل رصد الجهود المباركة التي قام بها المؤسس رحمته الله وأبناؤه من بعده؛ عرفانًا بفضلهم ووفاء لحقهم؛ وإيضاحًا لمنهجهم القويم فقد قامت دارة الملك عبد العزيز بإعداد العديد من الدراسات والإصدارات التي تتناول بعض تلك الجهود في منجزات علمية موثقة لتدلل بذلك على ما أسبغه الله - عز وجل - على هذه البلاد وأهلها من تقدم علمي، ومن نهضة زاهرة. وهذا الكتاب ما هو إلا جزء من سلسلة «مكتبة الدارة المئوية» التي تقوم دارة الملك عبد العزيز بإصدارها بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وهي سلسلة علمية تهدف إلى خدمة تاريخ هذه البلاد ومصادره المتعددة.

في الختام أسأل الله التقدير أن يديم علينا نعمه، وأن يوزعنا شكره. والحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سلمان بن عبد العزيز

رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبد العزيز

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد، وبعد،

تعود معرفتي بشعر الشاعر الكويتي الكبير: محمود شوقي الأيوبي إلى الفترة التي كنت أعد فيها لإلقاء محاضرة في النادي الأدبي بالرياض عن [أدب المهجر الشرقي]، وكان الأيوبي من الشعراء الذين انتقيتهم لأتحدث عنهم في المحاضرة باعتباره من الشعراء الذين هاجروا إلى الشرق (أندونيسيا)، وعاشوا هناك مدة طويلة، وأنتجوا شعراً يحكي عن أهوال الغربة ومشاقها، ولم تنقطع صلتهم ببلادهم العربية من خلال مشاركتهم في الأحداث بشعرهم.

وآزددت اهتماماً بالشاعر بعد أن عرفت علاقته الوثيقة بالملك عبد العزيز رحمه الله، حيث هاجر الشاعر إلى أندونيسيا معلماً ومرشداً بناءً على مشورة الملك وبدعم منه ومساعدة مستمرة، مما جعل الشاعر ينظم القصائد الرائعة ويرسلها إلى الملك عبد العزيز لتتشر في جريدة (أم القرى) أحياناً أو في صحف ومجلات سعودية وكويتية أحياناً أخرى.

ثم تتبعت دواوين الشاعر المطبوعة في حياته وبعد مماته، فوجدت شاعراً فحلاً أكثر قوياً العبارة طويل النفس، ووجدت أن ماكتبه من قصائد طويلة أطلق عليها (الملاحم) عن الملك عبد العزيز وجهاده في توحيد الدولة ونشر مبادئ الإسلام والدفاع عن العروبة يستحق أن يفرد بدراسة مستقلة.

ثم رجعت إلى كتاب الدكتور: نورية الرومي عن الشاعر (محمود شوقي الأيوبي: حياته وتراثه الشعري)، فوجدت دراسة عميقة رائعة بذلت فيه المؤلفة الفاضلة جهداً علمياً عظيماً يستحق الثناء والتقدير، ولاشك أن دراستها تلك هي أعظم وأوسع ماكتب عن الأيوبي حتى الآن.

وأثناء مراجعتي لكتاب (نورية الرومي) وجدتها تشير إلى ديوان مخطوط للشاعر بعنوان [الملاحم العربية] يضم عدداً من القصائد الطويلة كلها في الملك عبد العزيز رحمه الله وأبنائه وبعض معاونيه وأتباعه، كما أشارت إلى أن الشاعر قد جمع هذا الديوان وكتبه بخط جميل وأرسله إلى الملك عبد العزيز بعد عودة الشاعر من أندونيسيا واستقراره في بلده الكويت.

كما أوردت الباحثة الفاضلة عناوين القصائد ونصوص بعضها، كما قامت بمقارنة بعض القصائد من خلال اطلاعها على الديوان المخطوط بنصوصها المنشورة في بعض الصحف السعودية والكويتية.

بعد ذلك ازداد اهتمامي وحرصني على الحصول على نسخة من هذا الديوان المخطوط [الملاحم العربية]، وكانت الدكتورة (الرومي)، قد أشارت إلى أن النسخة الوحيدة المخطوطة من الديوان موجودة لدى الأديب والكاتب الكويتي الكبير الأستاذ: عبد الله زكريا الأنصاري ابن اخت الشاعر الأيوبي، فبدأت أفكر في كيفية الحصول على صورة من الديوان فاستعنت بالعالم الجليل والأستاذ الكبير معالي الدكتور: عبد الله بن يوسف الغنيم وزير التعليم العالي الكويتي سابقاً ورئيس مركز الدراسات الكويتية بالديوان الأميري والذي تربطني به صداقة علمية عميقة منذ أن كان عميداً لكلية الآداب بجامعة الكويت ورئيساً لتحرير مجلة «دراسات الخليج والجزيرة العربية» فكان أن لبى طلبي وهب لنجدي وتحقيق أربي فاتصل بالأستاذ (الأنصاري) وعرض عليه الطلب فاستجاب (الأنصاري) للطلب مرحباً به ومقدراً لصاحبه اهتمامه بالأيوبي وماكتبه من ملاحم في الملك عبد العزيز رحمته الله، وتكرم الصديق الدكتور: عبد الله المحارب بتنفيذ الطلب وتصوير المخطوطة وخلال مدة وجيزة كانت المخطوطة بين يدي في الرياض، واستفدت منها في المحاضرة التي ألقيتها في النادي الأدبي بالرياض.

بعد المحاضرة وما أثارته من تعليقات وتعقيبات وبخاصة مايتصل بعلاقة (الأيوبي) بالملك عبد العزيز وملاحمه فيه ازداد اهتمامي بالموضوع وبدأت أفكر في نشر ديوان [الملاحم العربية]، وتقديم دراسة أدبية نقدية عنه، فعرضت الأمر على الزميل العزيز الدكتور: فهد بن عبد الله السماري الأمين العام لدراة الملك عبد العزيز لتقوم (الدارة) بنشر الديوان فرحب بذلك، وتم عرض الموضوع على (اللجنة العلمية للدارة) فنال ترحيباً وتشجيعاً فشرعت في إعداده للنشر ليصدر في مناسبة غالية علينا جميعاً وهي الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

وكنت قد فكرت في إعداد دراسة مطولة عن الشاعر والديوان ولكني رأيت تأجيلها إلى وقت آخر لتصدر في كتاب مستقل عن الأيوبي ولذا اكتفيت هنا بدراسة مختصرة لتكون تمهيداً وتوطئة

لقراءة الديوان واكتفيت أيضاً بتعليقات قصيرة على القصائد لبيان معنى كلمة أو مناسبة قصيدة أو مقارنة بين نص قصيدة نشرت في مكان آخر كالقصائد المنشورة في جريدة (أم القرى) وغيرها. ولا بد في نهاية هذا التقديم من تقديم الشكر الوافر الجزيل إلى الأستاذ الكبير: عبد الله زكريا الأنصاري الذي تكرم بتصوير الديوان لي ثم زاد كرمًا ونبلًا عندما طلبت منه الأذن بنشر الديوان وفاتحه في ذلك أستاذنا الدكتور: عبد الله الغنيم، وصديقنا الدكتور: عبد الله المحارب فرحب بالطلب وأذن بالطبع لأن المهم عنده أن يصدر الديوان بعد أن ظل حبيس الأدراج منذ أن أعده الشاعر وكتبه بخطه الأنيق وبعثه للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمته الله بتاريخ ١٠/٥/١٣٧١هـ.

كما أقدم الشكر لدارة الملك عبد العزيز التي قامت مشكورة بنشر الديوان ولأخي الدكتور: فهد بن عبد الله السماري الأمين العام للدارة الذي ظل يلح عليّ في سرعة إنجاز العمل مع ما يعرفه من كثرة مشاغلي وارتباطاتي العلمية والعملية حتى تمّ المراد وأنهيت العمل بحمد الله وفضله.

وقبل أن أختم المقدمة لا بدّ من الاعتراف بأن هذا الديوان [الملاحم العربية] يستحق دراسة أعمق وأكثر تفصيلاً ولعلي أوفق إلى الانتهاء منها في وقت قريب إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

محمد بن عبد الرحمن الربيع
وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي



محمود شوقي الأيوبي

(١٣٢٠ - ١٣٨٥هـ) (١٩٠١ - ١٩٦٦م)

حياته وشعره، وديوانه، الملاحم العربية،

أولاً: حياة الأيوبي (١٣٢٠ - ١٣٨٥هـ) (١٩٠١ - ١٩٦٦م):

يقول محمود شوقي الأيوبي: «ولدت في الكويت عام ١٣٢٠هـ، أي بعد سنة «الصريف» بستين، وهي الوقعة التي حدثت في محل اسمه «الصريف» بين مبارك الصباح وعبد العزيز الرشيد، وبهذه الوقعة قُتل أخي عبد الوهاب»^(١).

ورغم أن الشاعر نفسه يقول إنه كويتي ولد في الكويت^(٢)، فهناك من يقول إنه عراقي الأصل، ومنهم الدكتور: أحمد الشرباصي الذي يقول: «وكان والد الشاعر يسمى الحاج عبد الله الكردي، وهو عراقي الأصل نزح إلى الكويت وأقام فيها، ووالدة الشاعر عراقية أيضاً، وهي علوية من عرب المتفك»^(٣).

ويشير الشاعر إلى أصله الكردي في رسالة أرسلها إلى الشيخ: عبد الله السالم الصباح، يعتذر إليه بقوله:

لا تلمني على سخافة عقلي إن تيقَّنت أنني كردي^(٤)

وقد تلقى الشاعر تعليمه في مدرسة أولية بالكويت، هي «كتاب الملا زكريا الأنصاري» وكانت هذه المدرسة تعرف في الكويت «بكتاب المطبوع»، والتعليم بها على شاكلة التعليم الاجتلافي، وهذا النوع من المدارس مدارس أهلية، بمعنى أن أصحابها هم الذين يقومون بتنظيم

(١) عبد الله زكريا الأنصاري: محمود شوقي الأيوبي، ص: ٢٥.

(٢) محمود شوقي الأيوبي: رحيق الأرواح، ص: ٣٤٣.

(٣) د. أحمد الشرباصي: أيام الكويت، القاهرة، ١٩٥٣م، ص: ٢١٤.

(٤) د. نورية الرومي: محمود شوقي الأيوبي، حياته وتراثه الشعري، ط ١، ١٩٨٢م ص: ٢٢.

التعليم فيها، واختيار البرامج التي يدرسونها لطلابها، دون أن يكون للحكومة عليها أي إشراف، وكانت تقوم بتحفيظ القرآن وتجويده، وتعليم التلاميذ القراءة والكتابة، ومبادئ الحساب، أي أنها كانت تعلمهم هذه الثقافة العامة التي يغلب عليها الطابع الديني^(١).

وقد مات والده في هذه الفترة، فاحتضنه السيد عمر عاصم زوج شقيقته، وألحقه بالمدرسة المباركية حينما افتتحت، حيث درس بها ثلاث سنوات. ثم رحل إلى البصرة حيث تعلم فن الطباعة، وعمل فترة من الزمن موزعاً بدائرة البريد، وفراشاً في المحكمة^(٢). ثم ترك وظيفته والتحق بدار المعلمين العليا ببغداد، التي تخرج منها عام ١٩١٨م. وقد تحدث عن حياته بعد تخرجه من دار المعلمين فقال: «تخرجت من دار المعلمين في بغداد حاملاً شهادة (دبلوم) عام ١٩١٨م، ودرست في العراق، ثم رحلت بقصد السياحة إلى الموصل، ومنها إلى دير الزور مع قوافل العربات التي تجرها البغال، ومنها إلى الرقة ثم إلى حلب، ومن حلب خرجت ماشياً إلى المعرة، فخان شيوخون، ثم إلى حماة، فحمص، فأكلخ، فطرابلس الشام، فجبيل، فبيروت، فصيدا، فصور، ثم كررت راجعاً إلى بيروت، ومنها إلى عالية، فبحمدون، ومنها إلى دمشق، ومنها إلى النبك، ثم إلى دمشق كرة ثانية، ومنها إلى جبل الدروز، فالقنيطرة، ومنها عبرت حدود فلسطين ساحل «بحيرة طبرية» الشرقي حتى وصلت سمخ، ومنها إلى بيسان، ثم الفقوعة، فجنين، ف نابلس، فالبيرة، فالقدس، فالخليل، ثم بيت لحم، فبيت جبرين، فغزة، فخان يونس، فرفح، فالعريش، ثم إلى مصر بعد أن عبرت قناة السويس فجزءاً من الصعيد، ثم رجعت إلى القناة، ومنها إلى غزة، ثم يافا، فقليلية، فطولكرم، ف نابلس، ثم رجعت إلى حلب عن الطريق الذي أتيت منه - وقد صادفت في هذه الجولة مغامرات ومخاطر كثيرة - ومنها إلى بغداد عن طريق دير الزور على ساحل نهر الفرات إلى الرمادي، فهيت، فالفلوجة، فالمحمودية، فبغداد، ثم إلى البصرة، وكل رحلتي هذه على ضفاف نهر الفرات إلى القرنة، فالبصرة، ثم إلى الكويت، وعملت بالمدرسة المباركية في الكويت مدة، ثم رجعت إلى العراق، ودخلت الجيش العراقي قسم الخيالة الكتيبة الرابعة، ثم خرجت من الجيش وسافرت من بغداد إلى إيران عن طريق خانقين فقصر شيرين، فبيستون، فكرمان شلم، فبغداد، فطهران، ثم شاه عبد العظيم،

(١) د. نورية الرومي: محمود شوقي الأبي، ص: ٢٧.

(٢) السابق، ص: ٢٧.

فالقُم، فهمذان ثم إلى العراق وإلى البصرة، ثم إلى الكويت، ودرست في المدرسة الأحمدية وفي المدرسة المتوسطة، وفي المباركية مدة عشر سنوات، ومن الكويت سافرت إلى البحرين ومنها إلى العقير ثم الأحساء، وكان معي خالد الفرج الشاعر، وعبد اللطيف النصف، ونزلنا ضيوفاً عند ولي عهد المملكة الأمير سعود بن عبد العزيز، ومنها سافرت على الجمال إلى الرياض، وقابلت المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، ومنها إلى مكة المكرمة، ونزلت فيها ضيفاً عند الأمير فيصل آل سعود، وبعد أداء مناسك الحج سافرت إلى جدة، ومنها ركبت البحر في سفينة بخارية اسمها (هَلْس) إلى أندونيسيا إلى فلوينغ، ثم سنغافورة، ثم جاكرتا، وبنافيا آنذاك، ثم باندونغ، فسورابايا، فاللاواغ، ثم درست في مدرسة الإرشاد الإسلامية، وبعدها علّمت في جاكرتا أولاد الحاج سالم مشرق النهدي، ثم دعيت إلى جزيرة مدورا وكان فيها مدرسة مغلقة ففتحتها ومكثت بها سنتين، وتزوجت هناك بامرأة من مواليد العرب أنجبت لي ثلاث بنات وولداً ذكراً واحداً، ثم فتحت مدرسة على جبل في مدورا اسمها فاكوغ، ثم فتحت مدرسة التوفيق في برونداوان ومنها رجعت إلى فاكوغ أدرس أيضاً، ثم سافرت إلى سورابايا ومنها ذهبت إلى مدينة فاسروان وفتحت فيها مدرسة السلام في جناح من بيت السيد محمد بن طالب الكثير، ثم فتحت وأسست في مدينة فاسروان عام ١٩٤٠م مدرسة لي وحدي وسميتها مدرسة القرآن العظيم، ومنها سافرت إلى الصولو، ودرست في مدرسة الإرشاد هناك، ثم رجعت إلى فاسروان، ودرست مرة ثانية في مدرستي وزوجت ابنتي ماوي وليلى، وبعد عشرين سنة قضيتها في أندونيسيا في التعليم لنشر اللغة العربية والآداب الإسلامية أذن الله بالفتح^(١).

ويذكر الشاعر في حوار أجري معه عن علاقته بالملك عبد العزيز: أنها علاقة طويلة، فنحن الشباب في ذلك الوقت كنا نتطلع إلى رجل يمدنا بالقوة لتحقيق آمال عروبتنا وقوميتنا، فالتجأنا إلى الملك عبد العزيز، وكان يسمى في ذلك الوقت (مارد الصحراء)^(٢).

وقد وصل إلى الكويت بعد هذه الرحلة الطويلة مساء يوم ٢٢ من يناير سنة ١٩٥٠م، وأول

مأقاله يوم وطئت قدماه أرض الوطن.

(١) عبد الله زكريا الأنصاري: محمود شوقي الأيوبي، ص: ٢، ٣.

(٢) لقاء مع الشاعر: محمود شوقي الأيوبي: مجلة الكويت ١/١/١٩٦٦م، ص: ٥١.

مرج اللآلىء والظُّلُبَا وَجَمَى (الصباح) المبتَهَج
روحي تثير ظباءه ترنو بالحاظ رعيخ
فيه المنشيد مرخُم يحيي المشاعر والمُهَج
روحي ترفرف تبثغي فيه من الحب اللجج
نفدي له الأعمار وال أرواح لاتبثغي المعوج
وطني إليك صبابتي وتدلُّهي يوم الفُجج^(١)

وبعد عودته إلى الكويت درّس في المعهد الديني، ثم الشعبية، ثم حولي، إلى تاريخ ١٩ نوفمبر سنة ١٩٦١م).

وقد توفي في الثاني من ذي الحجة ١٣٨٥هـ الموافق ٢٣ من مارس ١٩٦٦م، «بعد أن أصيب بمرض عضال أشبه بالفالج، أفقده صوته وأثقل لسانه في النطق»^(٢).

ثانياً، دواوين الأيوبي،

أ - الدواوين المطبوعة:

١ - الموازين: طبع في دار المعارف بمصر عام ١٩٥٣م على نفقة البعثة الكويتية بالقاهرة، ويقع في (٤٥٠) صفحة، ويشتمل على (١٤٠) قصيدة.

يقول الأيوبي عن هذا الديوان: «قصائد قصيرة هي من وحي صباح الفردوس الاستوائي (أندونيسيا) المجاهدة تلك البلاد المحبوبة التي مكثت فيها نحو عشرين عاماً، وإن أفضل ما يهدي المسافر سقراً طويلاً لأبناء وطنه هي عصارته الروحية التي تمخضت عن تجارب قاسية فهي للشباب في عنفوان فتوته دروس، وللشيوخ في مجالسهم دواوين النفوس».

وقد تحدث في الديوان عن مكارم الأخلاق، وعظمة الخالق، ودقة نظام الكون، وقد نظم أغلبها ليحفظه طلبة المدارس العربية في أندونيسيا.

(١) محمود شوقي الأيوبي: أحلام الخلق، ص ٥٠٦، ٥٠٧.

(٢) السابق، ص: ٢٥.

٢ - رحيق الأرواح: طبع في القاهرة في دار العهد الجديدة عام ١٩٥٥م من منشورات رابطة الأدب الحديث، ويقع في (٣٥٢) صفحة، وقد طبع على نفقة د. محمد بن عبد المنعم خفاجي صديق الشاعر وكتب على صفحته الأولى: (أعذب الأناشيد الصوفية وأروع الألحان الروحية التي تمثل الشعر الصوفي في الأدب المعاصر أوضح تمثيل)، وقد نظمته في أندونيسيا في فترة من أحلك فترات حياته.

ومن عناوين قصائد الديوان: رحيق الأرواح، منبر النجوى. لحن الكروان، محراب الشاعر، شهوة الظلام، قلب الشاعر، دموع السلام، أخلاق الحب، طهر الحب، أحلام الشباب، مصباح الهوى، عروس البحر، الأمواج، برزخ الحيرة، المزامير، بين الأرواح والأشباح، المرايا، الغياهب.

٣ - الأشواق: طبع في القاهرة عام ١٩٥٥م من منشورات رابطة الأدب الحديث ويقع في (٣١٧) صفحة، ويشتمل على (٤٧) قصيدة.

ومن عناوين القصائد: أنغام الفجر، أمواج الفجر، نشوة الشروق، سحر الأصيل، ظلال الشفق، الناي المحطم، الفأل الحزين.

٤ - هاتف من الصحراء: طبع في القاهرة عام ١٩٥٥م على نفقة رابطة الأدب الحديث، ويحتوي على (٤٢) قصيدة.

ومن عناوين القصائد: موسيقى الأمل، شعلة الخلود، رحيق الوفاء، أناشيد الطبيعة، ملحمة عالم الشعر، الإنسانية المعذبة.

٥ - الحان الثورة: طبع في الكويت عام ١٩٦٩م على نفقة ابن أخته عبد الله زكريا الأنصاري، ويقع في (٤٤٨) صفحة، ويضم (٩٢) قصيدة في مناسبات مختلفة.

ومن عناوين القصائد: فرح من الشهداء، المغاني والأغاني، ثورة الشعر.

٦ - المنابر والأحلام: أعده وقدم له عبد الله زكريا الأنصاري، وطبع في الكويت عام

١٩٨١م، ويقع في (٢٢٦) صفحة وينقسم إلى قسمين: ١- المنابر: وقد نظمته في أندونيسيا.

٢- الأحلام: وقد نظمته بعد عودته إلى الكويت.

ومن عنوانات القصائد: مدرسة الإسلام، أمة الإسلام، الكفاح، إلى أبناء العرب في المهجر، تحية الشباب الأندونيسي، دموع حائرة، فتى الصحراء.

ب - الدواوين المخطوطة:

وهي كثيرة وترد بأسماء مختلفة وأشهرها:

١ - أحلام الخليج: يقع في مجلدين كبيرين بخط المؤلف.

ويقع الجزء الأول في (٤٤٥) صفحة، ويحتوي على (٢٥) قصيدة.

ويقع الثاني في (٦١٦) صفحة.

٢ - ديوان الملاحم العربية: يقع الديوان في (٥٦٧) صفحة، في كل صفحة مابين خمسة أبيات وسبعة أبيات، ويضم قرابة ثلاث آلاف بيت. أما عدد القصائد فهو (٢٧) قصيدة.

وقد نظم الديوان في فترات متباعدة؛ فقد أرسل بعضها من الكويت قبل زيارة المملكة والتفاته بالملك عبد العزيز رحمه الله، وبعضها نظمها أثناء الزيارة، ثم نظم بعضاً وهو في مهجره بأندونيسيا، وأخيراً نظم مجموعة من القصائد بعد عودته إلى الكويت من أندونيسيا.

ومن أهم قصائد الديوان:

١ - شذى الصحراء:

هو الإمام الحر مغوار الحمي عبد العزيز العبقري المرتضى

٢ - ملحمة الوثبات:

أعيدا منى نفسي لتلك المضارب بصبح وإنني في الهوى غير كاذب

٣ - أريج الدهناء:

للحق سيف في الحمى مسلول وله على رأس المعداة نزول

٤ - قبيل الحج:

فتحت كمائم زهرها الأشواق وإناء قريش النفس دماق

٥ - الكوكب الحائر:

على جمرات البين قلبي مزعزع وليلي بهيم بالخطوب ملفع

٦ - العروس المهجورة:

أمن محياك ربا يشرق القمر أم من سنائك ضوء الشمس يزدر

٧ - خمسون عاماً:

مواكب العز بين القفر والشجر تترى مرتلة أنشودة القمر

وقد نشرت بعض قصائد الديوان في جريدة (أم القرى)، ومجلة (الإصلاح)، ومجلة (الكويت)، وبعضها نشر في دواوينه الأخرى، وأكثرها لم ينشر من قبل.

وكان الشاعر قد جمع هذا الديوان وكتبه بخطه الجميل، وأهداه إلى الملك عبد العزيز، وبعثه بالبريد من قرية (الشعبية) بالكويت، وانتظر طويلاً مجيئ رد من الملك يشعره بوصول الديوان، غير أن الرد لم يصل مما حز في نفسه، وربما يكون الديوان قد ضاع، وكدنا أن نفقد هذا الديوان لولا وجود صورة منه ضمن تراث الشاعر، وبعد جهود وتبع وسؤال وجدنا النسخة المصورة لدى ابن أخته الأديب الكويتي الكبير: عبد الله زكريا الأنصاري، وقد سافرت إلى الكويت للقاء الأنصاري، والاطلاع على الديوان، لكنني وجدت الأنصاري مسافراً فتكرم الصديق العزيز الأستاذ الدكتور: عبد الله بن يوسف الغنيم بإتمام المهمة والتوسط لدى الأنصاري للحصول على صورة من صورة الديوان المحفوظة لديه فرحب بذلك، وهكذا وصلت صورة الديوان كاملة إليّ والله الحمد.

يقع ديوان (الملاحم العربية) في خمسمائة وسبع وستين صفحة من القطع المتوسط، ومعظم صفحات الديوان تحتوي على خمسة أبيات مكتوبة بخط النسخ المشكول الجميل، ولكل ملحمة عنوان: «وقد تم جمعه ونسخه في الكويت في جمادى الأولى، في قرية (الشعبية) بالكويت ١٣٧١هـ»^(١).

ويهدي الأيوبي ديوانه إلى الملك عبد العزيز، قائلاً في إهدائه: «يرفع هذا السفر الشعري إلى ملك العرب الفخيم، وإمام المسلمين في الجزيرة العربية المقدسة الملك الإمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، الملك الإمام الموحد العربي الخالد، أطال الله عمره أمين»^(٢).

(١) غلاف المخطوط.

(٢) صفحة: ١ من المخطوط.

وقد أرسل المخطوط إلى الملك عبد العزيز - غفر الله له - لنشره، يقول الأيوبي: «يا طويل العمر، ها أنا خادم دولتكم العربية المسلمة، الحبيبة إلى النفوس الطامحة، أتقدم إليكم بمجموعتي الشعرية، التي سميتها (الملاحم العربية)، وهي (٢٧) ملحمة ألهمتها في ظروف شتى من جهادكم المقدس، الذي دام ماينيف على نصف قرن، وهذه القصائد خبّرتها لمجدكم الأثيل، منذ وقعة (السلة) الشهيرة، إلى ما قبل عام تقريباً. الثقة بالله وحده ثم بكم يا طويل العمر أن تتكرموا متفضلين بالنظر إلى هذا السفر الشعري الذي خبّرتُه لمجدكم الخالد، وسيقرؤه أبناء الأجيال القادمة، وتتغنى به الصحراء العربية وأمصارها، وإني أفوض لكم يامولاي سواء بإصدار أمركم بطبعه، أو بجعله ذخيرة ذكريات محبوبة في مكتبة ديوانكم الفخيم»^(١).

ملاحم موضوعية:

خصص محمود شوقي الأيوبي هذا الديوان الضخم لمدح الملك عبد العزيز آل سعود وولديه سعود وفيصل وبعض رجال دولته الذين وقفوا خلفه في توحيد الدولة السعودية، و«أهمية هذا الديوان تعود إلى أنه كله في مديح السعوديين مديحاً واکب فيه الشاعر صراعات الأسرة السعودية مع أعدائها في تلك الفترة التي قاد فيها الملك عبد العزيز جيوشه لتوطيد حكمه، والقضاء على الخارجين على سلطة الدولة الناشئة، وهو ماعبر عنه الشاعر في سبع وعشرين ملحمة طويلة. قالها بوعي سياسي مقصود، يرى في آل سعود عامة، والملك عبد العزيز من بينهم خاصة، بطلاً يخلص العرب من قبضة الاستعمار ويقودهم إلى الوحدة والتحرر، وقد عبّر هو نفسه عن ذلك تعبيراً في قوله عن علاقته بالملك عبد العزيز: «إنها علاقة طويلة، وهي سياسية محضة، فنحن الشباب في ذلك الوقت كما نتطلع إلى رجل يمدنا بالقوة لتحقيق آمال عربتنا وقوميتنا»^(٢).

ونجد في ملاحمته التي يضمها هذا الديوان إعجاباً كبيراً بالملك المفدّى الموحّد، الذي قضى على عبث العابثين، ونفاق المنافقين، وقد استطاع عبد العزيز - في احتمائه بالله - أن يتصور على أعدائه الذين هم أعداء دين الله:

(١) المخطوط، ص: ٢٩، ٣٠.

(٢) د. نورية الرومي: محمود شوقي الأيوبي: حياته وراثته الشعري، عرض ونقد، الكويت ١٩٨٢م، ص: ٣٤١.

هو القائدُ الجردُ السَّلاهَبُ في الوغى عليها كماءٌ يحسنون به الظُّنًا
بِمَرْقٍ رَهْطِ الغيِّ، بِاللَّهِ مُحْتَمٍ وفي الله لم يطلب لفعلته مَنًا
مَشَى يَبْتَغِي لِلْمَجْدِ صَرْحاً مَوْثِلاً بيوم الزعوف السودِ كم غارة شتًا
هو الضيغمُ الوثابُ في ساحة الوغى بغير المعالي والمفاجرِ لايهنا
خذوا حذرکم يا أيُّها النُّفَرُ الألى يريغون ذحلًا زائغاً في الوغى غبنا
خذوا حذرکم من عارمِ البأسِ إنَّهُ إمامُ حمى الأوطانِ والبيتِ والرُّكنِ^(١)

إنه يصف الملك عبد العزيز هنا بالصفات التقليدية في الشعر العربي مثل «الضيغم الوثاب في ساحة الوغى»، و«هزبر الشرى» وغيرها. ولا نعد ذلك من التقليد، لأنه نتاج البيئة التي شهدت بطولة الأقدمين، وهي البيئة نفسها التي شهدت بطولة الملك الموحّد. الذي لم يبع مجداً شخصياً، وإنما كان يريد نصر الإسلام وتوحيد العروبة؛ ومن ثمّ فالشاعر يعد نفسه جندياً في جيش الملك عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعبّر عن ذلك بقوله:

تلبّيك يا عبد العزيز نفوسنا فها نحن في الهيجا، فخذ عهدنا مِنّا
نضحي جسوماً لانيد لها هنا إذا كانت العلباء في كفك اليمنى
إذا لم تكن أرواحنا مُستفيقةً فلا خير في عيش ندوق به هونا
نريد حياةً للعروبة حقةً نريد حياة العز، ها نحن بادرنّا
فيا جنة الحرب الضروس نفوسنا تفديك لم تنقض عهداً ولا خُنا^(٢)

والملك عبد العزيز - عند الأيوبي - لا يتصف بالبطولة في الحرب فحسب، بل يتصف قبل ذلك بسجايا خلقية نبيلة لعل من أبرزها الحنو على رعاياه حنو الوالدين، والجلم. وهو مخلص لرب العرش، ولدينه الذي ارتضاه لعباده (الإسلام): «أَلَيْسَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْنْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (الفاتحة، الآية: ٣).

حنوت حنو الوالدين ولم تنزل من الجلم لم تغض بليل الردى جفنا

(١) المخطوط، ص: ٨٦ - ٨٨.

(٢) السابق، ص: ٨٨، ٨٩.

وأخلصت للإسلام قلباً وفكرةً
وأنت لعزّ المسلمين مجاهدٌ
أعدت زمان الراشدين بعضرنا
فهذي جموعُ العُزْب تهواك كلها
وأرضيت ربّ العرش والإنس والجنّا
ومن سعيك المبرور مجدُ الحمى يُبنى
وحكمت دين الله والشرعة الحُسنى
وضدك قد أضنى الأسى منه ما أضنى^(١)

وفي الأبيات السابقة: «اختلطت... صفات الملك عبد العزيز الإنسانية من الشجاعة والكرم والعدل بصفاته الدينية التي تتمثل في حرصه على القيام بواجبه من أجل الإسلام، كما اختلطت هذه المعاني الدينية بالمعاني القومية المتمثلة في حاجة العروبة إليه لدفع الشر عنها، وردّها إلى الوحدة التي افتقدتها، فهو يرى في حياته حياة للعروبة، وفي إخلاصه نصرة للإسلام، وإرضاء لله، وعزا للمسلمين، وعودة لزمان الراشدين الذين أعزّوا دين الله، ورفعوا من شأن المسلمين»^(٢).

ويرى الأيوبي أن الدولة السعودية التي شيّدها عبد العزيز على أسس من الإسلام، إنما شيّدها - بعد الله - بالقوة والعلم، وعلى هذا الهدي يسير بنوه:

عليهم جلال الدين والصدق والثّهي
يتّجد «إمام المسلمين»، وفي الحسا
وعرشُ ببيت الله يحميه «فيصل»
فأنت الذي تُزجي الضّواعق للعدا
كذا فارفعاً مجد العروبة بالظّبّا
ولمّا فلول العُزْب سعيّاً وشيّدّا
فما العُزْب إلا أمةٌ لو تجمّعت
بمنو يعرب لا يصبرون على الأذى
وقزوهمو ربّ البريّة راجم
«سعود» المرجى الأورع المتراجم
أخوك الذي للبيت والعلم خادِم
و«فيصل» للعلم الصحيح يُنادِم
وبالعلم، إن العلم للجهل هادِم
فخاراً عليه كوكب الدين حاتم^(٣)
لسادت وحيثها العلاء والعوالم
وقد علّمتهم في الزمان المظالم^(٤)

(١) المخطوط، ص: ٨٩، ٩٠.

(٢) د. نورية الرومي: محمود شوقي الأيوبي، ص: ٣٤٩.

(٣) القصيدة يخاطب بها ولي العهد في ذلك الحين، الأمير سعود بن عبد العزيز رحمته الله.

(٤) الملاحم العربية، مخطوط، ص: ١٠٢، ١٠٣.

وقد يمزج الشاعر بين الفخر بالعروبة ومدح الملك عبد العزيز في مثل قوله في قصيدة «حول أبي قيس»:

جَمَى العُزْب دَارَ لَا يَذِلْ حِمَاتِهِ	وَمِنْهُمْ سَمَا مَجْدٌ لَهُ وَبِهَاءٌ
هُمُ الصَّيْدُ غُرٌّ لَا يُبَاحُ ذِمَارُهُمْ	وَدُونَ أَمَانِي الْكَاشِحِينَ شَقَاءُ
كَفَى الْعَرَبُ فَخْرًا بِالسَّعُودِ فَإِنَّهُمْ	شَمُوسٌ بِأَرْجَاءِ الْحَمَى وَسَنَاءُ
إِذَا كُنْتَ مِنْ عَدْنَانَ فَاحْفَظْ حَقُوقَهُمْ	فَمَا الْحَقُّ إِلَّا نَكْبَةٌ وَعَنْاءُ
فَمَنْ رَامَ عَزًّا فَالْجَزِيرَةُ مَوْئِلُ	مَنْيَعٌ لَهُ عِبْدُ الْعَزِيزِ رَجَاءُ
وَأَبْنَاؤُهُ الشُّوسُ الْمِيَامِينَ حَوْلَهُ	عَلَيْهِمْ مِنَ الْخُلُقِ النَّبِيلِ ثَرَاءُ ^(١)

وهو يمزج بين المدح والفخر أيضاً في قصيدته «مهر الظهران»، فيرى أن العرب كانوا منذ القدم قطب العالم، يقصدهم الناس من كل فج، يستنجدونهم أو يسترفدون كرمهم. وهذا الملك الموحد عبد العزيز - طيب الله ثراه - قد شرب من نبع العروبة، فهو ابن بجدها، وفارسها الذي لا يثلم له سيف:

إِذَا ذَكَرْتَ شُعُوبَ الْأَرْضِ أَجْمَعِهِمْ	فَأَمَّةُ الْعَرَبِ كَانَتْ لِلْوَرَى قُطْبًا
لَهَا الْجَزِيرَةُ كَهْفٌ لَا يَذِلُّ بِهِ	مُسْتَنْجِدٌ لَأَذٍ أَوْ مُسْتَرْفِدٌ رَعْبًا
طَلَائِعُ الْمَجْدِ تَتَرَى مِنْ مَرَابِطِهَا	وَفِي الْحَمَى مِنْ سَنَاءِ الْمَجْدِ مَا خَلْبًا
فَلْيَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّ الْعُزْبَ مَا وَهَنُوا	وَفَارِسُ الْعَرَبِ مِنْ نَبْعِ الْعُلَا شَرِبًا
وَلِيَهْنَأَ الْعَرَبُ إِنَّ السَّعْدَ حَالِقُهُمْ	وَبِالسَّعُودِ سَرَاجُ الْعَزِّ قَدْ نَبَّأَ ^(٢)

ويتسم مدح الأيوبي للملك عبد العزيز وأسرته بالصفات التالية:

١ - البطولة المتصهرة التي لا يقف في طريقها شيء: وهو يصف البطل بالقوة والبسالة يقول

في ملحمة «يوم الظفر الأخير»:

(١) المخطوط، ص: ١٢٣ - ١٢٥.

(٢) السابق، ص: ١٣٨، ١٣٩، وتب بمعنى: نشأ.

تجلّى سناء الحقّ وانبلج الصُّبحُ
وأشرق مغنى العرب بالنور لاهجاً
ويقول في ملحمة «في مر الظهران»:

شمر إلى الفاتح المنصور مبتهجاً
مزجي الكتاب أرتالاً يحشّدها
وصافحن كفّه واستلهم الأدبا
للعزّ في حلبة الهيجاء ماغلباً^(١)

٢ - الدين، والتقوى، والإخلاص لله: يقول في ملحمة «في مر الظهران» واصفاً الملك عبد العزيز رحمه الله إنه صاحب دين وتقوى؛ فالله قبلته، والإخلاص رائده، وهو داعية من دعاة الله إلى الحق:

لله، للوطن الميمون مربعة
شعاره الدين والإخلاص رائده
يحيي الليالي يحيك البرد أتمله
ويرجّم الزينج بالرأي الحكيم وقد
تحمل الغيب والآلام والتضبا
يدعو إلى الحق أتى حل أو ذهباً
بُرد الغلاء، ويُعدّ البيض والقضبا
يبيت ليلته لايعرف الشعباً^(٢)

وهو يجمع بين البطولة المنتصرة والدين والتقوى والعفاف في مدحه للأسرة السعودية جميعاً، يقول مخاطباً الملك عبد العزيز:

فحولك أشبال ميامين كلهم
فهذا الذي يُزدي العِدة حُسامه
وحارس بيت الله والعلم والشهى
والسعود الأريحين كلهم
فوارس هيجاء قساورة سُمنخ
«سعود» ولي العهد والضينغم السمنخ
بام القرى الشماء، والفیصل الفضع
سما في ميادين الخلود لهم لوح^(٣)

(١) المخطوط، ص: ١٥٤.

(٢) السابق، ص: ١٥١.

(٣) السابق، ص: ١٤١.

(٤) السابق، ص: ١٦٢، ١٦٣.

ويقول المعاني ذاتها في ملحمة «نسيم العيد»:

فلله في دار الجزيرة غُضَّةٌ مؤثَّلةٌ قد طاشَ عن حيَّها النَّجْسُ
بها من حماة المسلمين أشاوسٌ بسيدها الميمونِ قَدْ بُرِيَ القوسُ
هُوَ الأروغ الداعي لكلِّ فضيلةٍ وفي أَكْبَدِ الأعداءِ من عَضِيهِ نَخْسُ^(١)

وهذه العاطفة الدينية الصادقة، وإعجابه بالملك عبد العزيز الذي مثلها في عصره خير تمثيل، هي التي جعلته يرتبط به، ويكتب فيه وفي أسرته هذه الملاحم يقول:

لعبد العزيز الشُّهُمِ مِتِّي نَشَائِدُ مُنْضِذَةٌ في طيِّها الحُبُّ يَنْدُسُ
لآلِ السَّعودِ الصالحينِ قصائدي أدبُجُها حتَّى يغيبني الرُّنْسُ^(٢)

٣ - حنوه على المسلمين وتوحيدهم: لقد وُحِدَ الملك عبد العزيز هذا الكيان الضخم في دولة فتية، وما كان لهذه الوحدة الراسخة أن تتم إلا بقوته وجسارته، وأبوته للمسلمين وحنوه عليهم، وتوحيده لشتاتهم لتكون نواة للوحدة العربية في ظلال الإسلام، التي كان يحلم بها الأيوبي، يقول في ملحمة «يوم الملحمة» التي نظمها على أثر وقعة «السبلة» المشهورة، مسجلاً فيها انتصار الملك عبد العزيز رحمه الله:

تلبيك يا عبد العزيز نفوسنا فها نحن في الهيجا فخذ عهدنا منا
نريد حياة للعروبة حقة نريد حياة العزِّ هانحن بادرنا
حنوت حنو الوالدين ولم تزل من الجلم لم تغمض بليل الردى جفنا
وأخلصت للإسلام قلباً وفكرةً وأرضيت ربَّ العرش والإنس والجنا
وأنت لعز المسلمين مجاهدٌ ومن سعيك المبرور ينجذ الحمى يُبْنَى
أعدت زمان الراشدين بعصرنا وحكمت دين الله والشريعة الحسنًا
فهذي جموع العرب تهاك كلُّها وضدك قد أضنى الأسى منه ما لمضنى

(١) المخطوط، ص: ١٨٦، ١٨٧.

(٢) السابق، ص: ١٨٨.

حمانا جُمى الإسلام والقوم يعربُ وفي ذمة الأوطان للعزیز ما دُنا^(١)

الملاحم الفنية

١ - الصديق الفني :

كان محمود شوقي الأيوبي محباً للملك عبد العزيز، بإخلاص وتجرد، فهو قد كتب عنه وفيه إعجاباً ببطولته الفذة، وعرويته الأصيلة، وإسلامه الصادق. ويرى فيه أملاً للأمة العربية. يقول في مقطع «رجاء» من ملحمة (الإمام مطمح الآمال) :

حنانك لم أقصد على رغم حاجتي نوالاً، ولو أن النوال سحائح
ولست كمن يرجو على الشعر حاجةً إذا دفعتني للكرام المدائح
ولكن حُباً قد تغلغل في الحشا وإني كماء المزن بالشعر سائح
فحبك يا «عبد العزيز» رجاء من له في سجلات الخلود مصالح
أن اغني بك الآمال آمال أمتي وأسكبها شعراً دجاً وأطارح^(٢)

لقد وجد في الملك عبد العزيز بطولة فذة، فانتدب نفسه للتعبير عن هذه البطولة، ولعله استدعى المتنبي حينما صور شخصية سيف الدولة الحمداني، فأراد أن يكون مسجلاً فنياً لبطولات الملك عبد العزيز العسكرية والأخلاقية، نلمح ذلك في ملحمة «يوم الملحمة» التي نظمها على أثر وقعة «السيلة»، حيث يقول في مطلعها :

لغير سجايا العُرب لم أخضع القنا ولا عاود الأفكار إلا هوى المغنى
صبوت إلى غيل الصراغم صبرةً تشاطرني وهناً فتورثنى الحُزنا
فأهدأ في الظلماء والقلب نائر وفي الروح عين لم تدق ليلةً ومنا



أما البلبلُ الغريدُ تحنو منازعي إلى الوطن المحبوب والدوحة الغيا

(١) المخطوط، ص : ٨٨ - ٩٠.

(٢) السابق، ص : ٣٦٢، ٣٦٣.

على الرُّغم مني أن أراني مرتلاً أنا شيد شعري محكم الوزن والمغنى
لمجدِ أشم الأنف سَيرِ يعرب أر دُد الحاني وأستوعبُ الوزناً^(١)
وهذا الصديق الفني هو الذي جعله يكتب هذه الملاحم جميعاً، مصوراً فيها البطولة الفذة
التي أعجب بها، ووقف ديوانه الضخم هذا على التغني بخصالها.

٢ - بناء القصيدة:

لم يخرج الأيوبي في ملاحمه العربية عن الطريق المألوفة في الشعر العربي، فهو من الشعراء
المحافظين الذين وقفوا بالفن الشعري عند مرحلة اتخاذ النماذج القديمة مثلاً أعلى، والذين
حافظوا إلى حد كبير على التقاليد الشعرية المتصلة بمنهج القصيدة وأسلوب الشعر ومعانيه
وصوره، ونحن نرى شاعرنا يتمسك بتلك المجموعة من التقاليد الفنية التي كان يسير عليها
الشعراء الكبار الأقدمون، والشعراء الكبار من مدرسة الإحياء والبعث، مثل البارودي.

فهو قد يبدأ قصيدته - وهي في المديح للبطل عبد العزيز - في ديوان «الملاحم العربية»
بالغزل، أو بالشكوى، أو بالوقوف على الأطلال، أو بوصف الطبيعة، ثم يتخلص إلى الغرض
الأصلي لقصيدته.

ومن قصائده في «الملاحم العربية» التي توضح هذا المنحى «ملحمة الكوكب الحائر»، التي
يبدأها بقوله:

على جمرات البين قلب مزعزع	وليل بهيم بالخطوب ملق
جيوش الهموم الداهمات كأنها	عقارب سوء بين جنبي تلسع
خوادع آمالي الحسان كأنها	سراب على موج الرمال مشعشع
فيا نفس صبراً إن دونك هزة	لدى الموت أقصى ما يروم المضئع
ليالي النوى هل يجمع الدهر شملنا	وتشملنا بالأنس والغطف أزع ^(٢)

والمقدمة طويلة تقع في ستين بيتاً^(٣)، وهي كما رأينا في شكوى الدهر.

(١) المخطوط، ص: ٨٢ - ٨٤.

(٢) السابق، ص: ٤٠٨.

(٣) انظر: د. نورية الرومي: محمود شوقي، ص: ٣٩٨.

وقد تكون المقدمة غزلية كمقدمته لملحمته «العروس المهجورة» حيث يقول في تلك

المقدمة:

أمن محياك ربا يشرق القمر
رثلت لي من زبور العشق أغنية
أدير الكأس تلو الكأس مترعة
كأس من النور لا لغو لشاربها
من كف ربا كرع الكأس مفعمة
تلفعت بقميص النور في أفق
ريانة شفاها الحب القديم وفي
من عالم الغيب مانت لي معاطفها
جرت على مهجتي ذيل الهوى فذوى
تميس في حلة تزهو مزركشة
الشمس تخجل من إشراق مبسمها

أم من سنائك ضوء الشمس يزدخر؟
سالت على وقعها الأذكار والعبر
من الرحيق الذي ماشابه كدر
أزكى العفيف ولا إثم ولا هذر
بالحب والشرب لا خمر ولا سكر
طاقت بأرجائه الأرواح والصور
شبابها هامت الأجيال والعصر
في لجة النور تطفو ثم تنغمر
جسمي وخلد في حبها القدر
باللؤلؤ الرطب لم تعمل بها الإبر
والبدر في كفها الدر مؤتمر^(١)

٣ - المدح بالمعاني التقليدية:

فهو حينما يصف شجاعة الممدوحين ويصور انتصاراتهم يستعير الأوصاف القديمة، فيكثر من ذكر السيف، والرمح، والسهم، والقناة، والظبا، والقواضب...^(٢).

يقول في «الملحمة الكويتية»:

وفي الروح غايات لها كل فتور
نصيب من الدنيا يراع وعفة
يعز عزيز النفس بالسيف والقناة

شلت رجلي بالظبا والقواضب
وراح عيوني لم حسام محارب
وما العز إلا جولة في الكساب^(٣)

(١) الملاحم العربية، ص: ٤٤٢، ٤٤٣.

(٢) د. نورية الرومي: مرجع سابق، ص: ٤٣٨.

(٣) انظر: «الملاحم الكويتية» في «الملاحم العربية»، ص: ٣٢ - ٥١.

ويقول في ملحمة «نشوة الأحساء»:

سوى أنها قد أشبعتها الجماجمُ	فما رجعت منك «القناة» كليلَةً
مشارتُ حربٍ هيجتها «الضياغمُ»	أولئك شرَّابُ الحنوفِ إذا بدَّتْ
وآمالُهُم لأكرمين بلا سيمُ	هُم مزَّقَت أسيافهم كلَّ خاربٍ
من العصابة الأشرار، فالشرُّ ثالمُ	دع «السيف» يارمز الشبيبة يرتوي
وما «السيفُ» إلا فاصلٌ وهو حاكمٌ ^(١)	ذر السيف يأخذ من أولي البغي حظه

وهو في ذلك يتفق مع شعراء البعث والإحياء للتقاليد الشعرية العربية.

إعجاب النقاد:

وقد أعجب كثير من النقاد بشعر الأيوبي:

١ - قال عبد الله زكريا الأنصاري في تقديمه لديوان (المنابر والأقلام): «إن الشعر عند المرحوم: محمود شوقي هو الطعام والشراب، وهو اليقظة والنام وهو اللباس، وهو كل شيء، فلا شيء في حياته يعلو على الشعر، يتحدث إليك فيجزه الكلام إلى الشعر، ويكتب فيتغلب الشعر على الكتابة، فحياته شعر في شعر».

٢ - يقول الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي في كتابه: (فصول من الثقافة المعاصرة)، ص: (١٣٣): «هو في شعره خصب الخيال، دقيق الشعور، عميق التجربة، متجدد الإحساس الفني المتصل بينابيع الإلهام الشعري الخالد، يكره التنقيح وتكلف التجويد الفني، ويضع الشعر ارتجالاً أو ما يشبه الارتجال، عازفاً عن الصنعة، كارهاً للتعجل والإغراب».

٣ - ويقول أحمد الشرباصي في كتابه (أيام الكويت)، ص: (٢١٧): «ونحن مع شاعر مكثار ينثال الشعر عن خاطره الثبالاً في فيضان وإسهاب، فقصائده طوال، وقصائده متلاحقه متتابعة، ولعله أكثر شعراء الكويت نظماً وإنتاجاً، وكأنني بأبيات الشعر طوع يديه يتناول منها كما يشاء وحين يشاء، وهو في ذلك مسماح جواد يرسل الشعر بلا تجهل أو استعراض».

(١) الملاحم العربية، ص: ٩٣ - ١٠٤.

٤ - وتقول الدكتورة: نورية الرومي في كتابها عن الشاعر مبينة أهمية ديوان الملاحم: «وأهمية هذا الديوان تعود إلى أنه كله في مديح السعوديين، مديحاً واكب فيه الشاعر صراعات الأسرة السعودية مع أعدائها في تلك الفترة التي قاد فيها الملك عبد العزيز جيوشه لتوطيد حكمه، والقضاء على الخارجين على سلطة الدولة الناشئة، وهو ما عبر عنه الشاعر في سبع وعشرين ملحمة طويلة قالها بوعي سياسي مقصود، يرى في آل سعود عامة، والملك عبد العزيز من بينهم خاصة، بطلاً يخلص العرب من قبضة الاستعمار، ويقودهم إلى الوحدة والتحرر»^(١).



(١) د. نورية الرومي: محمود شوقي الأيوبي، ص: ٣٤١.

ملحوظات على الديوان المخطوط

- ١ - يقع ديوان الملاحم العربية في (٥٦٧) صفحة بخط الشاعر.
- ٢ - كتب الشاعر الديوان بخط جميل جداً، وحلاه ببعض الصور للملك عبد العزيز وأبنائه.
- ٣ - يشتمل الديوان المخطوط على تعليقات مهمة ومعلومات مفيدة عن دواوين الشاعر، كما يشتمل على مناسبات أكثر القصائد، وفهرس لقصائد الديوان.
- ٤ - يقوم الشاعر - أحياناً - بشرح الكلمات الغريبة.
- ٥ - وضع للديوان مقدمة جميلة وخاتمة مفيدة، وقد رأينا تصويرهما بخط الشاعر؛ ليستفيد منها القارئ والدارس.
- ٦ - أورد تاريخ الانتهاء من نسخ الديوان وتجليده، وأنه يوم الإثنين الثامن من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧١هـ (٤ شباط ١٩٥٢م) في قرية الشعيبة بالكويت.





ديوان

الملاحم العربية

وهو الديوان الأول من مجموعة دواوين

محمود شوقي عبد الله

الأدبي

تم جمع ونسخه في «الكويت» في جهازي الأولى
في قرية الشبيبة الكويتية

١٣٧١ هـ



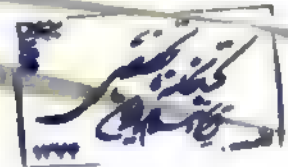
الإهداء

يرفع هذا السيفُ الشَّعْرَى مَلِكُ
العَرَبِ الْفَخِيمِ ، وإِمَامُ الْمُسْلِمِينَ
فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَقْدُونَةِ
الْمَلِكُ الْإِمَامُ
«عَبْدُ الْعَزِيزِ»

بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود

الملك الإمام الموحد العربي
الخالد

أطال الله عمره
آمين





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ،

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ،

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَعَلَى

آلِهِ وَصَحْبِهِ خَيْرَ الْخَلْقِ وَأَرْيَابِ

الدِّمِ

وبعد : فهدية مجموعتي الشعرية

الأولى ، تحتوي ^{على} ٧٠ < ، ملحة

شعرية ، ألهمتني في ظروف شتى

في الكويت ، والأحساء ، والرباط .

ومعة المكرمة ، وثم في

إندونيسيا ، والثلاث

الأخيرات في الكويت !..

وهذه الملاحمُ بعضها التي في الإحصاء
وفي مكة المكرمة ، أمام (طويل العمر)
وأمام نجيلة الكريمين ، ولي العهد
الأمير (سعود) والامير (فيصل)
ومعظمها نشر في جريدة (أم القرى)
ومجلة الإصلاح الحجازية وبعضها
في مجلة الكويت .

وقد عشت جمع هذه الملاحم في
الكويت بعد عربة دامت إحدى

(٤١)

وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي (الْمَشْرِقِ الْأَقْصَى)
 (الْإِنْدُونِيسِيَا)

وَقَدْ كَانَتْ مَفْقُودَةً لَدَى سَبَبِ
 الظُّرُوفِ الْقَاسِيَةِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَى
 حَيَاتِي ، غَيْرَ أَنَّي تَوَكَّلْتُ عَلَى
 اللَّهِ ، وَكَأَدَرْتُ لِحُجَّتِهَا فِي مُدَّةٍ ،
 سَنَتَيْنِ فِي الْكُوَيْتِ « أَيْ مِنْذُ وَصُولِي لِلدَّوْلَةِ »

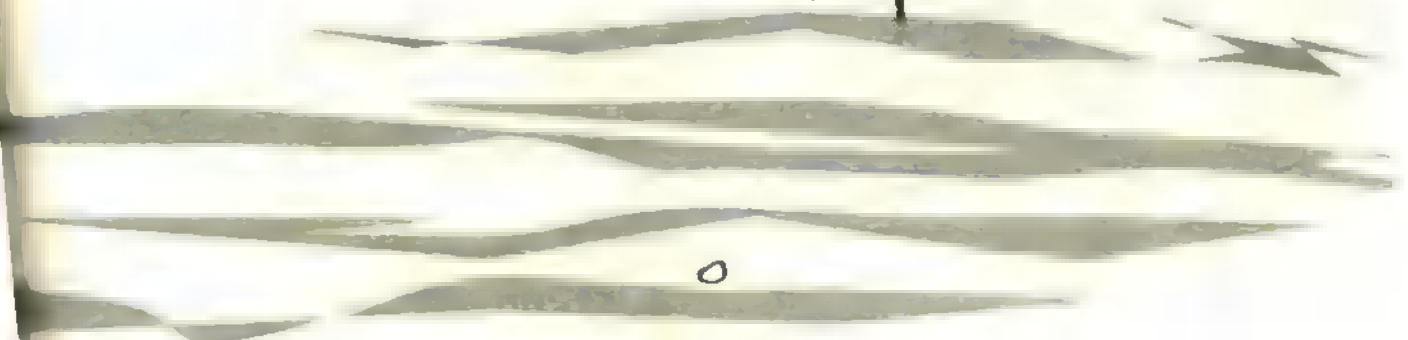
إِلَى هَذَا الْيَوْمِ ، فَبَعْدَ اسْتَنْتِافِعِ بَعْضِ الْأَخْدَانِ فِي
 حَكْمِ الْمَلِكَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فَأَسْلَمُوا إِلَى مَقُولَةِ

من الصحف ، وبعضهم من اوراقه مفككة ، بما فيه عندي !
وابعضه ارسلته الى اندونيسيا اطبرا .

هذه الملاحم العربية هي
عُصَارَةُ رُوحٍ مُتَطَلِّعَةٍ إِلَى الْمَجْدِ
الْعَرَبِيِّ الْأَثِيلِ فِي هَذِهِ الْأُسْرَةِ
الْعَرَبِيَّةِ الْمَجِيدَةِ الْخَالِدَةِ ، الْأَوْحَى
الْأُسْرَةِ (السُّعُودِيَّةِ) الْكَرِيمَةِ
وَعَلَى رَأْسِهَا الْمَوْئِسُ الْغَظِيمُ

لِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَالْعُرُوبَةِ
فِي وَصْلِ الْعَرَبِ الْمُقَدُّسِ
الْأَكْبَرِ (مشبه جزيرة العرب)

عَبْدُ الْعِزِّ تَزَوَّجَ مِنْ إِذَا دُرِّكَ الْأُولَى
لِلْمَجْدِ هُمْ ، كَانَ الْأَعْنَ الْأَرْفَعَا



إِلَيْكَ يَا حَوِيلَ الْعُثْرِ !
أَقْدِمُ عُصَارَةَ فِكْرِي وَقَلْبِي
وَبِإِلَى دِيْوَانِكَ الْأَثِيلِ أَنْشُرُ
هَذِهِ الذِّكْرِيَّاتِ الشَّعْرِيَّةَ مُسَمَّاةً
مِنْ إِيَّاهُمْ جِهَادِي لِّلْيَمُونِ فِي
مُدَّةِ خَمْسِينَ عَامًا مِنْ جِيلِ
الْجِهَادِ الْعَرَبِيِّ الْخَالِدِ فِي أَرْجَاءِ
وَطَنِ الْعَرَبِ الْأَكْبَرِ !

لَقَدْ مَرَّتْ عَلَى هَذِهِ الْمَلَا حِمٍ
وَتَمَشَّى صَدَاها فِي مَدَّةٍ تَقَرَّبُ
مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ أَيْ مِئَةِ قَبِيلٍ
وَقَعَةَ (السُّبُلَةِ) إِلَى وَفَاةِ أُمِّ
الْعَرَبِ الْخَالِدَةِ أُخْتُ الْمَلِكِ
الْعَزِيزِ حَفَظَهُ اللَّهُ !...

أَدْعُو إِلَيْهِ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ
سَجِيَّةً لِلْأَجْيَالِ لِلْقِبَلَةِ لِنَصْرِ الْحَقِّ
وَالْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِيَّةِ
وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ



وسلاما سر . . وفرا عالم ينشد أو ينشر . وقد كان الغم أن أقدم
إيكم . إلى مفضل العروبة الأوفى . بعدة فترام عشرين عاما في بلاد الأندلس
في تلك الحقبة بتقبل أنفكم الأتم . غير أن الظروف لم تساهل في ذلك
حيث كثرة العيال . والذباب على تحصيل النفقة لهم . لهذا وقد كنت
أفطم مني واشتغل الرأس شيئا . إلا أن النفقة بأمر وحده ثم بكم يا مفضل
أن تذكر مواضعي بالنظر إلى هذه السفر الشري . الذي جبرته لمجد
الحالة . وسبق رأه أبناء الأجيال القادمة . من تنقني به الصم والعروبة
وأصاها . واني أفوض الأمر لكم يا مولاي . يسوء يا جدار أمركم
بطبع . أو جعله ذميرة ذكر يا محبوب . في مكتبة . ديوانكم الغني .
ولدي سنة روايت أخرى . كم حاولت أن أطلع من شيئا . ولكن
ماذا استطاع أن يعمل المقل اليهود ذو العيال .

هذه يا مفضل العروبة الأوفى فكري وقلي . أجدل بين يديكم الكريمين
واني لأضرب بكم . وعزير علي . هذه اللام الحيرة لمجدكم العروبة . وهي
النسبة الوحيدة الأثيرة . واني بانتظار قبولكم في منكر من
والله يطيل عمركم للباقيات الصالحات . والسلام . الخادم الأمين

سليمان بن عبد الله

الْحَاكِمَةُ

تَتَّهِى الْمَلَا حِمَ الْعَرَبِيَّةُ

بَعْدَ نَصَبِ سَنَتَيْنِ فِي جَمْعٍ

شَتَاتِهَا ، وَسَبْكِ مُتَفَرِّقَاتِهَا

الْمُبْعَثَةِ فِي سَبِيكِ وَاحِدَةٍ

وَهِيَ هَذِهِ الَّتِي أَرْفَعَهَا لِلْمَلِكِ

الْعَزِيزِ فِي الرِّيَاضِ

٥٦٦

أَمْلَأَ حِمُّ الْعَرَبِيَّةِ هَذِهِ هِيَ
النُّسْخَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي قَدَّرَنِي
اللَّهُ عَلَى تَسْخُفِهَا .

أَرْفَعُهَا إِلَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَكَأَنَّهَا
مَوْعِبٌ خَالِدٌ مِنْ مَوَاسِبِ الرُّوحِ
الْحَرِيصَةِ عَلَيْهَا . عَلِمْتُ مِنْ بَاطِنِهَا
سَتَكُونُ فِي حَرِّ خَرِيرٍ مِنْ عِنايةِ
الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَرِجَالِ دَوْلَتِهِ
الْغُرِّ الْمَيَّامِينَ .

وَعِلْمًا مِنِّي أَنَّ الظُّرُوفَ الَّتِي
تُحِيطُ بِحَيَاتِي الْخَاصَّةِ فِي الْوَطَنِ
هَذَا لَا تَوَهُِّلُنِي لِخُرَاجِهَا لِلْمَلِكِ
إِلَّا إِذَا صَدَّ رَأْيُ مَرُومِ الْمَلِكِ
بِخُصُوصِهَا.

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ إِسْمَاعِيلَ
تَشْكِيلَهَا وَتَجْلِيدِهَا بِيَدِهِ
فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ
مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ
١٣٧١ هـ ١٩٥٠ م

٥٦٢

في قرأية الشُعْبَةِ لِأَحَدِي
قُرَى الْكُوَيْتِ .

« عَلَى سَاحِلِ الشُّعْبَةِ »

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ عَلَى مَا تَفَضَّلَ
وَأَنْعَمَ ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ مَا

فَسَخِ بِقَلَمِ

محمود شوقي عبد الله

الإيوبي

(١) الْوَثَبَاتُ

أَعِيدَا مُنَى نَفْسِي لَتِلْكَ الْمَضَارِبِ
مُنَى هُنَّ لِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ^(١) لُمْعُ
بَعِيدٌ وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَجْبَتِي
حَنَائِيكَ ذِي الْأَفْكَارِ تَبْدُو كَأَنَّهَا
خُذًا مِنْ سُهَادِ الْعَيْنِ لَيْلًا كَأَنَّهُ
وَقَفْتُ أَعْدُ النِّجْمَ وَاللَّيْلُ كَالْعُ
عَلَى مَفْرَقٍ فِي الْقَفْرِ لِلطَّرْقِ وَاقِفٌ
أَزْخِرُفَ مِنْ نَفْسِي أَمَانِي كَأَنَّهَا
لِبَحْرِ الدَّوَاهِي السُّودِ مَالَتْ مَطِئَتِي
يَدَ الْبَيْنِ...! مَا أَغَيْثَ حِجَايَ مُلِمَّةٌ
أُخْوِمَتِي، وَالْقَلْبُ لَهْفَى كُلُّوْمُهُ
أَلَا إِنَّ مَا بِالنَّفْسِ أَشْجَى مِنَ الشَّجَى
يَهْوُنُ عَلَى جِسْمِي الْجَمْرُوحِ إِذَا انْقَشَتْ
وَأَنِّي فَتَى مَا لِلْعِرَاقِيلِ مَنزُوعُ

بُضْبُجْ، وَأَنِّي فِي الْهَوَى غَيْرُ كَاذِبِ
تَمَازَجُنْ فِي الْخَوْبَاءِ^(٢) مِنْ كُلِّ جَانِبِ
سَوَى سَبَسَبِ^(٣) يَجْتَازُهُ كُلُّ رَاكِبِ
مُخَالِبُ لَيْثٍ مَزَّقَتْ صَدْرَ كَاعِبِ^(٤)
وَجَاذُ^(٥) ضَنْبِلُ الضَّوءِ بَيْنَ الْخِرَائِبِ
وَأَهْرَقُ تَهْنَانِ^(٦) الدُّمُوعِ السُّوَائِبِ
بَعِيدُ كَرَى وَالْقَلْبُ مَرْمَى الرِّغَائِبِ
غَوَايِنَ - مَتُونِ السَّحَبِ كَانَتْ رَكَائِبِي
وَكَانَ لَهَا مِنْ عَزْمِهَا بِأَمْسٍ رَاغِبِ
وَمَا خَامَرْتَنِي خُمْرَةً لِلنُّوَائِبِ
لَأَمْسٍ يُدَاوِي بِالرُّقَى وَالْعَصَائِبِ
وَأَنْكَى مِنَ الْأَلَامِ... فَعَلَّ الْمَصَائِبِ
بِنَفْسِي بَنَاتُ الْمَكْرُمَاتِ الْكَوَاعِبِ
بِهِ فِي الرُّدَى وَالْعِزْمِ لَيْسَ بِذَاهِبِ

(١) الجوانح: الأضلاع.

(٢) الخوباء: النفس.

(٣) السبب: القفر - السطوة.

(٤) كاعب: هي من استدار نهدها.

(٥) وجاذ: مأوى أو حجر الضبع أو الذئب.

(٦) تهنان: من تهانت، أي: انصبت، أو هو فوق الهطل.

أَلَا قِي مِنْ الْأَيَّامِ مَا لَوْ بَجُرْئُهَا
تَشِيبُ جُسُومَ الْأَكْرَمِينَ وَخَلَقَهَا
نَوَاعِسُ وَالْأَلْحَاطُ سَوْدَ كَأَنَّهَا
وَفِي الرُّوحِ غَايَاتُ لَهَا كُلِّ فِتْرَةٍ
وَلَوْلَا الْأَمَانِي الْبَيْضُ فِي الْمَرْءِ لَأَكْتَسَى
وَمَا الْعَبِيشُ إِلَّا ضَلَّةٌ^(٣) إِثْرَ ضَلَّةٍ
تَبَايَنَتْ الْآرَاءُ فِي النَّاسِ، إِنَّمَا
يُعَزُّ غَزِيرُ النَّفْسِ بِالسَّيْفِ وَالْقَتَا
مَنْ الْعَبِينُ أَنْ يَخْشَى الْمَنِيَةَ حَازِمٌ
يَعِيشُ الْفَتَى الْمَغْرُورُ بِالْجَهْلِ نَاعِمًا
أَلَا رَبُّ أَنْ تَحْيَا النُّفُوسُ كَأَنَّهَا
أَعَزَّنِي عِقَابُ الْجَوْ مَا زِلْتُ رَاكِبًا
فَلِإِنِّي قَرَمٌ^(٥) لَا يَمَلُّ مِنَ السُّرَى
تَجَشَّمْتُ آفَاتِ الزَّمَانِ وَهَمَّتِي
وَلِلْفَكْرِ عَيْنٌ بِالْأَنَامِ بِصِيرَةٍ
أَشَدُّ مِنَ الْآلَامِ أَيَّامِي الَّتِي
وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ أَرَى النَّفْسَ هَاهُنَا

أَخُو الْعَتَبِ لَأَقَاهَا لِأَضْحَى مُصَاحِبِي
نَفُوسٌ تَصَابَتْ لِلْخِرَادِ^(١) التَّرَائِبِ
غُيُوبُ الظُّبَا تَرْمِي بِشَتَّى الْعَجَائِبِ
مَشَارَاتُ وَجِدٍ بِالظُّبَا^(٢) وَالْقَوَاضِبِ
سَرَابِيلُ هَمٍّ مِثْلَ كَثْفِ الْغِيَاهِبِ
لَهَا فِي عَقُولِ النَّاسِ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
قَلِيلٌ غَزِيرُ الْعَقْلِ فَذُ الْمَوَاهِبِ
وَمَا الْعِزُّ إِلَّا جَوْلَةٌ فِي الْكَتَائِبِ
إِذَا كَانَتْ الْأَعْمَارُ نَهَبًا لِنَاهِبِ
وَيَلْتَذُّ فِي الْمَلْهَةِ بَيْنَ الصُّوَاجِبِ
جَزَتْ فِي حَنَائِهَا سُبُولُ السَّحَائِبِ
جَنَاحِيكَ نَضُّو الْجَوْ قَوْقُ السَّلَاحِبِ^(٤)
إِذَا دَمَعَتْ لِلْعِزِّ عَيْنُ الْمَطَالِبِ
لَهَا مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ لَغَبَةٌ لِأَعْيِ
لِغَيْرِ الَّذِي يَهْوَى الْوَرَى مِنْ مَذَاهِبِ
بِهَا النَّفْسُ حَيْرَى بَعْدَ طَوْلِ التَّجَارِبِ
جَشُونًا بَدَارَ الْهُونِ بَعْدَ الْمَصَاعِبِ

(١) الجُرَاد: جمع خريدة لدى الشاعر، والمخرطة من النساء: البكر العجينة، الطويلة السكوت المسترة. جمعها الصحيح: خُرُود وخُرَائِد.

(٢) الظُّبَا: جمع ظبة، وهو حد سيف أو سنان ونحوه.

(٣) الضَّلَّة: الخيرة.

(٤) السَّلَاحِب: جمع سلهب وهو من الخيل ما عظم وطولت عظامه.

(٥) القَرَم: السيد المعظم.

وما أنا إلا صخرة مشمخزة^(١)
تُحْمَلِقُ بي من كل فج عيونها
ولكن ما بالنفس ينضح سَمَهَا
أدُم من الأنكاد^(٢) لا ذر ذرها
فلا قوم لي والمكرّمات عديمة
ولا بأس إن يُفني الزمان عشيرتي
ثمزق أجساد الفحول وتُمحي
صغير بدار الذل روعي وإنه
سخيمة قوم قد رأيت دجئها
إلأم قعودي بين رَهط عتارف^(٣)
إلأم انتجاعني حنظل الهون مشرقا
إلأم وغيلان^(٤) الردى مشرئبة^(٥)
إلأم وأرض الله رخب فضاؤها
إلأم، وأجذاء الهواجس تلتظي
إلأم اختزالي عبدة بعد عبدة
فيا قلب لا تجزع، وما عقل فُكرن

يَنَاطِحُهَا الإغصارُ من كل جانب
سَعَالِي^(٦) المَنَايا من شقوق المَعَاطِبِ
سَهَامٌ تصدّت للسَعَالِي السَّوَارِبِ^(٧)
عزيرٌ يلاقي الحتف بين الأقارب
ولا أهل لي والفضل مُضغّة كاذب
إذا كنت يوما مُخَذَّمًا^(٨) للأطايِبِ
ولم يبق إلا ذكر عذب المَنَاقِبِ
عظيم بجثمانني طُموح المناكب
لها كلف في وجهها والرّواجِبِ
عراء اللحى يُزخون ذيل السَّوَارِبِ
على غير خضب في البوادي الجَوَادِبِ
ثمزق غنظا مُهَجَّتِي بالمَحَالِبِ
أكبل بالافهوان بين المشاغِبِ
بأكثاف نفسي كالضخور التّواقِبِ
أدمت للأوغاد خلقي وجانبي
وما روح لا تركن لثيل المَنَاصِبِ

(١) مشمخزة: التي اشتد ارتفاعها.

(٢) سَعَالِي: جمع سَعَالٍ وسَعْلَاء وهي الفول أو أنثى الفيل.

(٣) السوارب: جمع سواب وهي الذّاهبة في مرعاها.

(٤) الأنكاد: جمع نكد، وهو العسر وشدة العيش.

(٥) مخذّمًا: المخدّم، القاطع، يوصف به السيف.

(٦) عتارف: جمع عترف: وهو الخبيث الفاجر.

(٧) الغيلان: وأحدهما غول وتجمع على أغول وهي السحابة. وانظر هامش ٢ السابق.

(٨) مشرئبة: رفعت رؤوسها ومدت أعناقها تنظر إليه.

فَلَسْتُ بِطَلَّابٍ لِدُخْرِ أَعْدَهُ
فَلَا مَالٍ إِلَّا مَا تَمَوَّلَهُ الْفَقَى
نَصِيبِي مِنَ الدُّنْيَا يَرَاغُ وَعِفَّةُ
أَجْوَعُ وَأَصْدَى أَوْ أَمُوتُ مِنَ الْفَرَا
نَشَأْتُ عَلَى بَرْزِخٍ^(١) وَسِرْتُ عَلَى ضَنْئِ
هَتَكْتُ بِفِكْرِي سِتْرَ كُلِّ خَفِيَةٍ
وَلِي كُلَّ يَوْمٍ نَكْبَةٌ إِثْرَ نَكْبَةٍ
وَلِي مِنْ جَنَائِي خَفَقَةٌ بَعْدَ خَفَقَةٍ
تَرْهَنْتُ لَا تُسَكَّنَا أَرْزَانِي وَلَا أَسَى
فَجِيعَ وَلَا تَشْرِيبَ أَقْصَتْني الْمُنَى
لَأْمُرٍ أَغْدَتْني الْحَيَاءُ وَهَذَا أَنَا أَجُوبُ
فِيَاكَ مِنْ هَمٍّ كَأَنَّ سُجُوفَهُ^(٢)
أَجْزَعُ بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ حَمَلٍ مَا أَرَى
حَنَانِيكَ يَا نَفْسِي حَنَانِيكَ سَارِعِي
سِرَاعًا وَلَا تَخْشَيْ مَلَامَةً لِأَيِّمٍ
وُثُوبًا وَوَحْدًا^(٣) لِلْمَكَارِمِ أَرْقُلِي^(٤)
لَكَ الْخَيْرُ مَهْلًا لَا عِذْمَتَكَ مُذِرًا

وَلَسْتُ لِأَمْوَالِ الْمُتْلُوكِ بِحَالٍ
وَلَا عِزٍّ فَوْقَ هَامِ الْمَوَائِكِ
وَرَأْسُ غَمُورٍ أَوْ خُسَامِ مُحَارِبٍ
وَلَا ابْتِغَايَ فِي الْعَيْشِ مِثْلَ عَائِبٍ
وَقَاسَيْتُ بَيْنَ النَّاسِ شَرَّ اللُّوَاعِبِ^(٥)
فَتُبَّيْتُ أَنِّي صِرْتُ إِحْدَى الْغَرَائِبِ
يَذُوبُ لَهَا دُعْرًا فَوَادُ الْمُجَانِبِ
لَقَدْ أَلْبَسْتَنِي فِي الدُّنْيَا بُرْدَ رَاهِبٍ
وَلَكِنْ بِأَهْلِ الدُّهْرِ شَذْتُ زَغَائِبِي
لِمَا فَوْقَ أَمَالِ الْأَنَامِ الْكَوَادِبِ
حُزُونُ^(٦) الْأَرْضِ وَالْحُزْنُ ضَاحِيِي
قَبَابٍ مِنَ الْجُلُودِ سَدْتُ مَذَاهِبِي
مِنْ الْهَمِّ، وَالْأَنْكَادُ أَقْدَتُ مَشَارِبِي
وُثُوبًا، وَثُوبًا لِلْمَعَالِي وَجَافِيِي
إِذَا كَانَ ذَا الْمَرْجُوِّ مُزْجِي النَّجَائِبِ^(٧)
فَلِإِمَّا هَلَاكًا، أَوْ جَمِيلَ الْمَآزِبِ
يُنِيرُ النُّهَى مِنْ سَائِمَاتِ الْمَرَاقِبِ

(١) برزخ: قليل الجلال.

(٢) شر اللواعب: شر ما يعيب ويتعب.

(٣) حزون الأرض: ما غلظ وخشن وارتفع.

(٤) سجعوف: جمع سجعف وهو المتر.

(٥) النجائب: جمع نجيب، والنجيب من الإبل القوي الخفيف السريع.

(٦) وحذا: سرعة.

(٧) أرقلي: أسرع، (أرقلت الإبل: أسرع في سيرها).

لِمَجْدِكَ أَتَّهِّدِي مِنَ الرُّوحِ دِيْمَةً^(١)
 نَظَرْتُ وَأَرْزَاءَ الدُّنْيَى مَكْفَهْرَةً
 وَأَزْهَقْتُ أَذْنِي فِي دَجُوجِي^(٢) ظُلْمَةً
 فَيَا زَحْمَتَا وَالْفَدْحُ يَخْبُثُ خُلُقُهُ
 تَغَرَّمْتُ حَتَّى أَجْرَضْتَنِي^(٣) طَوَائِحَ^(٤)
 فَمَنْ يَلْتَوِي فِي عَزْمِهِ وَشَجَّتْ بِهِ
 وَمَا الْيَأْسُ فِي الْإِنْسَانِ إِلَّا جَبَانَةٌ
 إِلَى السَّيْرِ لَا تَمْنَعُكَ وَمِنَّا هَوَادَةٌ
 فَذَا بَنِي الدُّنْيَا نَعِيمٌ عَلَى شَجِي
 أَعْدَلُكَ الْفَكْرَ الْمُنِيرَ بِعَزْمَةٍ
 تَخْشَنَ وَجَالِدُ فَالْخَشَوْنَةُ لِفَقْتِي
 إِلَى سَيِّدِ الْعُرْبِ الْخَنَازِيذِ^(٥) مَهْيَبِي^(٦)
 تُحَدِّثُنِي أَعْمَالَهُ الْعُرُ دَائِمًا
 تُحَدِّثُنِي مَا حَلَّ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 لَقَدْ هَذَا أَصْنَامُ التَّقَالِيدِ فِي الْجَمَى
 لَهُ بِقُوَادِي لَهْفَةٌ إِثَرُ لَهْفَةٍ

تَسُحُّ وَذَاذَا وَالْحَجَى غَيْرُ وَاقِبِ^(٧)
 فَشِمْتُ بُرُوقًا بَيْنَ كَثْفِ النُّوَائِبِ^(٨)
 مِنَ اللَّيْلِ مُغْتَدَا لِدَرْسِ الْمَغَايِبِ
 لِمُضْنَى تَهَادَى فِي وُغُورِ الْمَهَابِ
 وَلَكِنْ بِأَيْسِي أَصْلَبُ غَيْرُ سَاغِبِ
 مُمُومٌ قُنُوطٌ فِي الْأُمُورِ الْخَوَازِبِ^(٩)
 بِقَلْبٍ وَضِيْعٍ هَامٍ غَيْرِ مُغَالِبِ
 وَإِنْ رُمْتُ عِزًّا كُنْتُ أَوْلَ ضَارِبِ
 إِذَا حُمَّ خَطْبٌ جَقْدُهُ غَيْرُ غَارِبِ
 تُغَمِّدُ عِيًّا لَيْسَ عَنْكَ بِثَاكِبِ
 جَمَالٌ وَكُنْ فِي الْقَيْنِشِ أَوْلَ زَاكِبِ
 أُنِيخُ الْمَطْلَايَا بَيْنَ تِلْكَ الْجَنَائِبِ
 بِعَصْرِ الْفُحُولِ الْأَكْرَمِينَ الْأَطَايِبِ
 عَظِيمًا، وَمِنْهُ الْعِزُّ ضَرْبَةٌ لِأَزِبِ
 وَلَيْسَ لِأَغْدَاءِ الْجِيَاضِ بِصَاحِبِ
 تَشُدُّ غَرَاهَا كُلُّ يَوْمٍ تَجَارِيبي

(١) الديمة: المعطر الذي يدوم في سكون لا رعد فيه ولا برق.

(٢) واقب: غالب.

(٣) النواكب: جمع ناكبة وهي الريح التي تنكب عن مهاب الرياح.

(٤) دجوجي: هي شديدة الظلمة.

(٥) أجرضتني: من الجريض وهي الغضة. وجرض: اقتضى وهي بمعنى (أعاقني).

(٦) طوائح: جمع مطاح ومطاحة: المسلك الوعر المتهلك.

(٧) الخوازب: جمع حازب وهو الأمر الشديد.

(٨) الخناذيد: جمع خنذيد، والخنذيد من الرجال: اللصم الطويل ويريد بهم الشاعر الرجال العظام.

(٩) المهيع: الطريق الواسع الواضح.

فَمَنْ يَخْتَبِرُ كَانَ الْكَمَالُ حَلِيقَةً
تَعَزُّ قَمَا الْأَعْمَارُ إِلَّا مَسَافَةً
وَمَا قِيمَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا فُضَائِلُ
لِمَغْفِلٍ حَامِي الْعُزْبِ فِي كُلِّ مَشْرِقٍ
إِمَامٌ سَرَى نَحْوَ الْمَعَارِفِ يَزْتَوِي
كَأَنِّي بِهِ لَهْفَانٌ مَعَ قَرْطِ جِلْمِهِ
تَأْتِبُ يَسْتَشْقِي شَرِيعَةً أَحْمَدُ
يُورِّقُهُ شَوْقٌ لِفَضْ غُيُوبِهَا
لَقَدْ صَغُرَتْ فِي عَيْنِهِ كُلُّ نَكْبَةٍ
يَلُوحُ فِي الْهَيْجَاءِ خُضْرُ بُثُودِهِ
يَحْدُثُنِي قَوْمٌ لِثَامٌ سَقَاهُمَا
يَقُولُونَ لِي: مَهْلًا بِحَبِّكَ وَاهِمُ
فَأَلْجَأَ لِلْحَقِّ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي
فَاعْجَمُهُمْ عَجَمًا وَكَلِي جِلَادَةً
وَأَحْمَدُ فِي سِرِّي وَقَدْ سَرْتُ فَائِزًا
سَيُغْفِي زَعِيمُ الْعُزْبِ عَنْ كُلِّ هَفْوَةٍ
وَيَحْتَجُّ بَيْنَ الْكَاشِحِينَ^(٥) بِفِعْلِهِ
أَنْلِنِي رَضَى! عَيْنُ الْعَزِيزِ قَائِنِي

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى سِفْرِ جَائِبِ
بِمَا بَيْنَ تَغْمِيضٍ وَتَقْظَةٍ ثَائِبِ
تُرُودُ الْمَغَانِي وَالشُّرَى وَالْأَجَادِبِ
تَسِيرُ قِلَاصُ الْمَكْرَمَاتِ الدُّعَالِبِ^(١)
مِنَ الْمَنْبَعِ الْأَسْمَى بِذَوْنِ تِلَاعِبِ
يُرُودُ الْمَعَالِي دُونَ جَمْعِ الْحَرَائِبِ^(٢)
فَكَانَ لَهَا مِنْ وَزْدِهَا خَيْرَ شَارِبِ
وَيَخْسُو حُمَيَّاهَا لِحُوزِ الْمَنَاقِبِ^(٣)
وَكَانَ قَمِينًا لِلْعُلَا خَيْرَ نَائِبِ
وَيَجْتَازُ قَسْرًا وَهُوَ أَهْيَبُ هَائِبِ
وَقَدْ أَصْبَحَتْ أَفْكَارُهُمْ فِي تَضَارِبِ
أَصَابِكَ مَسْرٌ أَمْ شُعُورٌ مُشَاغِبِ...؟
وَأَسْحَدُ فِكْرِي بَيْنَ تِلْكَ الذُّبَاذِبِ^(٤)
فَالْقَاهُمْ يُغْضُونَ عَنْ رَفْعِ حَاجِبِ
جَجَائِي عَلَى رَهْطِ كَسِيرِ الثُّغَالِبِ
وَيَنْهَضُ بِالْأُرُوحِ عَنْ عَشْبِ عَاتِبِ
فَلَسْتُ تَرَى غَيْرَ الدُّوُوبِ الْمُوَاطِبِ
أَصَارُ مَقَامًا لِي فِي بَذَائِبِ

(١) الدُّعَالِبُ: جمع دُعْلَةٍ، وهي الناقة المسروقة.

(٢) الْحَرَائِبُ: جمع الحربة وهي الغنائم في الجرب.

(٣) الْمَنَاقِبُ: العطاء والتعويض.

(٤) الذُّبَاذِبُ: الذبذبة، والذبذب، التردد بين أمرين، قصد الشاعر بها هنا الرجال المذبذبين أو المنافقين.

(٥) جمع كاشح، وهو مضمر المداوة.

أَجْنُ إِلَى تَجْدِ حَنِينَ مُتَّيْمٍ
أَجْنُ حَنِينَ المَدْنَفِينَ لِأَرْبَعِ
إِلَى أَجْمَةِ الْأَسَادِ ثَارَتْ مَنَازِعِي
أَجْنُ وَلَا أَبْغِي سِوَى ظَهْرِ نَائِقَةٍ
إِلَى حَارِسِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمَنْ بِهِ
إِلَى ابْنِ مَعْدُ وَابْنِ عَدْنَانَ قَبْلَهُ
إِلَى الْمَرْبِيعِ الْمِيمُونِ أَفْتَحِمُ الْفَلَا
نُزُوعِي نُزُوعَ الْوَالِهَيْنِ وَنَزْعَتِي
إِلَى مُكْرَمِي الْأَضْيَافِ، وَالضَيْفُ عِنْدَهُمْ
فِيَا حَبِيبًا تُجَدُّ وَمَنْ فِي جَوَارِمَا
أَلْبِي بَدَاءَ بِالضُّمِيرِ مُؤَرَّقِي
لَكَ الْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا وَأَجْرُكَ خَالِدُ
نَهَضْتَ وَكُلُّ النَّاسِ فَوْضَى دِيَارِهِمْ
تَنَاحَرَتِ الْأَعْدَاءُ فِي أَمْرِ دِينِهَا
فَلَا تَتَرَكَّنْ مَنْ جَاشَ بِالشَّعْرِ صَدْرُهُ

يُبَرِّحُ فِيهِ الْهَمُّ، وَالْهَمُّ كَارِبِي
سَقَاهَا الْحَيَا صَوْبًا مِنَ الْفَضْلِ صَائِبِي
لِتَجْدِ تَنَاهَتْ مُنْيَتِي وَمَطَالِبِي
تُبَلِّغُنِي سُوْلِي لِأَكْرَمِ وَاهِبِ
وَيَنْبُوعِ شِعْرِي لَيْسَ فِيهِ بِشَاظِبِ
وَمَنْ هُوَ لِلْإِسْلَامِ أَمْتُنْ قَارِبِ
وَأَعْقِلْ نُوقِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَضَارِبِ
تَشُورُ وَتَخْبُو مِثْلَ نَارِ الْحُبَّاحِبِ^(١)
عَزِيزُ وَضَيْفُ الْعُرْبِ لَيْسَ بِثَارِبِ^(٢)
أَلَا شَدَّ مَا حَثَّتْ لِتَجْدِ رَكَائِبِي
بِأَكْرَمِ مَنْ لَبَّاهُ جَمْعُ الْأَغَارِبِ
وَذِكْرُكَ فِي التَّارِيخِ بِسَمَةِ عَاجِبِ
وَأَعْدَاكَ فِي لَيْلِ الرُّذَى فِي تَنَاهِبِ
وَأَنْتَ بِفَضْلِ اللَّهِ دُونَ التَّكَالِبِ
سَأَلْتُكَ بِالتَّهْلِيلِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ



(١) نَارُ الْحُبَّاحِبِ هِيَ مَا اقْتَدَحَ مِنْ شَرِّ النَّارِ فِي الْهَوَاهِ مِنْ تَصَادُمِ الْحِجَارَةِ.

(٢) التَّارِبُ: الْمَفْتَقَرُ، الْقَلِيلُ الْمَالِ.

(٢)

شَذَى الصَّحْرَاءِ^(١)

وهي المقصورة التي بعث بها الشاعر من الكويت إلى الرياض فكان لها شرف القبول لدى بطل العروبة وإمام المسلمين...!

وقد أنشدها الشاعر في معقل العروبة في قلب جزيرة العرب - وادي اليمامة - في الرياض أمام ولي العهد سعود البطل...!

ونشرت في جريدة «أم القرى» الغراء...!

حَيِّ الْمَغَانِي وَاصْطَحِجْنِي لِلشُّرَى^(٢)
فَإِنْ غَبَّ السَّيْرُ يَبْدُو مُؤَنِّسًا
هَذَا غَرَارُ الْمَرْجِ^(٣) يَسْقِيهِ الشَّدَى
وَضَبِيَّةُ الدُّنْيَا تَجْلَى نَوْرُهَا
وَالطَّيْرُ يَشْدُو بِالْأَغَارِيدِ وَقَدْ
لِلْوَحْشِ تَزْخَارُ^(٤) وَلِلْجَنِّ صَدَى
وَمَنْبُعُ الْخَيْرَاتِ سَحٌّ فَيَضُهُ
وَعَنْ يَا حَادِي فَهَذَا الْفَجْرُ انْجَلَى
مَا بَيْنَ كُثْبَانِ الْفِيَّافِي وَالْجَمَى
وَالرَّيْنُدُ يَزْهَوُ فَوْقَ كُثْبَانِ الرُّيَا^(٥)
يَنْشُرُ فَوْقَ الرُّوْضِ أَسْلَاكَ الضِّيَا
أَصْبَحَ رَهْنُ الشُّوقِ مِنْ فَرْطِ الْهَوَى^(٦)
وَلِلْأَسَايِي تَرَاجِيْعُ الثَّنَا^(٧)
بِكَوْثَرِ الْإِحْسَانِ وَالسُّبُتِ أَصَا^(٨)

(١) نشرت في جريدة «أم القرى»، العدد (٢٤٤) في ١٨ من ربيع الأول ١٣٤٨هـ تحت عنوان: «أنجذت فيها وهي من صنع الحمى».

(٢) في «أم القرى»: حَيِّ الْمَغَانِي وَاصْطَحِجْنِي يَا فَنَى.

(٣) في «أم القرى»: هَذَا هَزَارُ الْحَيِّ.

(٤) في «أم القرى»: بَيْنَ أَكْنَافِ الرِّيَا، وَالرَّيْنُدُ: شَجَرُ طَبِيبِ الرَّائِحَةِ.

(٥) في «أم القرى»: أَصْبَحَ رَهْنُ الْمَقَمِّ مِنْ فَرْطِ الْهَوَى.

(٦) في «أم القرى»: لِلْوَحْشِ أَشْجَاعُ.

(٧) الثَّنَا: سِتْرُ الضَّحْكِ وَغَلْبَتُهُ.

(٨) أَصَا النَّبْتُ يَأْصُو: اتَّصَلَ وَكَثُرَ.

فِي جَنَّةٍ أَبَدَهَا رَبُّ الْعَالَمِ
بِهَا لَأَزَامِ الْفِيَا فِي مَفْرَعٍ
مَبَاهِجٍ يَسْمُو بِهَا الرُّوحُ إِلَى
رَبِّهِ الْخَنَازِيدِ^(١) الْأُولَى مَا وَهَبُوا
وَفَتْيَةً نَادَمْتَهُمْ لَمْ يَوْهَتْوَا
كُلَّ حَبَانِي ثَغْرُهُ سَحَرًا بِمَا
أَزَفُ هَيْفَاءِ الْمُخَيَا عَادَةً
نَارَ بِهَا لِلْعَزِّ عَقْلٌ طَامِجٌ^(٢)
عَارِلَتْهَا فِي الرَّبْعِ وَهِيَ لَمْ تَزَلْ^(٣)
إِلَى الَّذِي أَنْتَجَّ غَرْسَ الْعِزِّ^(٤) فِي
إِلَى الَّذِي تَغَشَّغَ^(٥) هَمًّا رَايَحَا
إِلَى الَّذِي انْتَشَشَ^(٦) فُوَادِي حُبُّهُ

بِالْخُلُقِ الْكَرِيمِ عَذْبُ الْمُجْتَنِّي^(١)
كِنَاسُهَا^(٢) يُحْمَى بِأَسَادِ الشُّرَى
ذَكَرَ إِلَهَ الْكَوْنِ خَلَاقِ الْوَرَى^(٣)
لِلضَّيْمِ نَفْسًا بِلِ هُمُ الشُّمِّ الدُّرَا
عَزَمًا لَقِيَتْ الْفَضْلَ فِيهِمْ وَالْجَدَا^(٤)
أَسَازَ فِي الْأَفْكَارِ مِنْ خُلُوِ الرُّؤَى^(٥)
مَغْسُولَةِ الثُّغْرِ بِهَا كُلُّ الْمُنَى
يَفِيضُ بِالْأَشْعَارِ فِي كَأْسِ الضُّبَا
يَكْثُرًا بِهَا الْعَابِدُ أَضْيَاءُ الْجَوَى
جَمَى الْكُمَاةِ الْعُزْبِ قُرْسَانِ الْمَلَا^(٦)
فِي النَّفْسِ رَذَخًا بَعْدَ هَمٍّ قَدْ غَطَا^(٧)
قَزَمَ حَمَى الْمَغْنَى^(٨) وَأَزْدَى بِالْعِدَى

(١) في «أم القرى»: بِالثُّغْرِ الشَّعْرِ خُلُوِ الْمُجْتَنِّي.

(٢) الْكِنَاسُ: هُوَ مَأْوَى الظَّيَاءِ وَبِقَرِ الْوَحْشِ وَمَكَانُ اسْتِئَارِهِ.

(٣) في «أم القرى»: مَبَاهِجٌ يَصْطَحِبُ اللَّبَّ بِهَا ذَكَرَ إِلَهَ الْعَرْشِ.

(٤) الْخَنَازِيدُ: جَمْعُ الْخَنَازِيدِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ مَعْنَاهَا.

(٥) الْجَدَا: الْعَطَاءُ وَالْفَنَى.

(٦) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ، فِي «أُمِّ الْقُرَى»:

أَلْبَيْتِ حَتَّى الْمَوْتِ لَا أَتَفَكُّ عَنْ

(٧) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: أَوْلَدَهَا لِلْمَجِيدِ فَكَّرَ جَامِعٌ.

(٨) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: قَدْ لَامَعَتْنِي وَفِي خَوْدٍ لَمْ تَزَلْ.

(٩) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: غَرْسَ الْمَجْدِ.

(١٠) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: أَقْيَالُ الْمَلَا.

(١١) تَمَتَّعَ الشَّيْءُ: حَرَّكَهُ بِعَنْفٍ.

(١٢) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: بَعْدَ يَأْسٍ قَدْ غَطَا.

(١٣) انْتَشَشَ: خَالَطَ.

(١٤) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: حَمَى الْبَيْتِ.

تَنْصِيد... الْمَدْحُ مِنْ دَرِ الْحَجَى



جزيرة العُرب: حمى أهل الثقي...^(١)
إلى السُعُودِ الشُّمِّ أربابِ النُّهى
سيرى حثيثاً نَحْوَ هَاتِيكَ الرُّبَى^(٢)
(عبد العزيز) القُرْمُ حُضْنِ الأَثْقِيَا
حَوْبَاؤُهُ قَرَامَ شَأَوِ المُرْتَقَى
سَكَبَ عَلَى الأَجْنَانِ فِي رَحْبِ الدُّنَا^(٣)
بِهِ المَغَانِي وَهُوَ لِلْعَدْلِ حِمَى
بِالْحِلْمِ وَالْخُلُقِ الَّذِي فِيهِ اكْتَمَى
آيَاتِ عَزِّ خَطِّهَا كَفُّ الْقَضَا^(٤)
بدوحة العلّياء تُذَكِّيه القُوَى
مَا وَهَّثُوا لِلْمَجْدِ فِي غَمْرِ الوُغَى
أَخْلَصَ لِيْلِهِ بِمَسْغَاهِ الثَّقَى
(بِالْمُزَوَّةِ الوُثْقَى) وَأَزْكَانُ الْعُلَا

لِقُبَّةِ الدِّينِ حِمَى النُّورِ لَدَى
لِنَجْدِ الْعَلِيَا أَطْبَعْنِي^(٥) نَزْعَةً
هَتَفْتُ بِالنَّفْسِ اقْدِمِي لَا تَنْكُصِي^(٦)
قَدْ وَفَّرْتَنِي^(٧) فِكْرَةً أَمَّتْ إِلَى
ذَا شَوْقِي^(٨) جَهْضَمِ^(٩) اسْتَفَلْتُ بِهِ
أَخْلَاقُهُ كَالْمُزْنِ فِي الْجَوِّ لَهَا
بِهِ تَلَأَشَى الْجَوُّزُ حَتَّى ابْتَهَجَتْ
مُوطَأَ الْأَكْنَافِ رَحْبُ صَدْرُهُ
لِيْلِهِ رُوحٌ ضَمَّ فِي إِشْعَاعِهِ
لِلْعُزْبِ يُنْمَى كُلُّ غَضَبٍ صَارِمٍ
مِنْ يَغْرُبِ الْخُمْسِ^(١٠) الصَّنَادِيدِ^(١١) الْأُولَى
وَمِنْ بَنِي عَدْنَانَ شَفْتُ كُلَّهُمْ
هَمُّ جُئَةِ الْحَرْبِ إِذَا مَا اغْتَضَمُوا

(١) هذا البيت غير موجود في الملحمة المنشورة في «أم القرى».

(٢) أطباء: دعاه إليه.

(٣) في «أم القرى»: هتفت بالنفس، أيا نفس اسرعي.

(٤) في «أم القرى»: سيرى حثيثاً بلغ السيل الزبا.

(٥) وفزنتي: أعجبتني (من الوفاز أي العجلة).

(٦) الشوقب: الرجل الطويل.

(٧) جهضم: لعله يريد جهضم وهو الرجل الضخم الجني والرمط.

(٨) في «أم القرى»:

على فعال الخبير لي رجب الدنيا

كالمزور الخلاق له

(٩) في «أم القرى»:

أي جهضم وهو الضخم الجني

لعله يفسر هضم في طبيعته

(١٠) الخمس: هم الرجال الأشداء في القتال أو الذين.

(١١) في «أم القرى»: من يعرف الشم العرائن.

وهم حُمَاة الدين، هم نَوَاتِه^(١)
 إِنَّ فَاخِرَ الْأَحْفَادِ فِيهِمْ فَهُمْ
 فَالشَّعْبُ بِالْأَبْطَالِ مِنْ أَبْنَائِهِ
 أَنْحَتْ نُوقَ الْفِكْرِ وَالْفِكْرُ نَزَا
 رَبْعُ (الْثُمِيمِ) الَّذِي جَدَّ وَقَدْ
 ذَا الْجَهَنَّبُ الْقَدْ الَّذِي نَاوَأَ فِي
 لَمْ تُثْنِيهِ الْأَهْوَالُ بَلْ قَامَ بِمَا
 رَمَى بِلُجِّ الْحَتَفِ نَفْسًا مُمُهَا
 تَحْمَلُ الْخَطْبَ وَقَاسَى نَكْبَةً^(٢)
 لِّلْهِ غَطْرِيفٌ بَدَا فِي عَزْمِيَّةٍ
 رَافِقُهُ الْعَوْفُ بِمَا أَخْلَصَهُ
 عَفُ الْجِرْشِيِّ^(٣) أَرْوَعُ مَسْتَمْسِكُ
 فَضُّ ثُبَاتِ الْجَوْرِ بَلْ مَرْقَهَا
 مِنْ كُلِّ عَثْرِيفٍ^(٤) تَوَلَّى نَاكِبًا
 أَتَى إِلَيْهِمْ مَرَشِدًا لَا مُرْهِقًا
 لَمْ يَلْبَثُوا فِي غِيهِمْ حَتَّى انْجَلَى

وهم هَوَا بِالشَّرِكِ فِي قَفَرِ الْهُوَى
 يُورُونَ بِالذِّكْرِ مَصَابِيحَ الْهُدَى
 يَفْتَحُجُّمُ الْهَوَلُ وَلَا يَرْضَى الْوَنَى
 (لِنَجْدِ) الْقَفَسَاءِ غَرْبِي (الْحَسَا)
 قَوْضَ فِي الْأَرْضِ أَقَانِيمَ الثَّأْيِ^(٥)
 (جَزِيرَةَ الْغُرَابِ) خُرَافَاتِ الْبِلَى
 جَاءَ بِهِ الْحَقُّ بِعِزِّ مَا انْتَضَى^(٦)
 تَجْدِيدَ عَهْدٍ غَاضٍ مِنْ بَحْرِ الرُّدَى
 شَوْهَاءَ لَا تَجْمُلُهَا ضُلْدُ الْكُدَى
 شَمَاءَ فَوْقَ الْأَعْوَجِيِّ الْمُتَنَقَّى
 لِلَّذِينَ مِنْ قَلْبٍ تَقَى مَا وَهَى
 بِعُرْوَةِ الْحَقِّ بَعِيدُ الْمُتَنَقَّسَى
 بِكُلِّ سَيْفٍ سَمْهَرِيٍّ^(٧) مُتَنَضَى
 عَنْ هِنَاطِ الرُّشْدِ بِمَغْوَاةِ الْخَنَى
 لِكَيْتُهُمْ فِي الْجَهْلِ غَاصُوا فِي كَرَى
 لِلْحَقِّ نَوْزَ مَشْرِقٍ بَيْنَ الصُّوَى^(٨)

(١) في «أم القرى»: وهم حماة الدين أنصار له.

(٢) أقانيم: جمع أقنوم وهو الأصل، والمفرد: أقنوم. والتميمي هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي نسباً.

(٣) الجرشى: مخرخى.

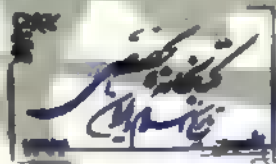
(٤) في «أم القرى»: كم حمل الهول وقاسى نكبة.

(٥) الجرشي: النفس، يقال: (هو كرم جرشي).

(٦) سمهري: المقلب العود (وهي صفة للرمح الصلب المعتدل، وليس للسيف).

(٧) العثريف: تقدم بيان معناها.

(٨) في «أم القرى»: للحق نور ساطع بين الرُّبَا. والصُّوَى: جمع صُوة وهو ما نصب من الأحجار يستدل به على الطريق.





وَالْحَقُّ يَغْلُو دَائِمًا مَهْمَا وَصَى
فَانْتَابَهُمْ طَخَفٌ^(٢) مُبِضٌ مُزْمِضٌ
هَمُّ نَغْصُوا فِي عَيْشِهِمْ وَانْخَلَعُوا
وَقَدْ أَصِيبُوا^(٤) بِالذَّوَاهِي جَقْبَةٌ
مَنْ بَعْدَ تَبْدِيدِ النَّوَى تَجَوَّهَرَتْ^(٥)
وَهِيكُلُ الْهُونِ^(٦) بَدَا مُخَقَّقًا^(٧)
جُنْدُ الْمِيَامِينَ الْبَهَالِيلِ^(١٠) الْأُولَى
هَمُّ وَقَفُوا وَقِفَةً قَزَمَ وَاحِدٌ
جُنْدٌ مِنَ الْعُربِ الْأُولَى هَمُّ جَاهَدُوا^(١٣)
خَاضَ وَطِيسَ الْحَرْبِ لَيْثٌ خَلْبَسَ^(١٤)
(سُعُودٌ)^(١٥) الْأَوَّلَ مِنْهُ انْخَرَطَتْ

قَوْمٌ مِنَ الْبَاطِلِ كَانُوا فِي وَثَى^(١)
وَأَلْقَمُوا مِنْ حُفْرَةِ الْيَاسِ^(٣) الْبُشَى
وَأَسْتَأْصَلْتُ شَأْفَتَهُمْ رِيحُ الْأَسَى
فَهَلَكُوا وَابْتَرَزَهُمْ غُولُ الْعَقَا
بِالَّذِينَ أَرْوَاحُ بِهَا صِدْقُ الْوَقَا
كَتْنَاقَةٍ عَجَفَاءَ أَضْنَاهَا^(٨) الْوَجَى^(٩)
تَحَفَّزُوا^(١١) وَالْمَجْدُ فِيهِمْ يُبْتَنَى
لِيُرْجَعُوا الْأَعْدَاءَ عَنْ تَخَمِ الْحِمَى^(١٢)
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَاتُوا شُهَدَا
بِشِرْعَةِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ اخْتَمَى
حَبَاتُ عَقْدِ الْعِزِّ تُزْرَى بِالْحَلَى

(١) وَثَى: كهدى الوجع.

(٢) الطخف: الغم.

(٣) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: مِنْ سَنِيخِ الْيَاسِ.

(٤) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: حَتَّى أَصِيبُوا.

(٥) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: مَنْ بَعْدَ مَا مَاتَ الْخَنَاءُ تَجَوَّهَرَتْ.

(٦) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: وَهِيكُلُ الْجَهْلِ.

(٧) مُحَقَّقًا: مَعُوجًا.

(٨) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: أَرْدَاهَا.

(٩) الْوَجَى: الْحَفَا، وَرَقَّةُ الْخَفِّ مِنْ لُحَاةِ الْبَعِيرِ.

(١٠) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: الْبَهَالِيلُ.

(١١) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: هُمُ جَاهَدُوا.

(١٢) فِي «أَمِّ الْقُرَى»:

هَمُّ وَقَفُوا وَقِفَةً شَهِيحَةً وَاحِدٌ

(١٣) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: هَمُّ كَانُوا.

(١٤) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: خَاضَ الدَّوَاهِي طِيسٌ مَعْتَقِدٌ (وَالْحَلِيسُ: الشَّجَاعُ).

(١٥) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: سَعُودُ الْأَعْظَمِ.

لِيُرْجَعُوا الْأَعْدَاءَ عَنْ طَرَفِ الْحِمَى

هُم سَابِقُوا^(١) الْعُقْبَانِ فِي تَخْلِيْقِهَا
بِحُؤْمَةٍ الْهَيْجَاءِ خَطُّوا مَضْعَدًا
وَضُمُّدُوا لِلَّذِينَ كَلَّمَا دَامِيَا
تَرَبُّصُوا لِلْحَرْبِ كَالْأَسَدِ ضَحَى^(٥)
لَا يَنْبَتُّغُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَلَا
لِبَيْضَةِ الْإِسْلَامِ خَامِ أَرْوَعِ
شَفَنُ كَبِيرُ النَّفْسِ لَا مُسْتَوْبِلُ
وَمِذْرَةَ^(٨) فِي الْحَقِّ لَا يَأْخُذُهُ
ذَا الْفَارَسُ الْمِغَوَارُ مَا دَنَسَهُ
مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ فَوَازَ خَافِقُ
شَاطِرَ كُلِّ مَخْلُصٍ^(٩) آمَالُهُ
وَكَفَّ ضَنْكَ^(١٢) الْعَيْشِ عَنْ ذِي عِفَّةٍ
كَمْ مِنْ يَتِيْمٍ بِائِسٍ^(١٣) أَنْقَذَهُ

وَنَاطَحُوا الْجَوَزَاءَ وَالْكُلَّ نَأَى^(٢)
وَأَقْحَمُوا فِي لَاجِبِ الْمَجْدِ الظُّبَا^(٣)
مَنْ بَعْدَ مَا أَكْرَبَهُ^(٤) طَوْلُ الْعَنَا
فَخَضَّبُوا الْأَرْضَ نَجِيعًا بِالْقَنَا
مَنْ مَغْنَمِ الْحَيَاةِ إِلَّا مَا كَفَى^(٦)
مَنْ أَهْلَ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الْكُبَرَا
شَهْمُ غَزِيرِ الرَّأْيِ وَهَاجُ الدُّكَا^(٧)
فِي الْحَقِّ لَوْمُ اللَّائِمِينَ الْأَذْنِيَا
مِيْلُ إِلَى الشَّرِّ وَلِلْخَيْرِ انْصِمَى
بِضَالِحِ الْأَعْمَالِ يُضْبِيهِ النَّدَى
وَرَجَّ بِالْهَلُوفِ^(١٠) فِي جَوْفِ الطُّوَى^(١١)
وَالْبَسَ الْعُرْبَ أَكَالِيلَ الْهُدَى
مَنْ كَبُوءَ الْبُؤْسِ وَمَنْ خَرَّ الظُّمَا

(١) في «أم القرى»: قد سبقوا.

(٢) نَأَى: سَبَقَ.

(٣) في «أم القرى»: وأركزوا في لاجبِ المجد الضوى. واللاحب: الطريق الواضح.

(٤) في «أم القرى»: أجهضه.

(٥) في «أم القرى»: قوطروا كالأسد للحرب ضحى.

(٦) هذا البيت تأخر عن موضعه هنا، فقد كان في أصل القصيدة المنشورة في «أم القرى» بعد: جند الميامين البهاليل الألى.

(٧) في «أم القرى»: يذكيه الفلك.

(٨) المِذْرَةُ: المقدم في القتال.

(٩) في «أم القرى»: صادق.

(١٠) الهلوف: الكذب، أم الهلوف: البهاليل.

(١١) في «أم القرى»: في كهف الضوى.

(١٢) في «أم القرى»: أزل.

(١٣) في «أم القرى»: هائم.



وَعَاجِزٍ قَدْ كَانَ فِينَا عَالَةً
وَأُشْرَةٍ كَانَتْ تُعَانِي دَائِمًا^(٢)
شَيْدًا^(٣) لِيَلْبَذُو قُرَى مَشْمُولَةً
وَقَالَ: أَيُّ، يَا مُسْلِمُونَ اتَّحِدُوا^(٤)
يَا قَوْمِ مَا هَذَا التَّعَادِي وَخَذُوا
يَا قَوْمِ يَكْفِينَا هَوَانًا^(٥) فَالْجَاؤَا
يَا قَوْمِ ذِي أَوْطَانِكُمْ تَدْعُوكُمْ
كُوتُوا جَمِيعًا يَا بَنِي الْعُرَبِ وَلَا
تَعَاظِدُوا فَالْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ
تَذَبُّرُوا أَيُّ الْحَكِيمِ الْحَيِّ لَا
يَا قَوْمِ إِنِّي نَاصِحٌ فَاتَّبِعُوا^(٦)
لِلسُّلَفِ الصَّالِحِ كُوتُوا خَلْفًا
يَا قَوْمِ إِنِّي خَادِمُ الدِّينِ فَلَا^(٧)

كَفَّاهُ تَشْرِيدًا^(١) بِبَابِ الْأَغْنِيَا
مَنْ شَغَفَ الْعَيْشِ شَفَاهَا بِالْغِنَى
بِعَظْفِهِ عَنْ شَرِّ آفَاتِ الْفُلَا
يَا قَوْمِ إِنْ الذَّلَّ فِينَا قَدْ فَشَا
جَمُوعَكُمْ^(٥) وَاسْتَبِقُوا نَحْوَ الْغُلَا
إِلَى جَمَى اللَّهْ وَكُوتُوا أَقْوِيَا
لِنُتْشِلُوهُمْ^(٧) مِنْ رَدَى وَمِنْ ضَنْى
تَفَرَّقُوا فَتَفَشَلُوا بَيْنَ الْوَرَى
وَاسْتَمْسِكُوا بِالْحَقِّ ذَا الْفَذْحِ طَمَى^(٨)
يَفْتَنُّكُمْ الْجَهْلُ إِذْ الْجَهْلُ بَلَا^(٩)
نُضْحِي وَلَبُّوا مُخْلَصًا^(١١) فَيْكُمْ دَعَا
وَاسْتَنْبَطُوا (هَذِي النَّبِي الْمُضْطَفَى)^(١٢)
يَغُرُّنِي الْمُلْكُ وَلَا عَرْشُ زَهَا

- (١) في «أم القرى»: نسوا.
- (٢) في «أم القرى»: نكبة.
- (٣) في «أم القرى»: وشاذ.
- (٤) في «أم القرى»: وقال للإسلام: هيا اتحدوا.
- (٥) في «أم القرى»: قوائكم.
- (٦) في «أم القرى»: هوانا.
- (٧) في «أم القرى»: يا قوم هذا ربكم يدعوكم لتشلوه...
- (٨) طمى الماء: علا وارتفع.
- (٩) في «أم القرى»: يفتنكم الجهل، فالجهل المغنى.
- (١٠) في «أم القرى»: فاستمعوا.
- (١١) في «أم القرى»: ولَبُّوا هَلَقًا.
- (١٢) هذا البيت ليس موجودًا في النص المنشور في «أم القرى».
- (١٣) في «أم القرى»: يا قوم إني خادم الدين فلا...

الْمُلْكُ فَيَكُنْ أَنتُمْ ذَاتُهُ
لَا تَأْتَهُوا بِالْعَرْبِ إِنَّ الدَّاءَ مِنْ
أَوَّلِنِكَ الْأَضْدَادُ^(١) مِنْ أَخْزَابِكُمْ
هُمْ أَجَابُوا دَاعِيَ النَفْسِ وَلَمْ
إِذَا دُعُوا لِلْحَقِّ قَامُوا قَوْمَةً
لَا تَحْسِبُوا الْغَرْبِيَّ يَأْخُذُكُمْ لَنَا
هَذَا جَوَارُ الْقَرْمِ لِلْأَجَادِ فِي
ذَلِكَ الَّذِي آلَى وَثَنِي عَائِدًا
ذَلِكَ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا كُنَّا نَرَى
ذَلِكَ الَّذِي ضَاعَ عَنْ حِزْبِ السُّوءِ فِي
هُوَ (الإمام) الْحُرِّ مَقْوَارِ الْجَمَى
هُوَ الَّذِي خَلَّدَ فِي الدُّنْيَا صَدَقَ
غَضَبُ الْقَرْمِ الْعَرْبِ وَذِي أَشْبَاهِهِ
هُمْ الْبَهَالِيلُ^(٥) الْأُولَى قَدْ رُضِعُوا
أَوْ عُرُوسَ الشَّعْرِ مُبَيِّ وَأَنْشُدِي

فَانْتَلِفُوا وَوَحَدُوا فِيهِ الْقَوَى
ذَوِي النَّوَابِ الْمُعْزِضِينَ الْخُبْنَا
كُلُّ قَوَى بِالْعُجْبِ فِينَا وَأَنْتَحَى
يَرْتَدُّعُوا بَلْ تَبِعُوا دَاعِيَ الْهَوَى
حَتَّى حَوَاهُمْ حَقْلُهُمْ فَيَمْنُ حَوَى^(٢)
أَعْدَى عِدَاءٍ مِنْ أَنْاسٍ بِالْجَمَى^(٣)
مَبَاهِجِ الْمَغْنَى لِأَرْبَابِ الشُّهَى^(٤)
بِالْبَيْتِ (يَوْمَ الْحَجِّ) فِي (أُمِّ الْقُرَى)
لِشَّعْبِ خَدْنَانِ فَخَازَا يُرْتَجَى
جِهَادِهِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْمُلْتَقَى
(عَبْدُ الْعَزِيزِ) الْعَبْقَرِيُّ الْمُتْرَضَى
وَذَكَرَهُ فِي كَنْفِ الْمَجِيدِ ذَوَى
مِنْ حَوْلِهِ كُلُّ إِلَى الْعِزِّ مَشَى
فِي قُبَّةِ الْعِزِّ كَأَنْجَامِ السَّمَاءِ
فَقَدْ طَوَانِي الشُّوقُ فَيَمْنُ قَدْ طَوَى

(١) في «أم القرى»: الأنداد.

(٢) يقوم هذا البيت مقام بيتين في النص المنشور في «أم القرى»، والبيان هما:

إِذَا دُعُوا لِلْهَوَى قَامُوا قَوْمَةً
وَأَنْ دُعُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا خَلَّتْهُمْ

(٣) بعد هذا البيت، يأتي في «أم القرى»:

بَسَحْنَا مِنَ الْإِسْلَامِ رَهْطَ خَلُوبٍ

(٤) هذا البيت غير موجود في النص المنشور في «أم القرى».

(٥) البهاليل: جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير.

حَتَّى حَوَاهُمْ الْحَقْلُ فَيَمْنُ حَوَى
صُفَا جَلَامِيَّةً أَصْغَبُوا بِالْغَمَى

(وإن كل الضئيد في جوف البعير)



أَوْ مَهَاةَ الْحُبِّ صُونِي مُهَجَّةً^(١)
 أَوَاهُ مَنْ لِي (بِالْعُمَامِيَّةِ) كَنِي
 أَحْتُمُهَا لِلْسَّيْرِ لَيْلًا عَلَّيْنِي
 عَنُوتُ فِيهِمْ وَالْقَوَافِي جَمَّةُ
 فَلَسْتُ بِالرُّغْفُوقِ^(٢) إِلَّا أَتْبَنِي
 أَقُولُ لِلنَّفْسِ وَفِيهَا نَشْوَةٌ
 هَذِي بَنَاتُ الْفَكْرِ قَدْ دَبَّجَتْهَا
 هَذَا وَبِاللَّهِ اعْتِصَامِي فَهُوَ لِي
 وَثَمُ تَنْلِيْمِي عَلَى خَيْرِ الْوَرَى

عَنْ لَوْعَةٍ تَلْدَعُنِي لَدَعُ الْجُدَا^(٣)
 أَشْفِي بِهَا وَجْدًا بِقَلْبِي قَدْ ثَوَى
 أَعْفُرُ الْخَدَّ عَلَى سَفْحِ (مِنَى)
 جَحْفًا^(٤) وَجَحْفًا إِنَّ أَنَا حُزْتُ الرِّضَى
 جَرَّعُنِي الدِّمْرُ زُعَاقُ^(٥) الْأَذْبَى
 مَا أَنَا إِلَّا زُبْرَقَانُ مُجْتَوَى
 تَمْشِي الْهُوَيْنَا فِي جُنَيْنَاتِ الْبَقَا
 عَوْنٌ إِذَا نَابَ مُصَابٌ أَوْ مَأَى^(٦)
 مُحَمَّدُ الْمُخْتَارِ خُثِمَ الْأَتْبَا



(١) في هام القرى: مهجتي.

(٢) الجُدَا: جمع جُدْوَة: القبضة من النار.

(٣) جَحْفًا: غَحْرًا أو شَرَفًا.

(٤) الرُّغْفُوق: البَيْعُ الْخَلْقُ (لِلْقَامُوسِ - مادة زَعَق).

(٥) الزُعَاق: الماء المَرَّ الغليظ الذي لا يطاق شربه (لِلْقَامُوسِ - مادة زَعَق).

(٦) مَأَى: اتسع.

(٣) يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ

ولا عَاوَدَ الأفكارَ إلا هَوَى الْمَغْنَى
تُشَاطِرُنِي وَهَبْنَا فَتُورُنِي الْحُزْنَ
وفي الروح^(١) عَيْنٌ لَمْ تَذُقْ لَيْلَةً وَشَنَا
كَمِيٍّ إِلَى الْهَيْجَاءِ نَحْوِ الْعَلَا خَنًا^(٢)
إِذَا كَلَّ عَزَمِي أَوْ صَبَا لِلْوَنَى جُبْنَا
جِهَادِي إِذَا سَيْفُ الدَّوَامِي دَجَى رَنَّا
مَزَابِعُ قَوْمٍ كَمْ حَوَتْ سَيْدًا شَفْنَا
فَلَمْ أَسْتَقْبِرْ إِلَّا وَصَارَ الْهَوَى صَوْنَا
وَأَسْبَلْتُ دَمْعًا يُشْبِهُ الصَّبَّ الْمُرْنَا
عَرَفْتُ بِهَا لِلْمَحْرَبِ ذَا السَّرِّ وَالْمَغْنَى^(٣)
إِلَى الْوَطَنِ الْمَحْبُوبِ وَالذُّوْحَةِ الْغَنَّا
أَنَا شَيْدٌ يُسْفِرُ مُحَمَّمِ الْوَزْنِ وَالْمَبْنَى
أَزْدَدُ الْحَانِي وَأَسْتَوْعِبُ الْوَزْنَ

لِغَيْرِ سَجَايَا الْعُزْبِ لَمْ أُخْضِعِ الْفَنَّا
صَبَوْتُ إِلَى غِيلِ الضَّرَاغِمِ صَبَوَةً
فَأَفْدَأُ فِي الظُّلُمَاءِ وَالْقَلْبُ ثَائِرُ
مُنَايَ مَنَى مُرْجِي الْأَعْنَةِ فِي الْوَعَى
فَلَا وَرَدَتْ مَاءَ الْحَيَاةِ رَكَائِبِي
سَأُضِيرُهَا^(٤) صَفْوَ الْمَوَارِدِ مُغْلَنَّا
تُكَيِّفُنِي مَا زِلْتُ فِي الْمَجْدِ مُوَلَّعًا
تَيَمَّنْتُ فِيهَا بِالْعَيْشِيَةِ وَالضُّحَى
فَسَهَّدَنِي وَجَدٌ، وَتَيَمَّنِي جَوَى
جَهَلْتُ قُنُونََ الْحَرْبِ إِلَّا مَقَاصِدًا
أَنَا الْبُلْبُلُ الْغَرِيدُ تَخْشَوُ مَنَازِعِي^(٥)
عَلَى الرُّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَانِي مُرْتَلًا
لِمَجْدٍ أَشْمُ الْأَلْفِ سَيِّدٍ يَغْرُبُ^(٦)

(١) في «أم القرى»: وفي الفكر.

(٢) في «أم القرى»: إلى العلياء يوم الوعى خنا.

(٣) في «أم القرى»: ساوردها.

(٤) في «أم القرى»:

جهلنت قنونا الحرب إلا أمانها

(٥) في «أم القرى»: فبالي من صبّ تعيشت منازعي.

(٦) في «أم القرى»: لذات المليك المالك المعجد في الوعى.

فكففت بها للمعرب للمعز والمعنى

بِهِ عَلِيمَ الْفُرْسَانُ فِي الدَّهْرِ أَنَّهُ
تَعَرَّضَ بِالْجَيْشِ اللَّهُامِ عِدَاتُهُ
إِذَا صَرَّحَتْ حَرْبُ الْقُرُومِ وَشَمَّرَتْ
كَأَنِّي بِهِ مِنْ أَلْفِ لَيْثٍ صَلَابَةٌ
تَمْعُجُ بِهِ أَخْلَاقُهُ وَصِفَائُهُ
أَعِدُّ لِحَلِّ الْمُشْكَلَاتِ دَهَائِوُهُ
لَهُ فِي فِجَاجِ الْحَادِثَاتِ وَقَائِعُ
وَأَيَّامُهُ غُرَّ طَوَالٍ مِنْبِرَةٌ
هُوَ الْقَائِدُ الْجَزْدُ السَّلَاحِ^(٦) فِي الْوَعْيِ
يُمَزَّقُ^(٨) زَهْطُ الْغَيِّ بِاللَّهِ مُخْتَمِ
مَشَى يَبْتَغِي لِلْمَجْدِ صَرْخًا مَوْثُلًا
يَقُودُ رُحُوفَ الْعِزِّ لِلْحَقِّ وَالْعُلَا

بَغَيْرِ حُسَامِ الْعِزْفِي الدَّهْرِ لَا يُكْنَى^(١)
فَأُورِدَهَا مَوْتًا^(٢) وَأَثَحْنَهَا طَعْنًا
وَجَدْتُ الَّذِي لَمْ يَعْرِفِ الْعِيَّ وَالْأَيْنَا
بِهَا يَخْضُدُ الْبَاغِينَ مَنْ أَلْفُوا^(٣) الْخُونَا
قَلَمَ يَقْتَرِفُ إِثْمًا وَلَمْ يَحْمِلِ الضُّعْفَا^(٤)
وَحَلَّ وَثَاقِ الذَّاهِيَّاتِ وَلَمْ يَضُنَّا^(٥)
بِبَاحَةِ رَنَجِ الْمَجْدِ هُنَا وَمِنْ هُنَا
وَيَوْمُ الْأَعَادِي صَارَ مُخْلُولًا دَجْنًا
عَلَيْهَا كُفَاةٌ يُخْسِنُونَ بِهِ الظُّنَا^(٧)
وَفِي اللَّهِ لَمْ يَطْلُبْ لِفِعْلَتِهِ مَنَّا
بِیَوْمِ^(٩) الزُّعُوفِ^(١٠) السُّودِ كَمْ غَارَةً شَنَا
لِيُورِدَهَا صُبْحًا مِنَ الْمَنْبَعِ الْأَسْنَى^(١١)

(١) البيت في «أم القرى»:

بِهِ عَلِيمَ الْأَبْطَالِ فِي الدَّهْرِ أَنَّهُ

(٢) في «أم القرى»: حَقًّا.

(٣) في «أم القرى»: صَحَبُوا.

(٤) البيت في «أم القرى»:

تَضَيَّقَ بِهِ الْأَخْلَاقُ حَتَّى كَانَهُ

(٥) البيت في «أم القرى»:

أَعِدُّ لِسَيِّومِ الْمَعْضَلَاتِ دَهَائِوُهُ

(٦) السَّلاَحُ: جَمْعُ سَلَابٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ مَعْنَاهُ، (انظر من: ٥٢ هامش: ٤).

(٧) في «أم القرى»: ظَنَّا.

(٨) في «أم القرى»: يُقْتَلُ.

(٩) في «أم القرى»:

يُسْرَى يَبْتَغِي لِلْمَرْبِ مَجْدًا مَوْثُلًا

(١٠) الزُّعُوفُ: الْفُرُوجُ الْوَاسِعَةُ الطَّوِيلَةُ.

(١١) البيت في «أم القرى»:

يَقُودُ جَمَاعَاتِ الْأَعَارِبِ لِلْعَمَلَا

بَغَيْرِ حُسَامِ الْحَقِّ فِي الدَّهْرِ لَا يُكْنَى

مَنْ الْخَلْقِ الْعَلَوِيِّ لَمْ يَحْمِلِ الضُّعْفَا

وَحَلَّ وَثَاقِ الْمَشْكَلَاتِ وَلَمْ يَضُنَّا

وَيَوْمُ

لِيَصْدُرَهَا قَنْزًا مِنَ الْمَنْبَعِ الْأَسْنَى

وَيَسْتَنْزِلُ الثَّغِيرَ الْمُحْتَمَّ بِأَسْفِهِ
 لَهُ فِي جَمَى عَذْنَانِ جَيْشٍ عَزَمَرَمَ
 هُوَ الضَّيْعُ الثَّوَابُ فِي سَاحَةِ الْوَعَى
 خُذُوا حِذْرَكُمْ يَا عَائِثُونَ^(٢) قَدْ وَنَّكُمْ
 خُذُوا حِذْرَكُمْ يَا أَيُّهَا الثَّقَرُ الْأَوَّلَى
 خُذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ عَارِمِ الْبَاسِ إِنَّهُ
 ثَلَبِيكَ يَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) ثُقُوسُنَا
 نَضْحِي جُسُومًا لَا تُرِيدُ لَهَا هُنَا
 إِذَا لَمْ تَكُنْ أَرْوَاحُنَا مُسْتَفِيقَةً^(٦)
 نَرِيدُ حَيَاةَ الْغُرُوبَةِ حَقَّةً
 فَيَا جُنَّةَ الْحَرْبِ الضَّرُوسِ ثُقُوسُنَا
 حَنُوتٌ حُنُوتُ الْوَالِدَيْنِ^(١٠) وَلَمْ تَزَلْ
 وَأَخْلَصْتَ لِلْإِسْلَامِ قَلْبًا وَفِكْرَةً

فِيخَضِعُ عَاتِي الْقَوْمِ بِالْعُنْفِ وَالْحُسْنَى^(١)
 يَذُودُ بِهِ يَوْمَ الْخُطُوبِ وَلَا يَفْنَى
 بِغَيْرِ الْمَعَالِي وَالْمَقَاجِرِ لَا يَهْنَأُ
 هَزَبُ الشَّرَى دُو الْمَغْطِيسِ الشَّامِخِ الْأَقْنَى
 يُرِيدُونَ دَخْلًا زَائِفًا^(٣) فِي الْوَعَى غَبْنًا
 (إِمَامٌ)^(٤) حَمَى الْأَوْطَانَ وَالْبَيْتَ وَالرُّكْنَ^(٥)
 فَهَذَا نَحْنُ فِي التَّهْنِجَةِ فَخُذْ عَهْدَنَا مِثًا
 إِذَا كَانَتِ الْعَلِيَاءُ فِي كَفِّكَ الْيُمْنَى
 فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ نَذُوقُ بِهِ هَوْنًا^(٧)
 نَرِيدُ حَيَاةَ الْعِزِّ هَذَا نَحْنُ بَادِرُنَا^(٨)
 تُفْدِيكَ لَمْ نَنْقُضْ عُهْدًا وَلَا خُنَّا^(٩)
 مِنَ الْجَلَمِ لَمْ تُغِيضْ بَلِيلَ الرَّدَى جَفْنَا
 وَأَرْضَيْتَ رَبَّ الْعَرْشِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنَّا

(١) البيت في «أم القرى»:

وَيَسْتَنْزِلُ الْفُوزَ الْمُحْتَمَّ عِزُّهُ

(٢) في «أم القرى»: يَا عَائِثِينَ.

(٣) في «أم القرى»: بَاطِلًا. (وَالدَّخْلُ: الْحَقْدُ وَالْمَدَاوَةُ).

(٤) في «أم القرى»: خُذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ خَلْفِ الْهَوْلِ، إِنَّهُ هَضَامٌ.

(٥) بعد هذا البيت نجد في «أم القرى» البيت التالي:

خُذُوا حِذْرَكُمْ يَا مَغْرَضِينَ فَلِأَنَّمَا

(٦) في «أم القرى»: مُسْتَفْرِغَةً.

(٧) في «أم القرى»: فَلَا خَيْرَ فِي هَيْئَةٍ يَحْقُلُ الْهَوْنُ.

(٨) في «أم القرى»: يَزِيدُ حَيَاةَ الْعِزِّ يَا سَيِّدَ الْمَعْنَى، وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ:

نَرِيدُ حَيَاةَ فِيهِ نَسْمَعُ آخِرَ خُورَةٍ

فِيهَا عَتَايَةُ الْأَبْطَالِ إِنَّمَا عَلَى الْوَلَا

(٩) هذا البيت غير موجود في النص المنشور في «أم القرى».

(١٠) في «أم القرى»: حَنُوتٌ حُنُوتُ الْمَرْضَعَاتِ.

فِيخَضِعُ شُعْبُ الْعَرَبِ بِالْعُنْفِ وَالْحُسْنَى

تَجَاهَكُمْ مِنْ بِلَالِنَا بِلَالِ مَا ضُنَّا

وَنَسَمِعْتَ عَيْشًا بِوَرثِ الذَّلِّ وَالْأَوْثَانَا

قَوْلَانَا لَمْ نَنْقُضْ عُهْدًا وَلَا خُنْنَا

وَمِنْ سَفِيكَ الْمَبْرُورِ مَجْدُ الْجَنَى يُبْنَى^(٢)
وَحَكْمَتُ دِينِ اللَّهِ وَالشَّرْعَةُ الْحَسَنُ^(٣)
وَضِدُّكَ قَدْ أَضْنَى الْأَسَى مِنْهُ مَا أَضْنَى
وَفِي ذِمَّةِ الْأَوْطَانِ لِلْغَيْرِ مَادِنًا
إِذَا جَسَّ لِلْإِسْلَامِ فَذَحٌّ أَوْ اسْتِثْنَا

وَأَنْتَ^(١) لِعِزِّ الْمُسْلِمِينَ مُجَاهِدُ
أَعَذَتْ زَمَانَ الرَّاشِدِينَ بِمَعْضَرِنَا
فَهَذِي جُمُوعُ الْعُرَبِ تَهْوَاكَ كُلُّهَا
جَمَانًا جَمَى الْإِسْلَامِ وَالْقَوْمُ يَغْرُبُ
فَلَسْنَا نَرَى فِي الْعُرَبِ إِلَّاكَ سَيِّدًا^(٤)



وَأَفْرَحَتْ مِنَّا الْقُلُوبُ وَالْعَيْنَا

وَدُمَ لِبَنِي عَدْنَانَ يَا سَيِّدِي جُضْنَا

(١) في «أم القرى»: فأنْتَ.

(٢) بعد هذا البيت في «أم القرى»:

تَلَفَّضْتَ فَلَمْ تَتْرَكْ لِأَعْدَاكَ مَسْجِدًا

(٣) بعد هذا البيت في «أم القرى»:

فِيَا «ابْنَ السَّعُودِ» اسْلَيْمَ مِنَ الْعَيْلَةِ وَالْأَفْئِ

(٤) في «أم القرى»: فَلَسْنَا نَرَى فِي الْعُرَبِ إِلَّاكَ نَاصِرًا.

(٤)

نشوة الأحساء^(١)

أنشدت في الأحساء، لولي العهد الأمير سعود بن الإمام عبد العزيز، أثناء مرور الشاعر بالأحساء في سفره إلى الرياض.

أماناً فؤادي ما الرقي والطلاسم
نهيت فؤادي عن مطاوعة الهوى
تساورني الأوهام وهماً كأنني
وقفت وليل الشك مريح سدوله
أرائني بين الأمن والخوف سادراً
له نزوات يرهق الجسم وقفها
وثبت وناز الوجد تذكى أوارها
وقد علم القوم الذين تركتهم
هم جرّعون الكأس وهي مريرة
أولئك لو يذكرون أنني نبذتهم
لهموا بقتلي واستباحوا كرامتي
ولكن أراد الله خيراً مما افترضت
بظل البنود الخضراء قل ناقتي
كفيت فخاراً في الزمان بآفتني

بمجدية، والحب للنفس ظالم
فلم ألح إلا الصّد، والصّد غاشم
أخو جنة ثلثي عليه العزائم
وفي الفكر بحر موجّه متلاطم
أسير جفا قد فزّزته العظام
وما الجسم إلا هيكل متلاحم^(٢)
ومنت، وعصب الشوق في القلب صارم
ورائني بأنني بالمكابر هائم
وما منهم إلا حسود ولائم
وأن يمرّعي نحوهم لا يسالم
وكوفئت بالأمر الذي أنا عالم
عن الشير توقي للذي أنا عازم
وبين الميامين الكرام أراحم
بحب السعود الأربعين ناظم

(١) نشرت في مجلة الإصلاح، وفي مجلة الكويت.

(٢) متلاحم: أي متدافع بشدة.

وما أنا بالمُرْجِي القريض ضلالة
عصارة عقلي قد سكبت شمولها
وفي أجمة الآساد أضيح مُنْشِدًا
سعود بكف الدهر وهو غَضْئَفَرُ
إلى المَفْرِقِ المجدِ المؤثِّلِ يَنْتَمِي
إذا عُذَّتِ الأبطالُ فهو زعيمُها
هو الليثُ إلا أنه فوق ما أرى
أبوهُ الذي أمسى لأمةٍ يعربُ
إذا قلتُ (يا عَبْدَ العزيز) تشاجَرْتُ
أميرَ العلا إِيَّاكَ يا خَيْرَ واثِبِ
فما أنتُ إلا يا سعودُ بربِ عِنا
فكم لك في نَضْرِ الشريعة من يد
تَرَكْتَ جُحُومَ الخائنِينَ صريعةً
تَسْرَبْتُ بالبأسِ الحديدي رافلاً
فما رجعتُ منك القنأةُ كليلَةً
فهرتُ جُمُوعَ الشرِّ في كل رُقْعَةٍ
وسُفَّت رعيلاً من أبلةِ اعْرِزَةٍ
أولئك شرابُ الحنوفِ إذا بَدَتْ

ولكن شُعُورًا في الحجى يَتَزاحمُ
بكأسٍ من الياقوتِ والصُّبْحِ هاجمُ
وفي الرُّبعِ من آلِ السُّعودِ ضَبَارِمُ^(١)
ولكنه لِلأشدِّ في الربعِ هَازِمُ^(٢)
وفي دوحَةِ العَلْيَاءِ يَقْظَانُ قَائِمُ
وقد شهدت أعمالهُ والعزائمُ
وما كل ليث فضلتُهُ المَكَارِمُ
ملاً ولِلإسلامِ في الدهرِ عَاصِمُ
بقليبي آمالٌ وعَقْلِي جَازِمُ
أنادي لمجدِ عهدِهِ مُتَقَادِمُ
إذا حَلَّتِ الآفاتُ لِلرُّوعِ قَاصِمُ
وحولك في الهيجاءِ أَسَدُ ضِرَاغِمُ
بأشلائها عاثتِ نَسُورُ قِشَاعِمُ^(٣)
وَحُضَّتْ بِخَرْبِ شَرِّهَا مُتَفَاقِمُ
سَوَى أَنهَا قد أَشْبَعَتْهَا الجَمَاجِمُ
وَقَرَّتْ وقد ضاقت عليها المَخَارِمُ^(٤)
فما أب إلا وَهْوُ لِلْبَغْيِ حَاطِمُ
مُتَلَوِّاتُ خَرْبٍ هَيَّجَتْهَا الضِّيَاغِمُ

(١) الضبلام: الشجاع الجريء على الأعداء.

(٢) هازم: قاطع.

(٣) النسر القشاعم: النسر المسنة.

(٤) المخارم: الطرق.

يُفْقِدُونَ بِالْأَزْوَاجِ مَنْ كَانَ هَمُّهُ
هُمْ مَزَقَتْ أَسْيَافُهُمْ كُلَّ خَارِبٍ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَا سَعُودُ صَنَائِعًا
لَعَمْرُكَ مَا الْعَلِيَاءُ إِلَّا فُضَائِلُ
نَقِشَتْ عَلَى لُوحِ الْخُلُودِ مَكَارِمًا
رَعِيَتْ حَقُوقَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَى
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا أَنْبَتَتْكَ وَتُرْبَةٌ
دَعِ السَّيْفَ يَا رَمَزَ الشَّيْبَةِ يَرْتَوِي
وَحُكْمُ سِنَانِ الْحَقِّ فِي أَكْبَدِ الْعِيَا
ذَرِ السَّيْفَ يَأْخُذْ مِنْ أُولَى الْبَغْيِ حَظَّهُ
تَذَرُغْ قَوْمٌ بِالْإِبَاءِ سَفَامَةً
خِيَارِي، غَرَابُ الرُّغْبِ خَلَقَ فَوْقَهُمْ
خَوَارِجَ عَنْ تَهْجِ الرُّشَادِ تَنَكَّبُوا
يُلَبِّي (وَلِيَّ الْعَهْدِ) كُلُّ شَمْرَدَلٍ^(٢)
عَلَيْهِمْ جَلَالُ الدِّينِ وَالصَّدَقِ وَالتَّهْيِ
يَنْجِدُ (إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ) وَفِي الْحَسَا
وَعَرْشُ بَيْتِ اللَّهِ تَحْمِيهِ (فَيُصَلِّ)
فَأَنْتَ الَّذِي تُزْجِي الصَّوَاعِقَ لِلْعِدَا
كَذَا قَارُغَمَا (مَنْجَدُ الْمُضْرُوبَةِ) بِالظُّلُمِ
وَلَمَّا فَلَّوْا الْعُزْبَ مَنَعَهَا وَتَمَيَّزَا

إِشَادَةً مَجِيدٍ قَوْمَتُهُ الدُّعَائِمُ
وَأَمَّا لَهُمْ لِلْأَكْرَمِينَ بَلَايَسُ
مِنَ الْفَضْلِ تُزْجِيهَا وَحَزْمُكَ عَارِمُ
وَمَا الْعِزُّ إِلَّا أَسْمَرُ وَصَوَارِمُ
وَسَجَلَتْهَا لِلْعَرَبِ وَالْجَدُّ سَالِمُ
وَجَاهَدْتَ لِلْعَلِيَّاءِ وَتَغْرُكَ بِاسْمُ
كَأَنَّ حَصَاهَا الدُّلُؤُ الْمُتْرَاكِمُ
مِنَ الْعُضْبَةِ الْأَشْرَارِ فَالْشَّرُّ نَالِمُ
فَإِنَّكَ هَوْلٌ لِلطُّغْيَانِ وَهَاشِمُ
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا أَقْصِلُ وَهُوَ خَاكِمُ
فَبَاؤُوا وَكُلُّ فِي نَوَابِهَ غَارِمُ^(١)
طَرَانِدُ وَالْأَزْوَاجِ سَكْرِي خَوَائِمُ
وَكُلُّ تَوَلَّى فِي الضَّلَالِ يُبْلَاكِمُ
كَمِي إِذَا جَنَّ الرُّدَى لَا يُقَاوِمُ
وَفَوْقَهُمْ رَبُّ الْبَرِيَّةِ رَاحِمُ
(سَعُودُ) الْمَرْجَى الْأَرُوعُ الْمُتْرَاجِمُ
أَخُوكَ الَّذِي لِلْبَيْتِ وَالْعِلْمِ خَادِمُ
(وَفَيَضَلُّ) لِلْعِلْمِ الصَّحِيحِ يُنَادِمُ
وَبِالْعِلْمِ إِنْ الْعِلْمُ لِلْجَهْلِ هَادِمُ
فَخَارَا عَلَيْهِ كَوَكَبُ الدِّينِ حَائِمُ

(١) غارم: مُصَابٍ أَوْ وَاقِعٍ.

(٢) الشمردل: الفتى السريع من الإبل وغيره، الحسن الخلق (القاموس - مادة شمردل).

فما العربُ إلا أُمَّةٌ لو تَجَمَّعت
بنو يعرُبٍ لا يصبرون على الأذى
وما غيرُ شعب العرب للدين ناصِرُ
ففيهم (رَسُولُ اللَّهِ) جاء بهديه
وهم قَادَةُ الْخُلُقِ الْمَفْضَلِ فِي الدُّنَا
هَنِيئًا (بَنِي الْإِسْلَامِ) فخرًا أولي النُهي
وصبَحُ الْعِلْمِ يُذِنِي إِلَيْنَا شُمُوسُهُ
الْأَفْلَاحُ عِشْ مَجْدَ الْعُرُوبَةِ دَائِمًا
وفي مُنْتَهَى نَسْجِي الْقَرِيضِ مُضْلِيًا

لسادت وحيثها الْعِلْمُ وَالْعَوَالِمُ
وقد عَلَّمْتَهُمْ فِي الزَّمَانِ الْمَظَالِمُ
وأوطانهم للمكرمات خواتمُ
وهم لزهور الصالحات كَمَائِمُ
وهم للعدا هَوْلٌ إِذَا مَا تَلَاءُمُوا
فشغُرُ الْعِلْمِ لِلْعُرْبِ لَهْفَانُ لَاثِمُ
وليلُ الدَّوَاهِي مَرْقَتُهُ الْمَلَايِمُ
فإِنَّ لَهُ (نُورَ الشُّعُودِ) مُلَائِمُ
عَلَى أَحْمَدِ الْمُخْتَارِ لِلرُّسُلِ خَاتِمُ



(٥)

أريج الدَّهْناء^(١)

للحق سيف في الحمى مسلول
والعز^(٢) يشمخ ناطحاً كبد السما
والشمس ضاحية الجبين منيرة
في كل درب للمفاخر معقل
ولكل قزم للفضائل عادة^(٣)
والأرض يشملها الأمان مجللاً
ترنو الحياة وللحياة نواظر
والصبح مخلوع العذار كأنه
والرمل يفرش للطباء بساطه
وعرائس الأبطال يشجيهما الغنا
وله على رأس العذاة نزول^(٤)
وعلى الثريا يغقد الإكليل
والربيع من أمد الشرى مأهول
تهفو إليه مشاعر وعقول^(٥)
تسبي العقول وتغرها مغسول
وبكل فج للمزاة^(٦) مسيل^(٧)
لمعت حنائاً^(٨) والنهى مذهبول
صب تهتك في الهوى مثبول^(٩)
وعلى الثلول نأوة وعويل^(١٠)
فتميس من قرط الهوى وتميل

(١) نشرت في «أم القرى»، العدد (٢٦٠) في ١٢ رجب ١٣٤٨ تحت عنوان (السبر قمت وفي حشاي دليل).

(٢) في «أم القرى»: وله بأفئدة العداة ذمول.

(٣) في «أم القرى»: والمجد.

(٤) في «أم القرى»: نصبت عليه راية ونصول.

(٥) في «أم القرى»: ولكل قزم عادة وفنانة.

(٦) المزاة: الجبابرة (القاموس - مادة مزأ).

(٧) البيت في «أم القرى»:

والأرض يكسوها الربيع رداة

(٨) في «أم القرى»: وللزهور تالهور ملك حنانا.

(٩) في «أم القرى»: والتقى مفلول.

(١٠) البيت في «أم القرى»:

والزهر ينصب للمنادل غرسة

وبكل فج مسيل ومسيل

وعلى الغصون نأوة وعويل

هُنَّ الْخِرَائِدُ لِلنَّفُوسِ لَهُنَّ مِنْ^(١)
تَتَشَاكُلُ الْغَايَاتُ وَهِيَ ضَوَامِرُ
وَعَلَى (رُبَا نَجِدَ) لَهُنَّ مَعَالِمُ
مَا أَجْمَلَ الْمَرْعَى وَإِنِّي لَا أَرَى^(٢)
فَلَا عَقِلْنَ التُّوْقَ وَهِيَ مِنَ السُّرَى
إِنِّي جَرَعْتُ الْهُونَ سُمًّا نَاقِعًا
لِي عِنْدَ قَوْمِي النَّاقِمِينَ صُوبِ حَبِّ^(٣)
قَدْ قَالَ لِي وَالْعِزُّ مِنْهُ مَشْدَدُ
فَأَجَبْتُهُ وَالنَّفْسُ عَجَّ عَجِجْهَا^(٤)
دَعَنِي مِنَ السُّومِ الْمُشْبِطِ إِنَّنِي
لَكِنْ لِي شَأْنًا فَلَمَّا بَلَغْتُ^(٥)
حَتَّى تَفَرَّقْنَا وَقَدْ غَشِيَ الْقَمْضَا

صُورِ الْأَمَانِي فَوْقَهُنَّ رَعِيلُ
وَلَهَا بِأَرْوَاحِ الْكُفَاةِ حُلُولُ
تَحْمِي جِمَاهَا قُوَّةٌ وَخِيُولُ^(٦)
وَطَنًا سَوَى (نَجِدَ) إِلَيْهِ أَمِيلُ...!
ظَنَّمَايَ جِيَاعٌ فَوْقَهُنَّ حُمُولُ^(٧)
فِي مَوْطِنِي وَالرَّوْحُ فِيهِ مَلُولُ
تَذَبُّ مُضِيءِ الْوَجْنَتَيْنِ كَحِيلُ^(٨)
أَيُّضُحُ مِنْكَ إِلَى (الرِّيَاضِ) رَحِيلُ؟^(٩)
وَالْقَلْبُ فِيهِ أَثَّةٌ وَعَلِيلُ
بِسُمُومِ حُبِّكَ يَا أَخِي بِخِيلُ^(١٠)
صُبْحًا وَإِلَّا لِلْحِمَامِ^(١١) دُخُولُ
جَنَحُ الدُّجَى، وَالْفِكْرُ فِيهِ كَلِيلُ

- (١) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَهُنَّ مِنْ.
- (٢) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَيَنْفَسُ الْقَرْبُ الْأَبَاةَ نَزُولُ.
- (٣) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: قَسَمًا بِرَبِّ الْعَرْشِ إِنِّي لَا أَرَى.
- (٤) الْبَيْتُ فِي «أُمِّ الْقُرَى»:
فَلَا عَقِرْنَ النَّوْقَ.....
- (٥) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: حَبِيبُ.
- (٦) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: خُلُوْ أَسِيلُ الْوَجْنَتَيْنِ حُلُولُ.
- (٧) فِي «أُمِّ الْقُرَى»:
- (٨) قَدْ قَالَ لِي وَالْعِزُّ يَهْطُلُ قَتْعُهَا
- (٩) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: «وَالنَّفْسُ ثَارَ أَجِيجُهَا»
- (١٠) الْبَيْتُ فِي «أُمِّ الْقُرَى»:
دَعَنِي مِنَ السُّومِ الْمُهَيِّضِ فَإِنَّنِي
- (١١) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: حُزْنُهُ.
- (١٢) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَإِلَّا الْمَوْتُ مَتَهُ.

كَلِمَاتِي عَطَاشٌ...

أَيُّضُحُ هَذَا الْيَوْمِ مِنْكَ رَحِيلُ

كَلِمَاتُهُ وَهِيَ قَسِي سَوَالِكُ حَبِيلُ

إني ركبت^(١) البحرَ فوق سفينة
تهذي فيدفعها البخارُ فترعوي
ما بين (أرجاء الكويت^(٢)) إلى الحسا)
أنا والمعواذلُ لا أزالُ بثورةٍ
طورًا يُغالبني الإباءُ^(٤) وتارةٍ
حتى أتكَلْتُ على القديرِ ومُهْجتي
فكأنني بين الكآبةِ والهوى
حول (العُقير) جزيرةً عربيةً
ومن (العُقير إلى الحساء) مَفَاذُ
هذي (جنينات الحسا) وكرومها^(٧)
ولقد خلَلْتُ^(٨) بساحةً هي للندى
طابتْ عُضارُتها وأبْنَعُ عَزْشُها
ولطالما نادمتُ في جنباتها

هي مركبٌ للنازحين دُمُولُ
والموجُ يصخبُ ناقمًا فتميلُ
دِيفٌ يُجَلِّلُهُ الهَيَامُ عليلُ
والخَطُ في (زَبْعِ الكويت) ذليلُ^(٣)
في العقلِ حربٌ للهوى وعويلُ
دُقْتُ بها يومَ الرحيلِ طُبولُ
كُرَّةٌ يُعَابِئُها الردى وينيلُ
خضراءُ حَظُّ أَهْلِهَا مَغْلُولُ^(٥)
فيها رَمَالٌ كَالدُمَى وتُلُولُ^(٦)
وبها عيونُ ثرَّةٍ ونخيلُ
حُضْنٌ وفيها العزُّ والتَّبَجِيلُ
وبها مصيفٌ باردٌ ومَقِيلُ^(٩)
رَمَطٌ يَكِيلُ لي الهوى وأَكِيلُ^(١٠)

(١) في «أم القرى»: ولقد ركبت.

(٢) في «أم القرى»: ما بين أنحاء الكويت.

(٣) في «أم القرى»: فركنت جُذِي في الكويت ذليل.

(٤) في «أم القرى»: الفؤاد.

(٥) هذا البيت غير موجود في نص «أم القرى».

(٦) البيت في «أم القرى»:

فمن

(٧) في «أم القرى»: ولقد بأولها من الحساء تنفست.

(٨) في «أم القرى»: حتى حُللتها.

(٩) البيت في «أم القرى»:

طابت مرابعها والممر تبثها

ويعلف

فيها «ولي العهد» يُبْسِمُ نَفْسَهُ

(١٠) بعد هذا البيت في نص «أم القرى»:

فيها رمالٌ كدُمومت وتلُول

وبها مصيفٌ للفتى ومقِيل

وبدوحة العلياء له تفصيل

ولها يَلْدُ السَّيْرُ والتَّرحيلُ
إني إلى رَنع الأسود^(١) عَجُولُ
هَزَجُ بربك فالْمَسِيرُ طَوِيلُ^(٢)
فيها ربي وأجارُ^(٣) وهَجُولُ^(٤)
فيها الفؤادُ متَيِّمٌ متَبُولُ
للأسدِ فيها خيفةٌ وغَيُولُ
جَنَبَاتُهَا خَرِيْتُنا مَذْهُولُ
سحرٌ من الذهبِ العزيزِ يَسِيلُ
في وعر (عُزْمَةٌ) وَالرَّيَاحُ تَجُولُ
من بعد عشرِ كلِّها تَذْمِيلُ
وَقَدَافِدُ وَمَغَاوِرُ وَسُهُولُ
شَوْقٌ وَجِسْمِي من عَنَاءِ هَزِيلُ
حَوْلُ (الْيَمَامَةِ) والمَطْيُ تَمِيلُ
من بعد لأيٍ والهَبوطُ مَهُولُ
يَعْلُو عَلَى هامِ الرِّبَا وَيَطُولُ

للسير قمتُ وفي حشاي الليلُ

وقفاً بربك فالْمَسِيرُ طَوِيلُ

وكم اعترائني للحبيبِ تُحُولُ

أَوَاهُ ما أحلى المَسِيرَ إلى المُنَى
ولقد عجلت وما عليّ ملامَةٌ
بالله يا حادي المَطْيِ تَرْفِقُنْ
فمن (الهفوف) إلى (الرياض) مفاوِزُ
ومن (الهفوف) إلى (الرياض) مراسِمُ
ومن (الهفوف) إلى (الرياض) مرائبُ^(٥)
ومن (الهفوف) مفازة (الضَّمَان) في
تبدو لنا (الدَّهْنَاء) وهي كأنها
لَمَّا قطعناها ضحى بريح الخفا
عُلْتُ لدى (بي جُفَان) أَكْبُدُ عَيْسَنَا
ومن (الهفوف) إلى (الرياض) مخادِمُ
ومن (الهفوف) إلى (الرياض) بمُهَجَّتِي
ولقد هبطنا (الدُّغَم) في ظِلِّ الرَّدَى
فَحَمَدْتُ مَنْ كَتَبَ النُّجَاةَ لِرَكْبِنَا
(لَبْنِي نِزَار) كُلُّ حُصْنٍ بِإِذْخِ^(٦)

لما اتبىرى الظمئن الكريم يحشني

(١) في «أم القرى»: ربع الحبيب.

(٢) البيت في «أم القرى»:

يسألُ يا حادي أمالك مهجنة

وبعده:

رفقاً فنسأ الشوق تلبغ مهجتي

(٣) الأجارع: جمع أجرة، وهي الأرض ذات العزوة تشاكل رملها.

(٤) هجول: هجول: المظمن من الأرض (القاموس - مادة هجل).

(٥) في «أم القرى»: عرائن.

(٦) في «أم القرى»: لبني معد كل حصن شامخ.

أَرْضُ بِهَا لِلطَّيِّبِينَ مَآثِرُ
تَحْوِي مِنَ الْأَمْجَادِ كُلَّ غَضَنَفِرٍ
وَلَقَدْ بَدَتْ^(١) قِمَمُ الْجِبَالِ كَأَنَّهَا
فَرَجَعَتْ لِلرُّكْبِ الْكَرِيمِ مُسَائِلًا. ١٠
فَأَجَابَنِي الْحَادِي وَقَالَ بِنَغْمَةٍ
هَذَا (طَوَيْقُ) يَا مَعْنَى إِنَّهُ
جَبَلٌ عَلَيْهِ (لِلشُّعُودِ) كَوَاكِبُ
فَأَجَبْتُهُ: وَالْجِسْمُ أَنْهَكَ السُّرَى
إِنِّي سَاعِقُلُ^(٥) فِي جَمَاهُ مَطِيتِي
مَاذَا عَلَيَّ إِذَا اخْتَلَسْتُ مِنَ الْهَوَى
فَلَأَنْشَقْنَ مِنَ (الصَّبَا الْجُدِي) فِي
حَيِّ (الرِّيَاضِ) وَسَاكِنِيهَا إِنَّهَا
قَفْ (بِالرِّيَاضِ) مَسْلَمًا وَمَرْحَبًا
وَانْشَدَ قَصِيدَةً (سَيِّدَ الْمَغْنَى) وَقَالَ
مَلِكُ لِعِزِّ الْعُزْبِ دَا قُطْبُ الرِّحَى
يَا سَيِّدَ الْمَغْنَى فَدَتِكَ حَشَاشَةٌ

وَمَفَاخِرُ وَمَعَالِمُ وَطُلُوعُ
دَمِثِ الطَّبَاعِ وَإِنَّهُ لِنَبِيلُ
سُحِبَ بَوَارِقُ تَعَتَّلِي وَتَهُولُ
أَهْنَاكَ يَا صَخْبِي الْهَنَا الْمَأْمُولُ؟
تُشْفِي وَفِي تَرْجِيْعِهَا تَهْلِيلُ
طَوْذُ لَدِيهِ لِبَلَكْرَامِ قَبِيلُ^(٢)
لَا يَغْتَرِبُهَا فِي الزَّمَانِ^(٣) أَقُولُ
حَتَّى بَدَا وَكَأَنَّهُ^(٤) عُثْكُولُ
وَلَسَوْفَ أَمْكُثُ فِي الْجَمَى^(٦) وَأَطِيلُ
شَطَرَ الْهِنَاءِ وَمِقْوَلِي مُحَلُولُ
(كَنْفِ الرِّيَاضِ) وَلِلْحَمَامِ هَدِيلُ
فِي الرِّبْعِ كَهْفٌ لِلْأَسُودِ وَغِيلُ^(٧)
وَأَنْخِ مَسْطِيكَ فَالْهَنَا مَكْفُولُ
مَرْحَى فَمَجْدُكَ (يَا إِمَامُ) أَثِيلُ
وَبِهِ الْأَمَانِي عُلِّقَتْ وَالسُّوْلُ
تَهْفُو إِلَيْكَ، وَلِلدَمْعِ شَيْوْلُ

(١) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: حَتَّى بَدَتْ.

(٢) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: طَوْذُ بِهِ لِلْمَكْرَمَاتِ قَبِيلُ.

(٣) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: فِي الدَّمُورِ.

(٤) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: حَتَّى اسْتَبَانَ كَأَنَّهُ.

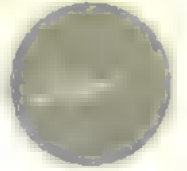
(٥) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: إِنِّي لَأَعْقُلُ.

(٦) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: أَمْكُثُ بِالْحَمَى.

(٧) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي نَصِّ «أُمِّ الْقُرَى»:

حَيِّ (الرِّيَاضِ) وَسَاكِنِيهَا إِنَّهُمْ

فَنِيَّائُهُمْ حَازَرُوا الْعَمَلَا وَتَهُولُ



يا حاملاً علم الشريعة مُخْتَمٍ
من مبلغ عني الذين تمرغوا
أُمت ثبات البغي وهي شرائد
هذا رسول الهول سال لُعبه
فقد انهوى رُكن الضلالة واختزى
صُن بيضة الدين الحنيف بعزيمة
العرب قومك في الكفاح بواسل
كلُّ بدا شاكي السلاح مُمنطقاً
ثم الأنوف إلى الشزال نواصبوا
لا يرتجون سوى رضاك وكلهم

بالله، أنت المِخْدَمُ المصقول
فسي أربع الآسام وهي مُحُولُ
وهنا عليها الكارثات تغول
سُمتاً، وغول الجائحات يصول
طغَم لثيم الطبع وهو ذليل
قُصوى...! فأنت لما تقول فقول
وهم ليوث في الوغى وفحول
بالعزم والرأي الشديد دليل
لا يعترهم في النضال خُمول
من دين أحمد وُردُّ ونهول





(٦)

حَوْلَ أَبِي قَبَيْسٍ

وروحِي بها حُبٌّ لَهُمْ وولاءٌ
وما عَشِمْتُ إِلَّا والدَّوَاءِ فِدَاءُ
وَبَيْنَ ضُلُوعِي لِلطُّمُوحِ وَعَاءُ
من الطَّيِّشِ قِدْمًا وَالْهُيَامِ قُبَاءُ
وفي القلبِ من عِزِّ الشَّبَابِ ضِيَاءُ
بِئْسَ التَّهْمَةُ الْقَفَسَاءُ وَهِيَ وَفَاءُ
عَظِيمٌ وَسَفِيٌّ الْمُخْلِصِينَ دَوَاءُ
عَلَيَّ مَا سَخَعُوا مَا أُرِيدُ مَخَاءُ
وَأَغْرَسَ غَرْسًا مُجْتَنِّئًا إِخَاءُ
وَأَرْفَعُ صَوْتِي وَالْوَفَاقَ لِسَوَاءُ
وَمِنْهُمْ سَمًا مَجْدٌ لَهُ وَيَهَاءُ
وَدُونَ أُمَائِي الْكَاشِحِينَ شَقَاءُ
شُمُوسٌ بِأَرْجَاءِ الْجَمَى وَسَنَاءُ
فَمَا الْجَفْدُ إِلَّا نَكْبَةٌ وَعَنَاءُ
وَسِيرُوا جَمِيعًا فَالشَّتَاتُ بَلَاءُ
فَلِإِنْ كَلَامَ الْمُغْرَضِينَ هَرَاءُ
مَنْيَعٌ لَهُ (عَبْدُ الْمَرْيُوتِ) رَجَاءُ
مَلِيكَ لَهُ بَيْنَ الثُّجُومِ خَبَاءُ

أُمَائِي قَوْمِي، وَالرَّجَاءُ عَرَاءُ
فَنَيْتٌ وَلَمْ يَنْضَبْ زُلَالُ عَزِيمَتِي
فَمَا ضَرَّ سَقَمَ الْجِسْمِ وَالْبَاسِ أَيْدُ
أَكْفَرُ بِالْأَهْوَالِ مَا نَالَ عِزْمَتِي
أَغَاوِلُ آمَالِ الشَّبَابِ بِسَقَمَتِي
أَسْجَلُ أَمْرِي لِلجِهَادِ وَلَمْ تَجِرْ
عَلَى كُلِّ فَرْدٍ لِلْعُرُوبَةِ وَاجِبُ
سَابِذُ لِلْأَوْطَانِ رَوْحًا عَزِيزَةً
وَأَسْكَبُ مِنْ دَنْ الشُّعُورِ سُلاَقَتِي
وَأَدْعُو إِلَى صَرْحِ الْعُرُوبَةِ أُمَّتِي
(جَمَى الْعَرْبِ) دَارٌ لَا يُذَلُّ خُمَائُهُ
هُمْ الضَّيْدُ غُرٌّ لَا يُبَاخُ دِمَارُهُمْ
كَفَى الْعَرْبَ فَخْرًا بِالشُّعُودِ فَلِأَنَّهُمْ
إِذَا كُنْتَ مِنْ (عَدْنَانَ) فَاحْفَظْ حُقُوقَهُمْ
ذَرُّوا (يَا بَنِي عَدْنَانَ) كُلَّ ضَعِيفَةٍ
وَلَبُّوا بِحَامِي الْبَيْتِ آمَالَ قَوْمِكُمْ
فَمَنْ رَامَ عِرْزًا (فَالسَّجْزِيرَةُ) مَوْتَلُ
إِذَا احْتَدَمَتْ فِي الرَّأْسِ ذِكْرَاهُ خِلَّتْنِي

وأبناؤه الشُّوس الميامين حَوْلَهُ
 هم الْمُثُلُ الْعُلَيَّا لكل فضيلة
 إذا شئت أن تتلو النبوغ صحائفها
 أولئك لم تلق البسيطة مثلهم
 فيسر بالمطايا نحو (مكة) واجتنب
 وكبر وطف واهزغ إلى السعي محرماً
 وبأذر إذا ما قُمت بالفرض ضحوة
 إلى (فيصل الحامي) ثراث جُدوده
 فإنك إن حادثته خلّت نايكاً
 وإن لحظت عيناك بسمة ثغره
 هو العبقري الشاقب الرأي والحجى
 يكتف أميال الشبيبة نطقه
 أمير نمته للعروبة عُضبة
 هو الحازم الداعي لكل فضيلة
 تحوم حوَالَيْهِ الشُّفوس كأنه
 هو الدوحة الفرعاء فينانة السنا
 فلا عجب إذ إنه شبل ضيقم
 أجل إنه روح الشباب وعقله
 أيا ابن إمام المسلمين ففي الجسمي
 فشيد بكفيك البناء وسد على
 ووطد عروش العلم وادفع لواءه
 وآلف جموع العرب في كل موطن

عليهم من الخلق النبيل ثراء
 وهم للملا في الخافقين حماء
 فدوتك أسفار له وجللاء
 وهم لقلوب الصامدين ذكاء
 من الزور قولاً قاله الشفهاء
 ففي (البيت) من كبت الضمير شفاء
 إلى كوكب ترنوله الرُعَماء
 فما هو إلا لُجّة وسَماء
 له في قراوات الشُّفوس دُعَاء
 أصابك منه جذبة وجُذَاء
 وفيه مُحَيّا زاهراً وزُؤاء
 وقد عجزت عن نعمته الشُّعراء
 إذا دُونوا يوماً هم العُظَماء
 ومن صوته بين القلوب صداء
 غدير زلال والشُّفوس رِغَاء
 ومن ظلها للمخلصين فناء
 وقد شاقه للمكرمات غناء
 يقوم لهم في المكرمات نساء
 طلائع منها للجهاد مضاء
 رؤوس العجدا واحكم ففيك كفاء
 فإنك من دُل الجُمود براء
 فإن فعّال الخائنين هباء

فذي (مِلَّةُ الإسلام) أنتم حُمَاتُهَا
 وأنتم سيوفُ اللَّهِ لِلَّهِ سَعْيُكُمْ
 فَلِلَّهِ يَا غَرَسَ الْفَضَائِلِ هَذِهِ
 فكم من عُيُونٍ أَشْفَعَتْ مِنْ جَمَالِهَا
 فَتَحْنُثُمْ لَنَا نُجَلَ الْعُيُونِ مِنَ الْكَرَى
 وَلَا زَلْتُمْ وَالْآتِحَادُ شِعَارُكُمْ
 وَأَطْفَائُكُمْ نَارَ الضَّغَائِنِ بِالطُّبَى
 فَيَا (حَارِسَ الْبَيْتِ) الْمُطَهَّرِ هَذِهِ
 حَمِيَّتُمْ (مَغَايِي الْعُزْبِ) عَنْ كُلِّ غَاصِبٍ
 سَقَى اللَّهُ (مَغْنَى الْعُزْبِ) وَطَفَاءَ دِيمَةٍ
 وَالْبَشْهَائِثُ يَا قَشِيْبًا مَزْخَرَفًا
 فَذِي الْوَطَنِ الْمَيِّمُونَ قَلْبِي وَمُهْجَتِي
 مَغَانٍ بِهَا الْأَفْكَارُ تُجَرُّ تُبْعَفُهَا
 لَهَا مَنَظَرٌ يَصْبُو لَهُ كُلُّ طَامِحٍ
 ففِي كُلِّ شَبْرٍ لِلْفَضَائِلِ وَالثَّقَى
 فذِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ يَا حَبِيبًا بِهَا
 وَفِيهَا مِنَ الصَّيْدِ الْقَطَارِقَةِ الْأُولَى
 وَفِيهِمْ زَهَا عَرْشُ الشَّرِيعَةِ وَانْتَشَى
 نَعْسُ (فَيْضِ) غَضَبِيَا صَقِيلًا غِرَازَةً

وَقَبْلَكُمْ أَوْدَتْ بِهَا الْبُرَحَاءُ
 وَأَنْتُمْ لِبَابِ وَالْأَنَامِ لِحَاءُ
 مَاثِرُكُمْ حَسَنٌ لَهَا وَنَقَاءُ
 وَفِي الْأَرْضِ مِنْهَا رَوْعَةٌ وَصَفَاءُ
 وَكَانَ بِهَا بَيْنَ الْوَرَى الْإِغْفَاءُ^(١)
 وَلِلْعُزْبِ مِنْكُمْ عِزَّةٌ وَإِيَاءُ
 وَطُورًا بِلَيْمِنَ وَالْحِجْجَى وَضَاءُ
 صَنَائِعُكُمْ لِلصَّالِحِينَ وَقَاءُ
 وَشَيْدُكُمْ مَجْدًا لَهُ الْخُيَلَاءُ
 مِنَ الْغَيْثِ وَأَنْسَابَتْ عَلَيْهِ ذِكَا^(٢)
 بِكُلِّ جَمَالٍ وَالسَّجَالُ رِدَاءُ
 وَآخِرُ مَا بِالنَّفْسِ وَهُوَ ذِمَاءُ^(٣)
 وَمِنْهَا بَأَرْجَاءِ الْجَمَى لِأَلَاءِ
 وَتَعْنُو لَهُ الْأَبْطَالُ وَالذُّمَاءُ
 مَعَاهِدُ فِيهَا زَغْمَةٌ وَزَخَاءُ
 نَعِيمٌ وَعَيْشٌ هَادِيٌّ وَزَكَاءُ
 لَهُمْ فِي سِجَلَاتِ الْخُلُودِ بَقَاءُ
 وَلِلْعُزْبِ مِنْهُمْ غَضَبَةٌ كُرْمَاءُ
 وَفِكْرًا بِهِ لِلْمُشْكِلَاتِ دَهَاءُ

(١) جاء عجز هذا البيت هكذا في الأصل، وهو غير مستقيم وزنًا.

(٢) الذكاء: الشمس.

(٣) الذماء: هو بقية النفس أو قوة القلب.

(٧)

في مَرِّ الظَّهْرَانِ^(١)

أو ما يسمى اليوم «وادي فاطمة»، حيث أقيمت أول ذكرى لجلوس الملك عبد العزيز على عرش المملكة العربية السعودية، وقد حضر هذه الحفلة لفيف من كبار الكتاب والصحفيين والمقربين، وألقيت هذه القصيدة في ذلك اليوم في سرادق الاحتفال في مر الظهران.

هَيَّا إِلَى الْبَيْتِ وَانْظُرْ فِي الْجَمَى عَجَبًا
قِفْ هَا هُنَا وَاتْلُ سَفَرِ الْعَزْ مَرْتَجَلًا
خَيَّ الْعَرُوبَةُ بِالْعَمِيدِ السَّعِيدِ فَقَدْ
وَلَيْقُضَ كُلُّ خَلِيلٍ مِنْ لِبَائِيهِ
وَمِنْ هَوَى الطَّبِيبَةِ الْجَفْرَاءِ قَاتِلَتِي
حَبِيبَةُ بَفُؤَادِي حُبُّهَا عَرِمَ
رَشِيقَةُ الْقَدِّ إِلَّا أَنَّ مَبْسَمَهَا
أَثِيلَةُ الْمَجْدِ فِي سَفَرِ الْخُلُودِ لَهَا
مِنْ صُلْبِ عَدْنَانَ بَارِي الْخَلْقِ سَلْسَلَهَا
هِيَ اللَّبَابُ بِدُنْيَا النَّاسِ قَاطِبَةُ
فَلْيَلْحَقْنَ آيَاتُ إِذَا تُطِيسَتْ
إِذَا ذُكِرَتْ شُعُوبُ الْأَرْضِ أَجْمَعُهُمْ
لَهَا (الجزيرة) كَهَفٌ لَا يَذِلُّ بِهِ
بِقَلْبِ كُلِّ كَوِيٍّ مِنْ مَأْثَرِمَا

يَا عَاشِقَ الْمَجْدِ، وَأَقْرَأَ دُونَكَ الْكُتُبَا
لِحَنَّا يَمْرُوقٌ عَنْ مَغْنَى الْعُلَا الْحُجُبَا
أَمْسَى بِهِ الْوَزْدُ حَلُومًا شَيْقًا عَذِبَا
لِكِنِّي مَا قَضَيْتُ الْيَوْمَ لِي أَرْبَا
خَرِمْتُ طَيْفَ الْكُرَى وَالْجِسْمُ قَدْ شُجِبَا
كَرِيمَةً وَهَبْتُ لِلْمَجْدِ مَا طَلَبَا
أَضْنَى مِنَ الشُّهْدِ طَرْفًا دَمْعُهُ سَكِبَا
سَطَرَ مِنَ الثَّوْرِ يَخْكِي ضَوْؤُهُ اللَّهَبَا
وَاللَّهُ كَمَّلَ فِيهَا الْخُلُقَ وَالْأَدَبَا
بَذَّتْهُمْ فِي مِيَادِينِ الْعُلَا حَسَبَا
عَلَى الْمَنَابِرِ ضَجَّ الْكُورُ وَاضْطَفَحَا
فَأَمَّةُ الْعَرَبِ كَانَتْ لِلسُّورِ قُطْبَا
مُسْتَنْجِدٌ لَأَدَا، أَوْ مُسْتَرْفِدٌ رَغْبَا
حُبٌّ تَغْلُغِلُ فِي الْأَرْوَاحِ وَتَسْرَبَا

(١) نشرت هذه القصيدة في جريدة «أم القرى»، العدد (٢٦٦) في ١٣ من شعبان ١٣٤٨ هـ.

طلائع المجد تثرى من مرابطتها
 فليعلم الناس أن العرب ما هتوا
 وليهنأ العرب إن السعد خالفهم
 إذا سمعت بأن الأسد واثبة
 واخشع بدورك إجلالاً إذا تليت
 إني لياخذني فخر تخلصه
 شمر إلى (الفتاح المنصور) مبهجاً
 مزجي الكتائب أرسالاً يحشدوا
 قد ثقف الله فيه العقل من صغر
 بجده اندمل الجرح القديم ولم
 لله، للوطن الميسمون مربيعة
 شعاره الدين والإخلاص رائده
 يخفي الليالي يحبك البرد أنمله
 وترجم الزئغ بالرأي الحكيم وقد
 يقضي الحقوق بلا وهم ولا خور
 يسمو وغضبه للحق ساجدة
 المسلمون بكل الأرض إخوته
 سفا فاذى وتاد الأذكياء ضحى
 تحير الناس في مجزى مواهبه
 وفي المغلوم أسرار مطلسمه

(١) تب: نشأ.

وفي الحمى من سناء المجد ما خلبا
 وفارس العرب من تبع العلاء شربا
 وبالسعود سراج العز قد نشبا^(١)
 فاخيب حسابا وعد الكمل العربا
 كذب المكارم واسمع جلبة الخطبا
 شوق تشغشع في الأفكار والتها
 وصافحن كفه واستلهم الأديبا
 للعز في حلبة الهيجاء ما غلبا
 فكان تذيبره للمرتقى سببا
 يطلب على فعله ذرا ولا ذهبا
 تحمل العينة والآلام والنضبا
 يدعو إلى الحق أتى حل أو ذهبا
 بزد العلاء ويعد البيض والقضبا
 يبيت ليلته لا يعرف الثعبا
 وما نألم من خطب وما غضبا
 يا ويح من شد في التضليل أو كذبا
 وليس يطمح في أن يخجر الرثبا
 ولج في طلب العليا وما نكبا
 حتى تناقض فيه الرأي واضطربا
 وقد تناقض فيها الفكر وأنشعبا

له من الخُلُقِ السَّامِي تَمَائِمُهُ
سَرَى يَشُقُّ الدُّجَى وَالنَّاسُ فِي سِنَةِ
هُوَ الْمَنْبِيَّةُ وَالْأَفْكَارُ نَائِمَةٌ
فِيئَةُ الصَّارِمِ الْبَيْتَارُ مُتَصَلِّيًا
أَجَلَ فَمَا لِحِمَالِ الْعِزِّ مِنْ وَطَنِ
الْشَّرْعُ خِيَمَتُهُ، وَالْعَفْوُ صَوْلَتُهُ
وَالْعَدْلُ زَايَتُهُ وَالْجِلْمُ لَامَتُهُ
وَابْنُ الْبِدَاوَةِ أَمْسَى مِنْ مَكَارِمِهِ
أَعْفُ ذِي مَقُولٍ مَا إِنْ تُخَاطِبُهُ
سَمَحَ جَوَادُ فَمَا أَضْفَى تَوَافِلُهُ
وَأَنَّهُ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ أَضْرَمُهَا
بِهِ اسْتَنْبَتْ مِسَاكُ الْمُلِكِ مُتَعَقِّدًا
كَانَتْ عُرَا الشَّرْعَةِ السَّمْحَا مُجَدِّمَةً
كَانَتْ رَوَابِطُ هَذَا الشَّعْبِ وَاهِيَةً
كَانَتْ قُوى الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ خَائِرَةً
قَدْ أَبْرَمَ التَّدْبِ لِلْمَغْنَى مَرَائِرَةً
إِنْ الْفَضَائِلُ هَذَا الْيَوْمَ زَاهِيَةً
إِنْ الْعُزُوبَةُ لَا تَعْمِيَا عَزَائِمُهَا
فَلْيَزْنَقِ الْعَرْشَ وَلْيَخْنَمِ التَّمَّازُ قَقْدُ

وَمِنْ تَعَاوِيذِهِ مَا أَشْهَرَ الْأَدْبَا
وَمَنْبَعُ الْعِزِّ فَيَاضُ فَمَا نَضْبَا
لِلدِّينِ، وَالنُّورُ عِنْدَ الْغَافِلِينَ خَبَا
وَأَنَّهُ السَّلْسَبِيلُ الْعَذْبُ مُنْسَكِبَا
إِلَّا بِهِ وَإِلَيْهِ الْعِزُّ قَدْ دَابَا
وَالْفَضْلُ صَارَ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى طُنْبَا
وَالنُّصْحُ شَارَتُهُ لَا يَجْمَلُ الرِّيبَا
لَا يَشْتَكِي فِي الْجَمَى ضَيْرًا وَلَا سَقْبَا
يَلْقَاكَ مُبْتَسِمًا خُتْمًا وَمَا صَخْبَا
طَوِيلُ بِنَاعِ نَسِيجِ الثَّرِبِ مَا كَرِبَا
زَاكِي الْأَرْوَمَةِ قَاذِ الْجَحْفَلِ^(١) اللَّجْبَا
وَفِيهِ أَمْسَى عِمَادُ الدِّينِ مُنْتَصِبَا
لِكِنَّهَا أَحْكَمَتْ وَالْمَجْدُ مَا غَرِبَا
إِذَا بَنَّا لَا نَرَى وَيَلَا وَلَا خَرِبَا
إِذَا بَنَّا لَا نَرَى وَهَسْنَا وَلَا وَصِبَا
مِنْ بَعْدِ مَا انْتَكَشَتْ ذَهْرًا وَمَا جَدْبَا
بِكُلِّ أَرُوعَ بَيْنَ لِسَادَةِ النُّجُبَا
إِذَا إِنِّهَا اتَّخَذَتْ عَبْدَ الْعَزِيزِ أَبَا
أَضْحَى التَّنَكُّبِ عَنِ مِيدَانِهِ تَبَا^(٢)

(١) الجحفل: الجيش الكثير.

(٢) تَبَا: خسارة وهلاك.

مَتَوَّجٌ مِنْ صَمِيمِ الْعَرَبِ نَسَبَتُهُ
أَقْوَى الرِّجَالِ إِذَا شَدَّتْ إِرَادَتُهُ
وَالْفَحْلُ فِي النَّاسِ^(٢) مَنْ تَسَمَّى مِبَادَتُهُ
يُذِيبُ مُهْجَتَهُ فِي نَفْعِ أُمَّتِهِ
لَا تَطْبِيهِ إِلَى الْأَهْوَاءِ أَمِيرَةٌ
إِذَا دَعَا^(٤) فَكَأَنَّ الْأَمْرَ عَاصِفَةٌ
وَأَنْ تَوَاضَعَ كَانَ اللَّطْفُ مَبْسِمَةً
رَنَا إِلَى الْأَمَلِ الْأَعْلَى فَهَبَّجَهُ
لَا بُدَّ لِلشَّعْبِ إِنْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ
فَأَمَّةٌ عَرَفَتْ مَعْنَى التَّقَدُّمِ لَمْ^(٦)
وَأَمَّةٌ خَلَّ فِيهَا الْجَهْلُ فَانْخَذَلَتْ
فَلْيَنْهَضِ الْعُزْبُ حَتَّى لَا يُرَى أَحَدٌ
وَلْيَنْظُرُوا شَيْمَ الْأَجْدَادِ مَا فَعَلَتْ
وَلْيَهْنَأُوا إِنْ يَوْمَ الْعَرْشِ فَاتِحَةٌ^(٩)
قِلَالِبَاءُ^(١٠) أَتَاشِيدٌ وَعَمُغَمَةٌ

وهو الذي ما وهى عَزَمًا وَمَا تَنَبَّأَ^(١)
أَمَامَ عَزَمَتِهِ الْحُسْنَى اِزْعَوَى وَكَبَا
حَتَّى يُشَابِهَ^(٣) فِي أَفْعَالِهِ الشُّهْبَا
وَيَسْتَعِي لِسَبِيلِ الْمُزْتَقَى السَّبَبَا
بِالشُّوْءِ، وَالْقَلْبُ لِلْعَلِيَاءِ قَدْ وَثَبَا
هَبَّتْ لَتَغْصِفَ جِزْبًا بِالْوَتَى خَرِبَا
كَأَنَّمَا هُوَ رَوْحٌ يَنْثَنِي طَرِبَا
شَوْقٌ فَهَبَ إِلَى الْعَلْيَا وَمَا زَهَبَا
لِلْمَجْدِ فِي الْمُزْتَقَى يَسْتَنْهَلُ الصُّعْبَا^(٥)
تَبَخَّسَ نَوَابِغَهَا حَقًّا، وَلَا الْأَدْبَا
بَيْنَ الْبَرِيَّةِ، أَمَسَتْ لِلْوَرَى ذَنْبَا^(٧)
إِلَّا وَيَسْتَفْضِ عَنْهُ الْوَهْنَ وَالرَّيْبَا
حَتَّى يَسِيحُوا إِلَى أَمْجَادِهِمْ خَبَبَا^(٨)
لِنَهْضَةٍ صَزَحُهَا بِالشُّوْرِ قَدْ خُضِبَا
وَاللَّيْتُ أَمْسَى لِعَرْشِ الْعُزْبِ مُتَشَدَّبَا

(١) تنبأ: خزي (القاموس - مادة وأب).

(٢) في «أم القرى»: والفحل في الكون.

(٣) في «أم القرى»: حتى يضاهي.

(٤) في «أم القرى»: إذا اعتلى.

(٥) البيت في «أم القرى»:

لا بُدَّ لِلشَّعْبِ إِنْ قَامَتْ نَوَابِغُهُ

(٦) في «أم القرى»: فأمةٌ عرفت معنى الحياة فلم.

(٧) في «أم القرى»: حتى توقفت فأمسّت للورى ذنباً.

(٨) خبباً: مسرعين.

(٩) في «أم القرى»: وليهنأوا إن (عيد العرش) فاتحة.

(١٠) في «أم القرى»: وللأبابة.

من التقدم حتى يمتطي الصُّعْبَا

إِنِّي أَهْنِي بَنِي عَدْنَانَ قَاطِبَةً
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْأَرْضَ مَا شَهِدَتْ
هُمْ الْأَسْوَدُ بِسَاحَاتِ الْوَعَى وَهُمْ
ذَالِ الزَّمَانِ وَلِلْعَلِيَّاءِ جَبَابِرَةٌ
قَدْ أَزْجَعَ اللَّهُ لِلْأَوْطَانِ زَهْرَتَهَا
الشَّعْرُ قَيْنَارَةٌ وَالْعَقْلُ رَيْشَتُهَا
إِلَيْكَ يَا قُطْبَ الْعَرْبِ الْأَبَاةِ أَتَتْ
أَلِيَّةً بِالَّذِي أَخْيَشُكَ قُدْرَتُهُ
إِذَا ذَكَرْتُكَ يَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) سَمَا
لَبَّيْكَ يَا مَلِكَ الْمَغْنَى وَأَبْرَكَ مَنْ
فِي الْقَلْبِ عَرْشُكَ لَا فَوْقَ الْأَسْرَةِ أَوْ
وَلَيْسَ^(٧) عَرْشُكَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ ذَهَبٍ
فَدَقُّ^(٨) فِي كَوْكَبِ الشَّعْرِ اللَّوَاءُ ضَحَى
فَاهُنَّا وَعِشْ مُنْقِذًا لِلْعَرْبِ كُلِّهِمْ

عَلَى الْعُلَا وَأُؤَدِّي الْيَوْمَ مَا وَجَبَا
كَشَعِبِ عَدْنَانَ شَعْبًا لِلْعُلَا أَلِيًّا^(١)
لِلْعِلْمِ وَالْفَرْقِ قَوْمٌ دَوَّنُوا الْكُتُبَا
وَالسِّيفُ لِلْحَقِّ^(٢) مَا يَوْمَ الطَّعَانِ نَبَا
بَسِيدٍ فِي حُقُوقِ الْعَرْبِ مَا دَعَبَا^(٣)
وَالْقَلْبُ فِيهِ مِنَ الْأَوْتَارِ مَا سَلَبَا^(٤)
خَرَائِدُ الشَّعْرِ مِنْ قَلْبٍ لَهَا تَعَبَا
لَسَوْفَ أَمَكْتُ عُمَرَى^(٥) أَخْدِمُ الْعَرْبَا
رُوحِي إِلَى الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَاقْتَرَبَا
لَبَّى وَطَافَ وَأَدَّى الْفَرْضَ وَاحْتَسَبَا
عَلَى الطَّيَالِسِ فَارْقَعُ بَيْنَنَا الطَّلَبَا^(٦)
لَكِنْ عَرْشُكَ قَلْبٌ يَخْضُدُ الثُّوبَا
وَاقْذِفْ إِلَى الْمَجْدِ شَيْمًا لِلْعُلَا نُسْبَا^(٩)
وَأَمْرٌ وَسُدَّ لَا تَرَى هَمًّا وَلَا نَصْبَا

(١) ألبا: متجمعون متضافرون.

(٢) في «أم القرى»: والسيف بالله.

(٣) مادعبا: ما فرح (والدعابة والمداعبة هي الممازحة).

(٤) هذا البيت في نص «أم القرى» يأتي بعد البيت التالي، وأوله: فالشعر.

(٥) في «أم القرى»: أمك دهرى.

(٦) بعد هذا البيت في نص «أم القرى»:

لجيبك فالعهد منا حين تطلبه

(٧) في نص «أم القرى»: فليس عرشك.

(٨) دق: ثبت.

(٩) بعد هذا البيت في نص «أم القرى»:

وانسفه جبال الحمدا تسقا فانت لها

فانت أول من لم السنتات ومن

فلينسفيد العزب قد عزت مراتبهم

فصحب نيلام لنلارواح قد وهبا

وزلزل البسفي حتى لا ترى ههنا

نزا وأول ملك للعللا خطبا

بالله ثم بمن في سعيه رتبا

(٨)

يوم الظفر الأخير^(١)

كان الشاعر في مكة المكرمة، وقد هتفت البرقيات حول الحرم، بانتصار الملك على العصاة، وقطع دابرهم، فأقام سمو الأمير فيصل ذكرى الانتصار في قاعة المحكمة (الحميدية) حول الحرم، وتحت أبي قبيس، فأنشد الشاعر هذه القصيدة وهي (يوم الظفر الأخير) وقد نشرت في جريدة أم القرى الغراء.

وَمُزَّقْ جُنْحٌ لِلدَّجَى وَاخْتَفَى جُنْحُ
بِفَتْحٍ لِدَيْنِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِهِ فَتَحُ
أَهَازِيحُ بِنْتِ الرِّيحِ^(٢) حَيْثُ اكْتَمَى الْجُرْحُ
إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى هَبَّ مِنْ سِلْكِهِ نَفْحُ
كَمَآنُ نِسَاءٍ فِي عُقُولِ السُّورَى قَسَدُ
وَلِلَّهِ حَزْبٌ أَيْدٍ وَالْحَمَى صَرْحُ
وَبَارِسٍ) وَ(الْأَمْرِيكَ) إِذْ رُغِزَ الزَّلْحُ^(٥)
لَهَا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ مِنْ نَفْسِهَا قَسَحُ
لَهَا (العروة الوثقى) عَلَى نَحْوِهَا تَنْحُرُ

تَجَلَّى سَنَاءُ الْحَقِّ وَانْبَلَجَ الصَّبْحُ
وَأَشْرَقَ مَغْنَى الْغَرْبِ بِالنُّورِ لَاهُجًا^(٢)
ذَرِ الشُّكَّ وَاسْأَلْ عَنْ مَطَايَا أَجَبَةٍ
فَقَدْ طَارَ حَاذِي الْبَرْقِ مِنْ مَنْتَهَى الْجَمَى
وَسَارَ مَسِيرَ الرِّيحِ فِي الرَّبْعِ^(٤) حَادِثُ
أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُؤَيِّدَ جَزْبَهُ
فَمَنْ يَخْبِرُ (الْجَابَانَ) غَنِيَّ وَ(لُنْدُنَا)
بِأَنْ لِنُنْصِرَ الدِّينَ فِي الشَّرْقِ أُمَّةً
وَأَنْ بَارِجَاءُ^(٦) الْجَزِيرَةِ عَصَبَةٌ

(١) نشرت في جريدة «أم القرى»، المجلد (٢٧٠) الصادر في ٨ رمضان ١٣٤٨ تحت عنوان: «تجلَّى سناء الحق وانبلج المصباح».

(٢) في «أم القرى»: وأشرقت الدنيا بنور موهج.

(٣) في «أم القرى»: مطايا بنات الفن.

(٤) في «أم القرى»: وسار كسرى الريح في الكون.

(٥) الزلح: الباطل.

(٦) في «أم القرى»: وأن بأنحاء.

فوالله ذي يا قوم أمة يغرب
أهاب بها (عبد العزيز) وقادها
ودق على أعلى النجوم درفسه
سما وامتطى في ساحة المجد قمة
فما نظر الباغون حتى تهافتوا
من (البيت) حتى (الرافدين) مغاليم
يزجي زحوف الدارعين غضنفر
فقد عمي الأعراب من منهج الهدى
لهم من خطوب الأمس في الدهر عبرة
فهذا (....) الشر يركب زدعه
وتلك فلول الخائنين شرائد
أجل علم الدنيا عزائم يغرب
فما بعد هذا اليوم للغشم صولة
ويا حرقاً^(١) تذكبي قلوباً عرفتها
فيا ساكني أرض (....)^(٥) وحولها
ويا وادي (ماء الفرات) غيمتكم
ويا ساكني أرض الجزيرة دونكم
فهذي المغاني خيم الأمن فوقها

فغضوا لها الأبصار من خشية واضعوا
إلى ذروة الغلياء واستوصل البرح^(١)
وقد كان في الهيجاء من عزيمه^(٢) دوح
وشد كفاحاً حيث ذك العدا^(٣) رنح
من الرعب والأهوال من ذونها الصبح
كأن عظيم القوم بين الحمى ضح
إذا قال قولاً جرّد السيف والرمح
وضلوا، فلم يجد الثحن والثضح
ولكثهم أبوا يمزقهم فذح
وذبت بالإخوان واستفحل الجوخ
فمن مرغم يهوي ومن حظّه الذبح
ملك يوم الحق مبتهج فضح
فيا خيبة الأوغاد ونح لهم ونح
فقلت: بلى والله لا يفلح الفلح
أسائلكم بالله هل بغد ذا شرخ
من الثغر الباغين هل عندكم فضح
تهاني إن الربيع رافقه النجح
وفي كل ضقع من لذيذ المني فيح

(١) البرح: الشر.

(٢) في «أم القرى»: من بأسه.

(٣) في «أم القرى»: حيث هذا العدا.

(٤) في «أم القرى»: ويا حرقة.

(٥) في «أم القرى»: فيا ساكني أرض (الكويت).

فَقُمْ يَا فَتَى عَدْنَانِ وَانْشُدْ قَصِيدَةَ
 قَعْنٍ وَقُلْ لِلَّهِ أَمَّةٌ بِعَرَبٍ
 وَقُلْ لِلأُولَى قَدْ خَامَرَ الْحَقْدَ رَهْطَهُمْ
 وَإِنْ شِرَازًا فِي الْجَزِيرَةِ كُتِبُوا
 وَعَادُوا حَيَارَى يَمْضَغُونَ لِحَوْمَهُمْ
 هُمْ لُبَسُوا^(١) بُرْذًا مِنَ الْجَزْيِ أَسْوَدًا
 أَوْلَيْكَ لَوْ سَارُوا عَلَى مَسَلِّكَ الْهُدَى
 وَلَكِنْ أَبَوْا إِلَّا الْغَتُّوْ قَشَرْدُوا
 أَلَا إِنْ غَبَّ الْبَغْيُ مَوْتُ وَهَلَكَةٌ
 فَيَا مَلِكَ الْمَعْنَى وَيَا خَيْرَ وَائِبٍ ...
 وَيَا مُوقِدًا نَارَ (السُّغُودِ) لِطَارِقٍ
 فُحْوَلْكَ أَشْبَالَ مَيَامِينٍ كُلُّهُمْ
 فَهَذَا الَّذِي يُرْدَى الْعِدَاةَ حَسَامَةً
 وَحَارِسُ بَيْتِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ وَالنُّهَى
 وَ (آلِ السُّغُودِ) الْأَرِيحِيِّينَ كُلُّهُمْ
 فَدَيْتُكَ يَا لَيْثَ الْعُرُوبَةِ إِنْسِي
 غَرَضْتُ إِلَى لُقْيَاكَ وَالْقَلْبُ خَافَتْ
 تَمَشِّي إِلَيْكَ الْيَوْمَ يَا سَيِّدَ الْجَمَى
 أَهْنَيْكَ عِشْ عُمَرًا طَوِيلًا مُؤَيَّدًا

على الوتر الحساس ما أثبتت الضبح
 لك الروح والريحان والقلب والروح
 أفيقوا فلا ماء لديكم ولا ضيخ
 شواهم من التيران يوم الوغى لفتح
 من الغيظ والأخشاء في طينها بزح
 ويرد على من قر مستبشع قلح^(٢)
 لما تابهم ما تاب أوداهم القرخ
 وهيضوا عيانا بعد أن مضهم كذخ
 وحزن طويل مزججه السهم والقنيخ
 إلى المعجده حتى أزدان من مجدك البذخ^(٣)
 بمفتكر الظلماء والناس قد شحوا
 فوارس هيجاء، قساورة سمنح
 (سغود) ولي العهد والضينغ السمنح
 بأم القرى السماء والفيضل القضيخ^(٤)
 سما في ميادين الخلود لهم لوخ
 بمدحك لي عزم وإن قصر المدح
 من الشوق والإنشاد ردده الدوخ
 أحاسيس نفس ضاق عن وصفها السنح
 فإنيك للمعنى تسامي بك الفتح^(٥)

(١) في هام القرى: هم البسوا.

(٢) قلح: ذل.

(٣) البذخ: السخر.

(٤) الفصح: الفصح، العالم.

(٥) في «أم القرى»: فوجهك وضاح ومن ثغرك السنح.

(٩)

بَعْدَ الْفُطُورِ^(١)

أدب الأمير فيصل مأدبة للفطور في شهر رمضان المبارك في قصره (غزة) بمكة المكرمة، وقد دُعِيَ الشاعر لهذه المأدبة. . !

وبعد الفطور أنشد الشاعر قصيدته هذه.

مِن رِيَاضِ الْغُرْبِ ضَادَ الْقَلْبِ طَيْفٌ
نَاعَسُ الْأَلْحَازِ مَعْسُورُ اللَّمَى
لَا تَلْمَسْنِي فِي الْهَوَى يَا لَانْمِي
سَلْ مَنْ انْتَشَشَ الْهَوَى يَوْمَ النَّوَى
بَاتَ يَذْزِي الدَّمْعَ فِي مَضْجَعِهِ
وَيَذْجِنُ اللَّيْلَ كَمِ مِنْ زَفَرَةٍ
فَلَكُمْ أَرْسَلْتُ فِي جَنَحِ الدَّجَى
آمَةً أَرْسَلْتُهَا وَهِيَ كَمَا
وَإِذَا أَضْوَانِي^(٢) اللَّيْلُ أَتَى
كَمْ أَعْدُ النُّجُومَ وَالْقَلْبُ ثَوَى
فَإِذَا بِاللَّيْلِ يُنْضِي سَيْفَهُ

أَقْوَيْفُ الْقُدِّ إِذَا مَاسَ يَرْفُ
يَسْلُبُ اللَّبَّ بِنَفْسِي مِنْهُ لَهْفُ
إِنْ دَاءَ الْحُبِّ لِلْعَمِشَاقِ حَتْفُ
قَلْبِهِ إِذْ نَابَهُ وَهْنٌ وَضَعْفُ
وَتَمَادَى وَلَهُ فِي الْمَهْدِ حَسْفُ^(٣)
صَعَّدَتْهَا مَهْجَتِي وَالْعَيْشُ ظَفُ^(٤)
أَتَّةٌ حَرَّى وَدَمْعِي لَا يَجْفُ
ذَهَبَتْ عَادَ لَهَا فِي الْقَلْبِ عَزْفُ
مِنْ خِيَالِي فِي الدَّجَى ضَيْفٌ وَضَيْفُ
خَافَقْنَا رَفْقَهُ خَفَقٌ وَرَجْفُ
فَتَهَارَى مِنْ زَفُوجِ اللَّيْلِ كَثْفُ

(١) نشرت في مجلة الإصلاح الحجازية وفي جريدة أم القرى.

(٢) الحسف: الشوك.

(٣) الظف: العيش النكد.

(٤) أضواني: أهزلي.

فَتَرَاءَتْ لِي أَشْبَاحَ الدُّمَى
 آه مَا أَحْلَى اللَّقَا إِنْ اللَّقَا
 إِنْ حَوْلَ (الْبَيْتِ) كَانَ الْمَلْتَقَى
 إِنْ هَذَا يَا ابْنَ قَوْمِي شَادَنْ
 قَدْ تَصَافَحْنَا عَلَى عَهْدِ الْوَلَا
 أَنَا إِنْ هِمَّتْ بِهِ لَا تُغْذِلُوا
 وَ(بِشَهْرِ الصَّوْمِ) كَمْ مِنْ وَقْفَةٍ
 رَشْفَةٌ مِنْ (زَمْزَمَ) تَبْرِي الضَّنَى
 وَفُطُورِي (تَمْرَةٌ مِنْ يَثْرَبِ)
 وَرَغِيفٌ سَاخَنَ قَدْ كَانَ لِي
 (ذِي ثَلَاثٍ) هِيَ أَحْلَى عِنْدَ مَنْ
 مِنْ رَأَى فِي الْحَدْسِ أَنِّي بِأَجْسُرُ
 سِرٌّ إِلَى دَارِ الْقِرَى فِي (غَزْوَةٍ)
 إِنْ فِيهَا سُفْرَةٌ نَضَّدَهَا
 إِنْ فِيهَا كَوَكَبُ الْعُرْبِ الَّذِي
 إِنْ فِيهَا فَيَصْلَا يَا (فَيَصِلُ)
 مَا رَأَتْ عَيْنِي دَوَامًا أَحَدًا
 لَا فَنَى (طَيِّ) يَحَاكِي جُودَهُ

بعد أن جابهني في السير فينف^(١)
 لي به من ميسم الفتان رشف
 فاضطخبتنا والتقى كف وكف
 داره المعز له العلواء كهف
 ويقلبيننا للمجد العزب جلف
 مغرمنا بالبيت للمجد يخف
 في الجمى غمر جنب البيت أنف^(٢)
 كان لي منها بُعَيْدَ الرشف روف^(٣)
 بغمي منها قَبِيلَ العيد وضف
 أكلة تشبع أو يرتاح جوف
 ذاق منها من طعام لا يُسَف
 نعم اللؤلؤ له متي صرف؟^(٤)
 واملأ الجوف ولا يُضْنِيكَ خوف
 كرم النفس، وللخيرات نرف
 كف بالجد رطب لا يجف
 للندى يُمنّاك يا ابن العرب وقف
 منكم إلا له في الجود ضغف
 جودكم وابن (سنان) لا يُصف

(١) الفيف: المفازة لا ماء فيها.

(٢) غمر: مَوْخ بالتراب. وغمر أنفه بالتراب: مرَّغهُ تَفْلَلاً واسترحانا لله وبخاصة بجانب البيت العتيق.

(٣) الروف: السكون.

(٤) الصرف: التوبة.

أَنْتُمْ جَدَدْتُمْ عَهْدًا مَضَى
لِلْعَالَا شَيْدْتُمْ صَرْخَالَهُ
إِيهِ يَا آلَ السَّعُودِ الْغُرَّ قَدْ
أَنْتُمْ أَبَاؤُكُمْ أَحْيَا لَنَا
فِي حَمَى (عَدْنَان) وَالشُّمَّ الذَّرَا
يَا ابْنَ مَلِكِ الْعُرْبِ كَمْ مِنْ أُمَةٍ
لَوْ سَأَلْنَا الْأَمْسَ عَنْ (أُمِّ الْقُرَى)
قَدْ أَرَادَ اللَّهُ خَيْرًا فَاصْطَفَى
هَذِهِ الْأَرْضَ الَّتِي بَارَكَهَا
زَبُّ أَسْكَنْتِ بَوَادِ عَثْرَتِي
لَكَ شُكْرِي يَا إِلَهِي إِنَّنِي
وَعَدْتُكَ اللَّهُمَّ حَتْمًا وَقَعُ
إِنْ حَامِيَ الْبَيْتَ ذَا (عَبْدِ الْعَزِيزِ)
وَابْنَهُ الْفَيْصَلِ يَكْنِي شَرْفًا
بَحْرَهُ الزُّخَارُ طَامٍ طَافَحُ
مَرُّ شَهْرِ الصَّوْمِ بِالْيُمْنِ وَقَدْ
صَمِتَ بِالْبِرِّ وَبِالتَّقْوَى وَمَا
طَرَفُكَ الْيَقْظَانُ لِلْأَمْنِ يُرَى
أَنْتِ أَيْقَظْتَ بِنَا رُوحَ الْعَالَا

وَلَكُمْ فِي الْفَضْلِ غَيْثٌ لَا يَكْفُ
مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ تَخَنُّانٌ وَزَحْفُ
بَسْمِ الدَّهْرِ بِكُمْ وَاهْتَزَّ خَيْفُ^(١)
سُنَّةِ اللَّهِ وَفِيكُمْ طَابَ خَلْفُ
أَيْنَعْتَ أَثْمَارَكُمْ وَاخْضَرُّ نَعْفُ^(٢)
كَانَ مِنْهَا فِي جَوَارِ الْبَيْتِ خَيْفُ^(٣)
لَجَفَا، إِنَّ جَوَابَ الْأَمْسِ خَسَفُ
لِحِمَاةِ الْأَسَدِ، وَالْإِسْلَامِ سَقَفُ
بَارِيءِ الْخَلْقِ وَ(الْإِبْرَاهِيمِ) كَهْفُ
غَيْرِ ذِي زَرْعٍ فَمِنْكَ اللَّهُ لَطْفُ
لِيَّ آلٍ لَهُمْ فِي الْبَيْتِ سُجْفُ
وَدَلِيلُ الْوَعْدِ حَامِي الْبَيْتِ ثَقْفُ
(ز) مَلِيكَ هُوَ لِلْإِسْلَامِ سَيْفُ
بِأَمِينِ اللَّهِ مَغَوَّارُ وَغَفُ
فُلُكُهُ فِي اللَّيْلِ مَخَارِ يُلْفُ
صَمْتُهُ لِلَّهِ وَالْإِيمَانِ طَوْفُ
أَنْتِ إِلَّا صَائِتٌ لِلْحَقِّ رَذْفُ
سَاهِرٌ يَسْرَعِي إِذَا أَغْبَضَ طَرْفُ
إِنْ تَنْبِيهِ بَنِي الْإِسْلَامِ عَرَفُ

(١) الخيف: ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن ميل الماء.

(٢) النعف: الحد بين الحزن والبهل.

(٣) الحيف: الجور والظلم.

مَنْ أَتَى لِلْغَدْرِ يُزْجِي رِيحَهُ
وَمَنْ الْوُدَّ يَحَاذِي قَلْبَهُ
إِنْ فِي الْبَيْتِ أَنْسَا سَكَنُوا
مَنْ (قَرِيش) كَرُمْتَ أَحْسَابُهُمْ
كَلَلْنَا فِي دَوْحَةٍ وَاحِدَةٍ
فَلْيَكُنْ لِلْعَرَبِ قَلْبٌ وَاحِدٌ
أُمَّةُ الْإِسْلَامِ سِيرِي خَبَبًا
وَخَدِي الْعُرْبِ بَدِينِ الْمُصْطَفَى
وَاهْتَفُوا جَمْعًا لِيَحْيَا مَلَكُنَا
وَارْفَعُوا الْأَيْدِيَ لِخَلَاقِ الْوَرَى
انصِرِ اللَّهُمَّ حَامِي دِينِنَا
رَبِّ أَيْدٍ عَرِشُهُ وَانصِرْ بِهِ
رَبِّ زِدْ آلَ السَّعُودِ الْكُرَمَا
وَاجْمَعْ اللَّهُمَّ شَمْلَ الْعُرْبِ مَا
وَأَنْفُخِ اللَّهُمَّ فِيهِمْ قُوَّةَ
وَاحِدِهِمْ يَا رَبِّ مِنْ كَيْدِ الْعِدَا
عَظَمَكَ اللَّهُمَّ يَا رَبِّ لَنَا

جَاءَهُ نَوَاءٌ لَهُ قَصْفٌ وَعَصْفٌ
فَلَهُ مِنْكَ عَلَى الْإِخْلَاصِ عَطْفٌ
جَنَّةُ الْحَبِّ وَهُمْ وَدُّوا وَعَفُّوا
وَلَهُمْ مِنْ جَدِّهِمْ لِلْمَجْدِ عُتْفٌ
جَدُّنَا عَدْنَانُ وَالتَّوْحِيدِ عَوْفٌ
وَقُلُوبُ التَّارِكِينَ الْحَقُّ غُلْفٌ
كُلُّ مَنْ شَذَّ لَهُ خَذْفٌ وَقَذْفٌ
وَنَبِي حَقًّا إِلَى الْعَلِيَاءِ يَخْفُ
وَبَنُوهُ وَلِيَكُنْ لِلُّودِ كَشْفٌ
لُطْفُكَ اللَّهُمَّ لَا يُخْصِيهِ كَيْفٌ
إِنَّهُ يَا رَبِّ لِلْإِسْلَامِ لُطْفٌ
وَلِعَرْشِ الظُّلَمِ تَقْوِيضٌ وَنُسْفٌ
كَرَمًا مَا هَبَّ فِي الْأَوْطَانِ هَيْفٌ
حَنْ إِلْفٌ بَيْنَنَا أَوْ شَذُّ إِلْفٌ
لِيَسِيرُوا وَلَهُمْ فِي السَّيْرِ رَهْفٌ
لِيَصُولُوا بِثَغْوٍ لَا تَثْفُ^(١)
لِنَجَاةِ الْعُرْبِ يَوْمَ الْهَوْلِ جُرْفٌ



(١) تَف: نَجِن.

(١٠)

نسيم العيد

أنشدت صباح عيد الفطر المبارك، في دار الحكومة بمكة المكرمة بعد صلاة عيد الفطر، وذلك في حفلة المعايدة، التي يقيمها الأمير فيصل في دار الحكومة (الحميدية).

تَفَجَّرَ نَبْعُ الْيَمَنِ وَاعْشَوْشَبَ الْغَرْسُ
وَنَقَطَ لِحْظَ الظِّلِ فِي الرُّوضِ أَذْمَعًا
وَقَامَ عَلَى الْأَفْنَانِ كُلِّ مَرْتَلٍ
دَعِ النَّوْمَ يَا نَدْمَانُ وَانْهَضْ مَبْكَرًا
أَجَلْ وَاسْتَمِعْ آيَ الْجَلَالِ تُفَيْضُهُ
فَمَنْ مَدْنَفِ سَاجٍ وَمَنْ مُغْرَمٍ شَجِيٍّ
وَتِلْكَ الْغُصُونُ الْمُلْدُ يَهْتَفُ فَوْقَهَا
يَرْدُّ تَهْدَارَ الْعَيُونِ حَفِيْفَهَا
وَفِي الْقَلْبِ مِنْ سَحْرِ اللَّوَاظِ رَوْعَةٌ
أَجْرِنِي خَلِيلِي قَدْ طَمَأَ فِي مِشَاعِرِي
تَأَلَّقَتِ الْأَضْوَاءُ وَالْعِيدُ مَشْرِقُ
هِيَ النِّعَمُ الْجُلَى أَهَابَتْ بِأُمَّةٍ
وَفِي كُلِّ آيٍ نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ
وَلِلشَّرْعَةِ السَّمْحَاءِ^(٢) أَبْطَالُهَا الْأَلَى

فَقَامَ يُدِيرُ الرَّاحَ مِنْ ثَغْرِهِ الْوُزُسُ
فَقَطَّلَتْ لِحَاظَ الزُّهْرِ مِنْ نَهْلِهِ تَحْسُوُ
لَايَ الْعُلَا وَالْقَلْبُ يُطِيرُهُ الْجَزْسُ
وَسِرْ نَحْوِ وَادٍ أَتَغَشَّتْ رُوحَهُ الشَّمْسُ
تُغَوِّرُ تُهَيِّجُ الصَّبَّ مِنْ حَسَنَاتِ الْغُسُ
وَأَخْرَى يَسْتَهْوِي حَشَائِشَهُ الْأَنْسُ
مِنْ الطَّيْرِ صَدَاخُ فَيَنْتَابُهَا الْمَيْسُ
فِيَأْخُذُ بِالْأَلْبَابِ وَفِي بِهَا حُمْسُ
تَشِيرُ الْحَجَى وَالْكَأْسُ يَرْنُو لَهُ الْكَأْسُ
مِنْ الشُّوقِ بَحْرُ وَالْحَيَاةُ لَهَا عَرْسُ
وَلِلصَّوْمِ (يَوْمَ الْعِيدِ) فِي الْأَنْفُسِ الْقُدُسُ
لَهَا الدَّهْرُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ دِينِهَا رَغْسُ^(١)
تَجِيءُ وَلِلْإِسْلَامِ فِي رِزْعِنَا أُسُ
يَذُودُونَ عَنْ أَحْوَاضِهَا مَا بِهِمْ وَكُسُ

(١) الرُّغْسُ: النماء والخير.

(٢) الصواب: السمحة.

أقاموا لها في ذروة المعجدي راية
هُمْ استنزلوا بالله والعزم صادق
فلست ترى في حَيْهِمْ غيرَ ضَيْعٍ
تَرائِمُ بيوم السَّلمِ غَيْثًا مُعْطَرًا
ومن نَعَمِ الإسلامِ لَلَّه جَدُّهُم
ضياءً (بأرجاء الجزيرة) مشرق
وللبيت في (أم البلاد) معالم
له العيسُ تُحْدِي والخيالُ مُنَادِمُ
فَمَنْ أنكر التُّعمى وغازِ بِغَيْهِ
أَقْنِي بني الإسلامِ ما ذَرَّ شَارِقُ
ألا إِنَّ (عيدَ الفطر) هَبَ نَسِيمُهُ
إلى المعجِدِ هُبُوا واجمعوا من شَتَائِكُمْ
إلى (الراية الحَضْرَا) إلى المَطْمَحِ الذي
أَلَا فَاجْعَلُوا الإخلاصَ دِرْعًا يَقِيكُمُو
لقد كان للتفريق فينا طرائقُ
دَعُونَا نَهْدَ الظلمِ في الشرقِ وَلِيَكُنْ
بِقُدْرَةِ اللَّهِ تحمي للجماعة بَشْدَهَا
فَفِرْ مِلَلَ الإسلامِ حَزْبَ شَعَارَةِ

ترفُ وَوَلَّى عن مغانيهِمُ التُّخَسُ
صِعَابَ الدُّرَا وهنًا وما راعهم وَجَسُ^(١)
له من نسيجِ الفضلِ بين الوري لِبَسُ
وفي الحرب هم أَسَدُ غَطَارِفَةِ شُكْسُ
ونائِلُهُمُ غَضُّ ومنهلهم سَلَسُ
بأنواره تحيها العُروبةُ والفُرسُ
تذوب لها شوبًا على رَغَمِهَا النفسُ
وتسري إليه الجُنُ في الليل والإنسُ
فذاك وَأَيْمُ المُستَعانِ هو الرِجْسُ
وما اهتزَّ غُضُنُ البانِ أو خَيْمُ الدُّلْسُ
بليلاً قَوْلَى التُّكْسُ^(٢) وانتعش الرأسُ
هفوفًا لها الإيمانُ يومَ الوَغَى يَزُسُ
بِناءُ لكم (عَبْدُ العزيز) وَلَا تَنَسُوا
من الفتنة العيماءِ إذ يَصْدُقُ الحَدْسُ
فأَكْرَبْنَا من ذَلَّةِ الفِرْقَةِ الشَّغْسُ
نُصِيبُ صُروحِ الظلمِ من بَأْسِنَا الحَقْسُ^(٣)
إذا كان حادي القومِ في قلبه بَهْسُ^(٤)
إِسَادَةُ أهلِ اليَغْيِ يَدْقَعُهُ الحِجْسُ

(١) الوجس: الصوت الخفي يداخل النفس.

(٢) التُكْس: العوش، أو عودته.

(٣) الحَقْس: الهرم.

(٤) البَهْس: الجُرأة.

يُثْبُوا يَا أَبَا الضَّيْمِ جَمْعًا وَوَحْدًا
وَحَلُّوا الثَّوَانِيَّ وَالْقَنُوطَ وَيَادِرُوا
فَفِي الشَّرْقِ أَقْوَامٌ تُدِينُ بِخَالِقِ
إِذِ الْفَضْلُ بِالتَّقْوَى وَلِلَّهِ مَذْرُؤُ
أَحْذَرُكُمْ وَالْأَمْسُ لَيْسَ بِعَائِدٍ
وَمَا فِتْنَةُ (الْقُدْسِ الشَّرِيفِ) بِعِيدَةٍ
فَمَا دَاوُنَا إِلَّا التَّشْتَتُ وَالْوَتَى
تَعَالَوْا نَشِيرُ الْمُسْلِمِينَ نَحْضُهُمْ
حَذَارِ بَنِي الْإِسْلَامِ فَالْغَرْبُ يَاقُظُ
حَذَارِ مِنَ الْإِلْحَادِ إِنَّ سَمُومَهُ
قَفُّوا وَاسْحَقُوا سَحَقَ الْبِعُوضَةِ مَنْ أَتَى
لَقَدْ نَفِخَ الشَّيْطَانُ فِي أَمِّ رَأْسِهِ
يُعَذِّبُهُ (وَحَزْرُ الضَّمِيرِ) كَأَنَّهُ
تَجَذَّتْ بِيَوْمِ الْعِيدِ لِلْحَقِّ صَرَخَتِي
فَلِلَّهِ دَارٌ فِي (الْجَزِيرَةِ) غَضَّةٌ
بِهَا مِنْ حُمَاةِ الْمُسْلِمِينَ أَشَاوَسَ
هُوَ الْأَرُوعُ الدَّاعِي لِكُلِّ فَضِيلَةٍ
إِذَا مَالَ عَنْ سَبِيلِ الْهَدَايَةِ مَائِلٌ
أُزِفَ تَهَانِي الْعِيدِ وَالشَّغَرُ بِاسْمٍ

قَوَاكِمَ فَبِالتَّوْحِيدِ قَدْ يُرْفَعُ الْبَاسُ
أَلَا إِنَّ دَاءَ الْمَشْرِقَيْنِ هُوَ الْيَاسُ
إِلَهُ عَظِيمٍ، لَا يَفْرَقُهَا الْجِنْسُ
كَرِيمٍ وَفِي كُلِّ الدِّيَارِ لَهُ ذُرْسُ
أَتَتَسَوَّنُ يَوْمَ انْتِشَاشِ أَكْبَادِنَا أَمْسُ؟..
فَقَدْ ضَجَّ مِنْهَا الْمُسْلِمُ الشَّهْمُ وَالْقَيْسُ..!
وَكَفَّ الْعَدُوَّ الْقَدَمِ فِينَا لَهَا مَسُ
عَلَى الْوَحْدَةِ الشَّقَا فَلَيْسَ بِنَا جَبَسُ^(١)
وَلِلْمَغْرِبِ عَيْنٌ دَابَّهَا الْخَزْرُ وَالْجَوْسُ
تَفَشَّتْ بِنَا يَا قَوْمَ وَاسْتَفْجَلِ النَّدْسُ^(٢)
يُرِيغُ ضَلَالًا وَلَيْكُنْ خَطُّهُ الرُّفْسُ
قَبَاتٍ مِنَ التَّشْكِيكِ فِي قَلْبِهِ هَجَسُ
بِهِ جِنَّةٌ تُضْنِي الْجَجَا أَوْبَهُ وَسُ^(٣)
فَهَذَا نِدَائِي جَهْرَةً مَا بِهِ هَمْسُ
مُؤْتَلَّةٌ قَدْ طَاشَ عَنْ حَيْثُهَا النَّجَسُ
بَسِيدُهَا الْمَيِّمُونَ قَدْ بُرِّي الْقَوْسُ
وَفِي أَكْبَدِ الْأَعْدَاءِ مِنْ غَضَبِهِ نَخَسُ
دَعَا بِكَفِّ الْهَوْلِ مِنْ رَعْبِهِ الرَّعْسُ
و(عَبْدُ الْعَزِيزِ) الْمَالِكِ الْحَاوِزِ النَّطَسُ

(١) الجبس: الرجل الثقيل الروح والفاسق والردى.

(٢) الندس: الطعن (في الدين).

(٣) الوس: الوسوسة والوسواس.

نمته إلى أوج المكارم نفسه
هُمَامٌ سرى في حندس^(١) الخطب واثبا
قذي عصبه الأشرار مُزَقَّ شَمْلُهَا
وعاث بها غول الخسار ودكها
(العبد العزيز) الشهم مني نشائد
(لآل السعود) الصالحين قصائدي
وأزجي لشيبان الكرام ومزدهم
(وللفيصل) البلج الهمام قصيدتي
سقى الله نجداً والحجاز وحوله
سقى الله نجداً والحساء سحائبها
سقى الله رهطاً في (الكويت) أحبهم
فآه من الذكرى ولولا مدامع
ويا حَبَّذاً من جيرة البيت عصبه
أفك ركاء الفكر إن ناب حادث
وللشعر عند الأريحين نشوة
تقظت الأرواح بعد هجودها
أماناً (صبا نجد) فبلغ أجيتي
سلام على الإسلام في كل موطن

وقد طاب منه الروح والفرغ والأرس
فدان له وعز المهاب والدفس
وَحَقُّ عليها القول والطمس والرَّكس
وأكبادها تنهد أومئها الدوس
منضدة في طيها الحب يندس
أدبجها حتى يغيبني الرَّمس
خرائد أفكار يضيق بها الطرس
يرتلها قلبي وتشدو بها النفس
من الدِّيم الوطفاء^(٢) ما أزهو الورس
تهل من العلياء ما انتعش الدعس
هم نفر في دوحة المرتقى خمس
أكفكفها ليلاً لفارقني الكيس
تنادمني والكل في وجهه الطوس
وأوثق أوتاري إذا يقرع الضرس
وللمعيد إحياء تجيء به العرس
وفي الربع بعد اليوم في حيننا غطس
سلامي فإني هاج بي للهوى الحس
وفي كل دار ما أزدمني الآس والبفس^(٣)

(١) الجنديس: الظلمة.

(٢) الدِّيم الوطفاء: المطر الكثير الماء.

(٣) البقس: واحدته البقس، نبات حرجي، أوراقه بيضاوية الشكل، ينبت في المناطق الكلسية، ومنه ما يزرع للزينة في الحدائق على جنب الممرات، وخشبه ثمين.

(١١)

عَفْرَاءُ عَشِيرَةٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ

عشيرة هي تلك الحرّة البرمائية المشهورة بصخورها السوداء الكالحة، حيث نزل بها الإمام ناصباً سرادقه الرحب وحوله أسود الجزيرة الميامين قبيل الحج العظيم بعد أن قضى على الأشرار، وقد رحل للقياء الشاعر برفقة الشيخ عبد الرحمن القصيبي فاستجاشت قريحته عن هذه القصيدة العفراء إذ إنها وصخور العشيرة في الصراحة سواء.

تَفْشَعُ عَنْ جِرمِ المِطْهَمَةِ الرُّفْجِ	ضَحَى فَتَجَلَى فوقها الفَارِسُ البَلْجِ
مُحْتَجِلَةٌ بِرِزْخَاءٍ يَلْمَعُ فوقها	حَسَامٌ كَمَيٍّ أَطَّ ^(١) مِنْ تَحْتِهِ السَّرْجِ
تُسَابِقُ وَمَضَّ البَرْقِ وَهِيَ طُمْرَةٌ ^(٢)	وَقَدْ أَشْرَقَتْ فِيهَا الحَقَائِقُ وَالْفُلُجِ
تَطَارِدُهَا الشُّوشُ العِرَابُ وَلَمْ تَزَلْ	مِنَ الضَّبْحِ رَزْحَى مَسْهًا العِيَّ وَالْبُوجِ
مِنَ الْأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادِ يَوْزُهَا	مِنَ العَرَبِ مَغَوَّارٌ تَسَامَى لَهُ الْبَيْجُ ^(٣)
سَرَى يَغْمُرُ اليَهْمَاءَ ^(٤) مِنْ هَبَوَاتِهِ	وَأَمْسَى كَأَنَّ الجَيْشَ مِنْ حَوْلِهِ لُجِ
تَخْلُلُ أَرْجَاءَ البِلَادِ وَجَاسَهَا	وَأَمْطَرَهَا حَتَّى أَطْلَحَتْ ^(٥) لَهُ مَوْجِ
بِوَابِلِهِ الهَيْثَانِ رَوَى رُبُوعَهُ	وَأَصْبَحَتْ الصَّحْرَاءُ بِالزُّهْرِ تَلْسُجِ
بِقَلْبِي المَغَانِي أَفْتَدِيهَا وَمَهْجَتِي	وَدَوْحِي فَإِنَّ لَمْ يُشْفِنِي فِي الْجَمَى الْعَذْجِ
فَأَجْنُسُهَا حَلِوُ السَّمْدَاقِ وَإِنْ بَدَا	شَرِاسِي رُغَاءُ شَرْقَةِ المُرُوءِ الْمَاجِ

(١) أط: صوت، أو أن من نحل الجمل

(٢) طُمْرَةٌ: الفرس الجواد الشديد العدو.

(٣) البَيْجُ: ذئب الأصل الكريم.

(٤) اليَهْمَاءُ: الفلاة لا يهتدى فيها

(٥) أَطْلَحَتْ: سال.

فَلِلْحَرِ نَفْسٌ تَفْشِقُ الْعِزَّ صَاحِبًا
وَيَعْدُو وَلَوْ أَنَّ الْخَطُوبَ سَحَائِبَ
جَلَا الدَّهْرُ لَيْلَ الشُّكِّ عَنْ كُلِّ عَارِمٍ
بَلَى رَغَمَ أَثْفِ الْغَاصِبِ الْحَقُّ فَلِيَكُنْ
فَمَنْ زَامَ غَدْرًا فَالْجُرَازُ نَصِيبُهُ
لِيَلْتَنِمَ الرَّهْطُ الْكَرِيمُ بِغِيلِهِ الرُّ
فَلَلَهُ مِنْ (رَهْطِ الْعَرُوبَةِ) غُصْبَةٌ
رَفِيعَةٌ قَدِيرٌ وَالشَّهَادَةُ بِثُدَّهَا
إِذَا ذُكِرَتْ فِي الدَّهْرِ آسَادُ خَيْفَةٍ
هُوَ الْقَوْمُسُ ^(٣) التَّيْهُورُ ^(٤) فَكْرًا وَعِزْمَةً
أَتَى وَالْحَمَى يَغْرُوهُ دَاءٌ تَشْتَتُ
فَصَاحَ: بَنِي الْعُزْبِ الْكُمَاةُ تَجْمَعُوا
فَإِذَا رَاةُ التَّوْحِيدِ هِيَ وَكَزَضُمُوا ^(٥)
فَلَبِثُهُ (أَقْيَالُ الْعَرُوبَةِ) كُلُّهَا
فَسَلَّ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْجَزِيرَةِ وَاسْتَمَعَ

وَيَكْرَهُ أَنْ يَعْلُو عَلَى نَفْسِهِ اللَّفْجُ ^(١)
لِغَايَتِهِ الْعُظْمَى وَإِنْ عَرُمَ الْمَنْجُ ^(٢)
وَلُغْبَةُ هَذَا الدَّهْرِ لِلنَّاسِ شَطْرُنْجُ
لَعَدْنَانٌ مَجْدٌ بِإِذْخِ دَارُهُ الْأَوْجُ
وَلِلْخَائِنِ السَّهْمِ الْمُصَوَّبُ وَالزُّجُ
هَيْبٌ وَيَمْشِي الْفَوْجُ يَثْبَعُهُ الْفَوْجُ
يُدِينُ لَهَا الْمَعْنَى وَيَسْمُو لَهَا التَّهْنُجُ
وَقَائِدُهَا لِلْعِزَّةِ الْحَزْمُ الْبَلَجُ
(فَعَبْدُ الْعَزِيزِ) الشَّهْمُ مَسْكَنَةُ الْبُرْجُ
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْفُطَاحِلُ وَالذُّنْجُ ^(٥)
وَلِلْجَهْلِ وَالتَّمْزِيقِ وَشَطَّ الْحَمَى فُجُ
وَسِيرُوا وَخَلُّوا الْعِثْجَ يَلْحَقُهُ الْعِثْجُ ^(٦)
وَشَدُّوا عَلَى الدُّفْمِ الْعَنَاجِيجِ ^(٨) وَاحْتَجُّوا
وَمَنْ شَدَّ أَزْدَتُهُ الْجَلَامِيدُ وَالزَّلْجُ ^(٩)
مَكَارِمُهُ يُنْبِيكَ عَنْ سَحْهَا الْفَيْجُ ^(١٠)

(١) اللَّفْجُ: الذِّل.

(٢) الْمَنْجُ: الْقِتَالُ، وَالْإِسْطِيبُ.

(٣) الْقَوْمُسُ: الْأَمِيرُ.

(٤) التَّيْهُورُ: الرَّجُلُ الْعَالِي، الْعَظِيمُ.

(٥) كَزَضُمُوا: انْقَلَبُوا.

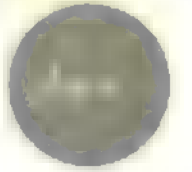
(٦) الْفَيْجُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ.

(٧) كَزَضُمُوا: وَاجَهَ الْقِتَالَ وَحَمَلَ عَلَى الْغَنَمِ.

(٨) الْعَنَاجِيجُ: بَنَادُ الْخَيْلِ.

(٩) الزَّلْجُ: الصَّخُورُ الْمَلْسَاءُ وَهِيَ هُنَا صِفَةُ لِلرِّجَالِ الْأَشْعَاءِ الْأَبْطَالِ.

(١٠) الْفَيْجُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ.



على الرَبْوَةِ الوَعَسَاءِ^(١) في بَاحَةِ الْجَمَى
فِيَا حَبِذَا يَوْمٌ تَفْلَحَ ثَغْرُهُ
تَقْدَمُ (إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ) وَبِزْ عَلَى
تَقْدَمُ إِلَى (الْبَيْتِ الْحَرَامِ) فَإِنَّ فِي
لَقَدْ هَشَمَ الذُّيَّانُ كُلَّ مُضَلِّلٍ
رُؤُوسَ بِلَاهَا اللَّهُ بِالْبَغْيِ رُوِّعَتْ
رَمَيْتَ بِهَا عَرَضَ الْمَهَاوِي بِغَيْهَبٍ
مِمَّ ارْتَكَبُوا الْآثَامَ فِي الرَّبْعِ جَقْبَةً
فَهَذِي قُرَاهُمُ خَاوِيَاتُ عَرُوشِهَا
جَعَلْتَهُمْ لِلنَّاسِ فِي الدَّهْرِ عِبْرَةً
وَهَذِي بِحَمْدِ اللَّهِ كُلُّ خَمِيلَةٍ
وَكُلُّ مُمَامٍ صَادِقٍ الْوَعْدِ وَائِبٍ
تُخَامِرُهُ مِنْ نَشْوَةِ الْعَمْرِ نَشْوَةٌ
فَخُذْ عَهْدَنَا الْمِيْمُونَ يَا سَيِّدَ الْجَمَى
وَأَنَا لِيَصْبُئُنَا إِلَى الْمَجْدِ صَبْوَةٌ
وَنَطْمَعُ أَنْ يعلُو (على الشام) بَثْدُنَا
وَنَطْمَعُ أَنْ نَلْقَى (الْكِتَابَ) لِوَاوَةٍ

تَأْلُقُ مِنْ مِضْبَاحِهِ الثُّورُ وَالْوَهْجُ
مِنَ الثُّغْرِ الشَّمَاءِ يَزْمِي بِهَا الْمُزْجُ
نَمَارِقُ أَكْيَادٍ بِهَا لِلْهَوَى رَجُ
مَنَاجِيهِ أَقْوَامًا بِهَا لِلْقَا هَزْجُ
بَسِيفِكَ وَانْشَقَّتْ عَلَى نَفْسِهَا السُّمُجُ
لَهَا كَانَ ذَهْرًا مِنْ شَيَاطِينِهَا أَذْجُ
فَبَاتُوا بِذُجْنِ السَّجْنِ ذِكْرَاهُمْ الْجَرْجُ^(٢)
وَتَابَعُهُمْ بِرَعَى دَمٍ أَحْمَرُ دُؤْجُ^(٣)
تُعَاوِذَهَا الذُّيَّانُ وَالْبُومُ وَالْعُرْجُ^(٤)
وَأُولَى بِهِمْ شَدُّ الْخِنَاقِ أَوْ الْوُذْجُ
بِهَا الْغَصْنُ مَيَّاسٌ وَنَائِلُهَا فُجُ
إِلَى (الْأَمَلِ الْمَعْسُولِ) يُطْرِبُهُ الذَّنْجُ^(٥)
إِذَا غَلَّغَلَتْ أَشْوَاقُهَا انْحَسَرَ الْبَنَجُ
بَأْنَا لِنُضْرِ الْحَقِّ لَيْسَ بِنَا هَزْجُ
وَنَطْمَعُ بِالْمَجْدِ الَّذِي مَا بِهِ خَجُ^(٦)
إِلَى (عَدْنِ) الْمِيْنَاءِ يَتْبَعُهَا (لَحْجُ)
يَطْوِقُ جِسْمَ الْأَرْضِ مِنْ ضَوْئِهِ الْوَهْجُ

(١) الربوة الوعساء: التي كثر نبتها.

(٢) الجرج: الإثم.

(٣) دؤج: قاني.

(٤) العرج: الضلع.

(٥) الذَّنْجُ: المناومة.

(٦) الخج: الشق والالتواء.

ونطمع أن نحمي البسيطة كُلَّهَا
ونطمع بإذن الله أن يُبَتِّئِي لَنَا
سَتْرَفُغَ للتوحيد بالله آية
سنسعى لتوحيد الجزيرة بالطَّيِّ
أجل يا سليل الصالحين ومن رقى
أجل يا أبا الأشبال أيقظت في الجَمَى
وَصُنْعَكَ مِصْدَاقًا لِمَا دَارَ فِي الْجَمَى
ومنك الأمانى يُسْتَمَدُّ شُعَاعُهَا
وَقَدْ ذُتْ جَيوشًا قَدْ خَوَتْ كُلَّ بِهِمَةٍ
وحررت شعب الحق من رِبْقَةِ الونى
فهذي النفوسُ الغُرَى أيقظها دَجَى
فمن ربوات (في الخليج) ظلالُها
وفي (هجر الميثاء) تسمو لك الصُّوى
وقوم (بجنب البيت) لَبَّاكَ جَمْعُهُمْ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ارْتَضَ جَمْعُ الْأُولَى بَعْوَا
وَأَمْسُوا كَاهِلَ النَّارِ فِي (الْمَضِيقِ) الَّذِي
فَدَيْتُكَ هَلْ تَرْضَى إِذَا قُلْتَ قَوْلِي
أجل يا مَلِيكَ الْقَرْبِ أَنْتَ لَهَا فَلَ

وَأَنْ لَا يُرَى فِي الرَّبْعِ لِلْحَكَمِ (إِفْرَنْجُ)
مَلَاذْ مَنِيعٌ لَا يُعَكِّرُهُ الْحَوُجُ^(١)
إِذَا قَامَ لِلْإِخْلَاصِ فِي حِينَا بُرْجُ
وَنَجْمُ شَمَلًا وَالْوَفَاءِ لَنَا خَرْجُ
عَلَى الْأَجْبَلِ السُّودَاءِ يَذْقَعُهُ (الْحَحُ)
يَلْقِيَاكَ رُوحًا قَدْ تَسَامَى لَهُ النِّبَحُ
وَأَنْتَ (الْإِفْتَارُوقُ) فِي دَارِنَا دِمَجُ
وَفِي الرَّبْعِ شَبَّتْ مِنْ مَخَائِلِكَ الشُّرْجُ
جَوَادٍ وَمَا فِيهِمْ يَوْمَ الْوَعَى يَنْجُ^(٢)
وَمِنْ سَغِيكَ الْمَبْرُورِ قَدْ دَفَعَ الْهُجُ^(٣)
سَنَاكَ، وَكَانَ الْحَلَمُ لَيْسَ بِهِ هُلْجُ
إِلَى (الْقَلْزَمِ) التَّيْهُورِ لِلْمَرْتَقَى زُلْجُ
وَفِي (نَجْدِ) قَوْمٍ لِلْمَعَالِي هُمْ النَّسْجُ
وَمِنْكَ لَهُمُ لِلْعَدْلِ (فِيصْلُكَ) الْبَلْجُ
وَكُلُّ غَوِيٍّ مَسَّهُ الضَّنْكَ وَالْوَأَجُ^(٤)
أَعِدَّ لَهُمُ وَالِدَاءُ زَبَوُ وَقَوْلُنْجُ
(وَأَنْتَ لِبِكْرِ الْمَجْدِ بَيْنَ الْوَرَى زَوْجُ؟)
تَرِيدُ لَهَا بَعْلًا سَوَاكَ وَلَا تُزْجُو

(١) الحَوُجُ: الاحتياج.

(٢) النَّسْجُ: الجبال.

(٣) الْهُجُ: النير على عنق الثور، ومعنى رفع الهُجُ: حرره من العبودية.

(٤) الْوَأَجُ: الجوع الشديد.



كَأَنِّي نَاقُوسٌ بِمَغْنَايَ أَوْ صَنْجُ
فَحِظُهُمْ مِنِّي الصَّدُودُ وَإِنْ ضَجُّوا
وَتَيَّمَنِي فِي جِبْهَا الذَّلِّ وَالْغُنْجِ
سَاحِبًا وَتُذَكِّيَنِي الثَّرْتَمَ وَالْهَزْجِ
وَتُذَكِّي أَوَارَ الْحَبِّ أَعْيُنُهَا الدُّعْجِ
مُقِيمٌ وَلِلْأَمْجَادِ مِنْ سِيرِي الرُّوحِ^(١)
مُعْطَرَةٌ وَالنَّارُ فِي الْحَيِّ تَأْتِجُ^(٢)
فِدَاؤُكَ فَأَمْرُ دُونِكَ الرُّوحُ وَالْمُهْجُ

فَدَعْنِي أَغْنَيْكَ النِّشِيدَ وَأَنْ أَرَى
وَلَسْتُ أَبَالِي بِالْوُشَاةِ وَغَيْبِهِمْ
لَقَدْ بَهَرْتُ لَيْلَى فَوَادِي بَحْسِنِهَا
خَلَفْتُ يَمِينًا لَا مَنَاصَ لِنَقْضِهِ
بِمُبَسِّمِهَا تَحِيَا الْقَرِيحَةَ وَالْحَجَى
فَلَذَا وَاجِبٌ وَالْحَقُّ يَشْهَدُ أَنَّنِي
فَمَنْ نَفَعَ الْأَرْوَاحَ غَيْرَكَ نَفْحَةً
فِيَا مَلِكَ الْإِسْلَامِ إِنَّ نَفُوسَنَا



(١) الرُّوحُ: السَّيْرُ.

(٢) تَأْتِجُ: تَتَجَجَّجُ، تَتَمَلَّجُ.

(١٢)

قَبِيلُ الْحَجِّ^(١)

عند عودة الملك عبد العزيز من الحرب مع العصاة أقامت الحكومة العربية السعودية في الحجاز حفلة استقبال رائعة في إدارة المالية العامة، وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة «قبيل الحج» على مسمع من الملك عبد العزيز وحزبه الميامين في الاحتفال.

فَتَقَّتْ كَمَائِمَ زَهْرِهَا الْأَشْوَاقُ وَإِنَاءَ دِرْيَاقٍ^(٢) الْنَفُوسِ دِهَاقُ
وَأَرَاثُكَ الْأَفْنَانِ حَمْلُ مُثُونِهَا مِنْ كُلِّ شَادٍ قَسَمُهُ الْإِطْرَاقُ
نَشَرَ الْجَلَالَ عَلَى الْمَغَانِي بُزْةً قَزَمَى عَلَيْهِ الْيُمْنُ وَالْإِشْرَاقُ
وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الْجَمَالِ كَأَنَّهَا حَوْرٌ لِهَيْئٍ مِنَ الْعُقَلَا غُشَاقُ
.....^(٣) الْنَفُوسِ مَغَانِمُ تُنْشَبِي. وَتُقْدِي دُونَهَا الْأَغْلَاقُ
يَنْسَاقُ مِنْهُنَّ الْهَوَى بِمَرَاثِفِ مَغْسُولَةٍ مَا نَابَهَا الْإِغْلَاقُ
تَنْفُضُ عَنْ لَحْنٍ تَنَاسَقَ وَضْعُهُ فِي الْكَوْنِ رَذَتْ جَزَسَهُ الْآفَاقُ
وَتَنَاظَرَ الثَّقَلَانِ فِي نَبَرَاتِهِ وَجَدَا، وَأَمْوَاةُ الْغُفَيَّوْنِ تُسْرَاقُ
وَصَفَا جَمَامٌ^(٤) الشُّوقِ وَأَتَسَقَ الْغِنَا وَانْزَاحَ عَنْ عَضْدِ الْحَيَاةِ وَثَاقُ
وَتَلَأَلَتْ دُونَ الْغُفَيَّوْنِ مَغْنَمٌ مُرِغَتْ لَهُ الْأَزْوَاحُ وَالْأَزْمَاقُ^(٥)
وَتَطَلَّعَتْ مِنْ عَالِيَاتِ شَجَرِهَا لِسَنَائِهِ الْأَزْوَاحُ وَالْأَحْدَاقُ

(١) نشرت في جريدة «أم القرى»، العدد (٢٨٣) في ٩ من ذي الحجة ١٣٤٨ هـ.

(٢) الدِرْيَاقُ: الثَرِياق.

(٣) كلمتان غير مطروحتين في الأصل.

(٤) جمَام: ج جَم وهو الكثير من كل شيء.

(٥) الْأَرْمَاق: ج رَمَق وهو بقية الحياة أو بقية الروح.

ذَابَتْ بِحَرِّ الْإِنْتِظَارِ قُلُوبُنَا
وَتَشَعَّشَعَتْ بِلُطَى الْهَيَامِ نَفُوسُنَا
فَتَمَزَقَتْ سُجُفُ الدُّجَى وَتَسَاقَطَ الْـ
وَرَنْتْ دُكَاءٌ بِمَقْلَتِي شَمْسِ الْجَمَى
فَوَثَبْتُ مِنْ ذِكْرِي وَقَدْ غَمَرَ الْهَوَى
وَشَدَوْتُ مِنْ فَرْطِ الْهَيَامِ مَرْتَلًا
يَا أَبْرَكَ الْأَقْيَالِ يَا رَمَزَ الْعُلَا
يَا أَيُّهَا الْأَمَلُ الَّذِي ضَاعَتْ بِهِ
يَا جَارَ بَيْتِ اللَّهِ فِيكَ تَحَكُّمَتْ
يَا (مُطَمِّحِ الْأَمَالِ) يَا مَلِكَ الْجَمَى
يَا مَنْقَذَ الْإِسْلَامِ مِنْ كِبَوَاتِهِ
إِنْ (الْحَجَّازَ) بِأَهْلِهِ وَدِيَارِهِ
(الْبَيْتُ) يُشْرِقُ بِالْجَلَالِ سَنَاوُهُ
(وَحَمَامُ بَيْتِ اللَّهِ) يَسْجَعُ وَإِلَهَا
مِنْ خَاشِعٍ (يَتْلُو الْكِتَابَ) وَسَاجِدٍ
وَمُرْتَلٍ يُشْجِي بِنَاغِمِ لَحْنِهِ الْـ
(وَبِنِغْمَةِ التَّوْحِيدِ) سَالَتْ السُّنْ
إِنْ (الْحَنِيفَةَ) لَاحَ نَجْمُ سَعُودِهَا... ١

وَجَنَاحُ سَمِيرِ الْهَوَى خَفَّاقٌ
وَهُنَا وَكَانَ لَهُ بِنَا إِشْفَاقٌ
لَمِيلُ الْبَهِيمِ. وَلِلنَّفُوسِ سَيَاقٌ
(عَبْدُ الْعَزِيزِ) وَلِلدُّجَى إِطْلَاقٌ
رُوحِي، وَنَهْرُ غَوَاطِفِي دَقَّاقٌ
آيَ السَّرُورِ كَأَنَّنِي (إِشْحَاقُ)^(١)
لِهَوَاكَ أَفْنَدَةُ الْأَبَاةِ تُسَاقُ
أَزْوَاحُنَا وَلَى بِكَ الْإِغْسَاقُ
بِنَفُوسِنَا مِنْ حُبِّكَ الْأَخْلَاقُ
مِنْ رَاحَتِيكَ عَلَى الْقُلُوبِ نِطَاقُ
قَدْ رَحَّبَتْ بِقُدُومِكَ الْأَذْرَاقُ
وَقَسْرَاهُ هَبُّ وَكُلُّهُ مُشْتَبَاقُ
(وَقَلِيبُ زَمَرَمَ) بَارِدٌ مِفْهَاقُ^(٢)
بَغْدُ الثُّوَجِ وَلِلنَّفُوسِ عِنَاقُ
ضَاقَتْ بِسَخِّ شَوْوِيهِ الْأَمَاقُ^(٣)
أَفْكَارَ، إِذْ قُبِّرَتْ لَهُ الْأَشْدَاقُ
بِالْحَمْدِ، وَالضَّيْدُ الْكِرَامُ أَفَاقُوا
مَسْأَلَقًا وَشَبَابُهَا غَيْدَاقُ^(٤)

(١) المغني، إسحق الموصلي البغدادي المشهور في الصلوة العباسية.

(٢) مفهاق: مليء، فياض، حتى صار يتصبب.

(٣) الأماق: جمع ماق، وفاق العين مجرى الفمع من العين.

(٤) الغيداق: الكريم.

(يا سيد المغنى) وجامع شمليه
نشطت بمقدمك السعيد نفوسنا
سدد خطاك على الرؤوس فكلنا
ولعرشك السامي بسطنا أنفسنا
ومن الجماجم قد بنينا مغفلاً
فاركب فديتك فوق منكب قمة
صفق بكلتا راحتيك منادياً
إنا كتبنا من دماء قلوبنا
بشراك (يا عبد العزيز) فهذه
هذي (القبائل) يا مجمع شملها
بكرت إليك وأنت رافع بنديها
لك في النهى نور الخلود وفي الحشا
(إن الجزيرة) لن يهان حماتها
(وفتى العروبة) لن يعقر خده
عبثت بأمتك الخطوب وكثرت
نامت على صخر الردى وتوسدت
رقدت على خون وتين ضلوعها
وغلا الشحوب جمالها فهوت على
نعبت طيوف المهن بين ربوعها
وتمللت جزعاً يقطع قلبها

لك في القلوب من الهوى أطواق
والنور لآلاء السنن براق
أشد تذل لبائسنا الأغنياء
غلبا لها عند النزال ببقاق
لك فيه من أكبادنا مغلاق
عصماء دارت حولها الأخداق
رھط الأسود فكلنا سباق
(عهد الجهاد)، فمز لك الميثاق
يؤمنك نضج والشمع وفاق
نقرت إليك وللنفير صفاق
سخرنا وأغصان الحياة رشاق
نار الوداد وفي الجمى الأوقاق^(١)
دفرا وليس يضيئها الإزفاق
بالثرب ما مدت لك الأغراق
أنيابها الأفرال وهي طباق
سود الخطوب وللخطوب نفاق
لهب الشجون قراعها الإخراق
شوك المصائب والهموم وثاق
يوم الشتات وللغراب ثفاق
سهم الأنين وللأسى مزرناق^(٢)

(١) الأوقاق: جمع وحق، وهو العنبر، أي أن القلب وفها محبوب علىكم.

(٢) مزرناق: من زرق السهم نقة ومرق.

لَلَّهِ مَا لَقِيتَ سَلِيلَةً يَغْرُبُ
 هِيَ لَمْ تَمُتْ لَكُنْهَا رَقْدَتْ وَفِي
 قَوْنُتِ (يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ) مُحْطَمًا
 وَأَتَيْتَ تَمَسَّحُ خَذَهَا بِأَنَامِلِ
 وَسَهَرْتَ تُضْمِدُ جِرْحَهَا بِغَضَائِبِ
 قَضَمْتَهَا بِثَلْهَفٍ وَلَثَمْتَهَا
 فَتَفْتَحَتْ يَلْكُ الْعُيُونُ الثُّجْلَ عَنْ
 فَحَمَلَتْهَا وَاللَّيْلُ مُغْتَكِرٌ لَهُ
 لَلَّهِ قُمْتَ وَلَمْ تُخَفِّكَ قَوَادِحُ
 لَكَ مِنْ (جِيَاضِ الْمَجْدِ) أَشْرَفُ مَنَهْلٍ
 وَقَدْ اسْتَضَّاتْ بِنُورِ دِينِكَ رَافِعًا
 لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا أَهْبَتَ بِأَمَةٍ
 جَرَذَتْ سَيْفَ الْعِزِّ مِنْ غَمْدِ الْوَنَى
 وَسَرَيْتَ تَخْضُدُ شَوْكَةَ الْأَزْزَاءِ فِي
 دَمِيثِ قَرُوحِ الْكَاشِحِينَ وَمُرَقَّتِ
 لَا كَانَ يَوْمَ عَوَادِهِمْ وَهُمْ عَلَى
 (رُمَرٍ مِنَ الْأَغْرَابِ) ضَلَّتْ فَانْتُنَتْ
 تَخِذُوا الشَّرِيعَةَ حِيلَةً لِيَسْقَاهُمْ
 وَرُمُوا بِفَالِيَةِ الْأَقَاعِي مَوَهَّنًا
 صَعَقْتَهُمْ فَتَنَائِرَتْ أَشْلَافُهُمْ

يَوْمَ اغْتَرَى بَذَرَ الْوَنَامِ مُحَقَّقُ
 أَنْفَاسِهَا عِنْدَ الشُّهَادِ رِمَاقُ
 أَغْلَالِهَا، وَيُعِينُكَ الرِّزَاقُ
 جَفَدِ سِبَاطِ فَضْلِهَا بِمُضْدَاقِ
 مِنْ طَهْرِ قَلْبِكَ هَزُّكَ الْإِشْفَاقُ
 بِحَرَارَةِ وَالِدَمْعِ مِنْكَ مُرَاقُ
 طَرَفِ كَحِيلٍ لَمْ يَثْنُهُ لِهَاقُ^(١)
 رَوْقُ يَضُلُّ بِهِ الْأَنَامُ وَطَاقُ
 وَلَكَ ارْتِفَاءٌ فِي الْعِلَا وَفَوَاقُ
 صَافٍ تَهَافَّتَ تَخَوُّهُ الْحُذَاقُ
 عَلِمَ الْجِهَادِ، بِكَ الْكُمَاءُ أَحَاقُوا
 عَبَثَتْ بِهَا الْأَغْلَالُ وَالْأَرْبَاقُ
 صُبْحًا وَفِيكَ عَلَى الْكَفَاحِ لِبَاقُ
 جُنَحِ الدُّجَى وَظَبَا الْكَرُوبِ دِقَاقُ
 أَكْبَادُهُمْ بِالْبَغْيِ وَهِيَ رِقَاقُ
 مَتْنِ الْفَلَاحِ وَوَزْدُهُمْ غَسَاقُ
 خَبِرِي لَهَا يَوْمَ الْوَعَى تَشْهَاقُ
 فَتَشْتَتُوا فَرَقًا وَحَلَّ فِرَاقُ
 فَوَلَّكَ إِلَى تِلْكَ الرُّؤُوسِ عَنَاقُ
 وَهَمَزَتْ كَأَنَّهُنَّ لِيَبَاقُ^(٢)

(١) اللهاق: البياض، والمراد هنا: تشويه.

(٢) اللياق: بكسر اللام شعلة النار.

ما كنت (يا عبد العزيز) مُصِيبَهُمْ
ولقد عَطَفْتُ وكنت أرفق قدير
علّمت أربابَ المُقَوِّقِ بأنَّ مَنْ
وسَقَيْتُ أعداءَ الحقيقةِ والرّدى
طَهَرْتُ بالأمنِ البلادَ وَقَدْ حَمَى
الخيْلُ تَمْرُحُ والتَّبَاعُ حِيَالُهَا
لك في الزمانِ عجائبُ لو أنّها
بك أَظْهَرَ الباري لأمّةٍ يَغْرُبُ
كَشَرَتْ (أَنْيَابُ السُّيَاسَةِ) مُذْ بَدَتْ
تلك (الخباري) والأمانِي شُرُخُ
ولقد تكافَحَتِ الرّؤوسُ بساجِها
وارتَدَّ فيها الخادعون ولم يَرُقْ
قد كان (بُوسَيْفُ) لِفَيْضِلِ يومه
إن (العِرَاقَ) يَنْشُرُ مِنْ خَيْفِ الْعِدَا
يا صاحبَ التّاجِ الذي لم يَغْلُهُ
فَمَنْ اسْتَنَامَ^(١) لَكَيْدِ أَغْدَاءِ الْجَمَى
أعجب بيومِك (في أوّل) قِيَانِهِ^(٢)
أخْبِتْ بك الذّكرى شِعْورًا طَاهِرًا

يلظاك لكن بالثمرُذ ضاقوا
والرّفقُ في بعض الأمور دُعَاقُ^(١)
خَانَ المُرُوبَةُ مُسْتَقْفَاهُ رُعَاقُ^(٢)
مُتَلَاظِمُ سُمَا، وهِيضَ خُنَاقُ
بنت الكِنَاسِ^(٣) الضّيْعُ المَذَاقُ
سَلِسُ القِيَادِ سَوَائِمُ وَنِيَاقُ
كُتِبَتْ لَكُلِّ بِرَضْفِهَا الوِرَاقُ
حقًا له بِثُقُوبِنَا اسْتِخْقَاقُ
أَسْبَاحُهَا وتَخَاذُلُ المُلَاقُ
ولها بأرجاءِ الجَمَى إِنْزَاقُ
وتنَاقَضَتْ بِجَوَارِهَا الأذْوَاقُ
لِخِدَائِهِمْ عِنْدَ السَّلَامِ مَذَاقُ
قَفَى عَلَيْهِ لِلنَّضَالِ (عِرَاقُ)
وَكُبُولُهُ سُودٌ وَلَسِيْسٌ تُطَاقُ
تَاجٌ.. لِمَغْنَاكَ الْوَرَى تَنَسَاقُ
نامت عليه مِنَ الرّدى أَطْبَاقُ
يَوْمَ له في الغَاصِبِينَ خُنَاقُ
والى الشَّيْبِيَّةِ شَوْقُكَ رِفَاقُ

(١) دُعَاقُ: قَاتِلُ.

(٢) زَعَاقُ: مُرٌّ لَا يَطَاقُ شَوْقًا.

(٣) بنت الكِنَاسِ: الظُّلْمَةُ، وَهِيَ كُنَايَةٌ عَنِ النِّسَاءِ الْمَعْقُولَاتِ.

(٤) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَمَنْ اسْتَنَامَ.

(٥) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَانْهَ.

ضَمَمْتُ مِنْ (شَيْخِ الْخَلِيفَةِ) جُرْحَهُ
غَصْبَتُهُ أَظْفَارُ السِّيَاسَةِ حَقَّهُ
خَلَعْتُ (عَذَارِي) يَوْمَ زَرْتِ عِذَازِهَا
(لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى)
وَالْحَقُّ فِي حَدِّ السِّيَافِ أَلِيَّةُ
قَضَيْتَ (عَيْدَكَ فِي الْحَسَاءِ) وَأَنْتَ مِنْ
فَتَفَاخَرْتَ (أَبْطَالُ نَجْدٍ) وَانْتَشَتْ
وَهْتَفَتْ (لِلْحَيِّ الْعَظِيمِ) مَكْبَرًا
وَحَلَلْتَ (فِي أُمِّ الْقُرَى) فَاسْتَبَشَّرْتَ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نَزَلْتَ عَلَى
ذِكْرَاكَ تَبَعْتُ فِي الرُّؤُوسِ خَمِيَّةُ
أَقْبَضَ زَمَانُ الْمُسْلِمِينَ بِقُوَّةِ
وَاقْطَعِ لِمَجْدِ الدِّينِ أَعْنَاقَ الْعِدَا
مَنْ سَارَ وَالشَّرْعُ الشَّرِيفُ حَلِيفَةُ
إِنْ الْحَيَاةُ (بِعِزِّ شَرْعِ الْمُضْطَفَى)
لَبَيْكَ يَا حَامِي الْحَنِيفَةِ إِنَّا
سَدَدَ خُطَاكَ عَلَى الرُّؤُوسِ فَكُلُّنَا

مُسَدِّ زُرْتَهُ وَفَوَادُهُ تَوَاقُ
ظَلَمًا وَسَيْفُ عِدَاتِهِ خَلَأُ
وَجَرَتْ بِهَا مِنْ (وَائِلِ) الْأَفْوَاقِ^(١)
مَا لَمْ يَكُنْ لِلْسَمْهَرِيِّ بُعَاقُ^(٢)
وَعَلَى (الْمَدَافِعِ) يُخَسِّنُ الْإِنْفَاقُ
(وَطَنِ الْعُرُوبَةِ) عَيْدُهُ الْمُشْتَقُ
وَلَهَا بِمِيدَانِ الْعُغْلَا أَرْزَاقُ
اللَّهُ أَكْبَرُ... ١٠ صَائِكَ الْخَلَأُ
لِلْقَائِكَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمَاقُ
أَحْكَامِهِ الْأَبْطَالُ وَالْأَخْرَاقُ
وَلَنَا بِحَوْضِ الْحَادِثَاتِ رُخَاقُ
وَارْفَعِ خُسَامَكَ إِنْ يَحُلْ جِقَاقُ
وَاضْرِبْ فَمَا لِسَوَى يَدَيْكَ خَلَأُ
لَمْ يَغْرِهُ الْإِذْلَالُ وَالْإِخْفَاقُ
وَبَغْيِرِهِ الْخُسْرَانُ وَالْإِفْلَاقُ
طَوْعُ الْيَمِينِ، وَذَا هُوَ الْمِيشَاقُ
أُسَدُّ تَذِلُّ لِبَاسِنَا الْأَغْنَاقُ

(١) بعد البيت السابق في نص «أم القرى»:

فَبَايَ حَقَّ يَسْتَقْبَلُ قَطْرَهَا
هِيَ آيَةُ الظَّلَمِ اسْتَبَاحَتْ حَقَّهَا

أَعْمَادُهُ، وَلَهُمْ بِهَا اسْتَنْطَاقُ
وَبِهَا لِأَسْرَارِ الْعَمْدَةِ جِقَاقُ

(٢) البُعَاقُ: الصوت الشديد، والمراد: صولة، والشرط الأول مضمن من بيت المتنبي، ونص عليه الشاعر في هامش الأصل.

(١٣)

فَتْرَةٌ مِنَ الزَّمَنِ

الشيخ فهد آل غشيان أحد رجال الأمير فيصل المقربين وقد أدب مآدبة دعا إليها الأمير فيصل . ودعا الشاعر أيضًا ، وقد أنشد الشاعر قصيدته هذه بعد المآدبة . . ! في مكة المكرمة حول الشعب التاريخي العظيم . . !

ودمُ القلوبِ من الهوى يتوقَّعُ
بخمائلٍ، فيها الهزارُ يُهزَّجُ
فكانها سكرى جناها يَأْرُجُ
يُضْغِي له سَمْعُ المُحِبِّ وَيَخْلُجُ
توقفتُ فيها من شعوري أنيسُ
نحو السماءِ بذنْبِهِ يَتَخَرَّجُ
فوق الكشيِبِ وقلْبِهِ يَتَأَجَّجُ
فَتَلَكَّأَتْ يَمْنَاهُ وهو الأَمَيِّجُ
فشوى لاسلاكِ الأمانِي يُسْرِجُ
طبُّ القلوبِ وهُمُّهُ لَا يُفَرِّجُ
فانكبَّ يحسُّو من طِلَاءٍ وَيَذْرُجُ
يَا حَرَّ قَلْبِي إِنَّ حَظِّي أَغْوَجُ
إن الشمورَ من الأسى لا يَمْرُجُ
لا تَنقُضِي والحزنُ فيها يُمَزَّجُ

الجو ساج والطبيعة تُبْهِجُ
وميايُهمُ النَّسَمَاتِ يَغْبِثُ نَفْحُهَا
حَيَّ النوائِعُ مَا أَلَذُّ حَفِيقُهَا . . !
والماءُ ما بين الصُّخُورِ خَرِيرُهُ
في غُوطَةٍ نَسَحَ الصِّفَاءُ بِرَحْبِهَا
فكانني والطرفُ يرئو رَاهِبُ
أو كاهنٌ يُزْجِي أهَاجِيغُ^(١) الهوى
أو ساجِرٌ نَفَثَ الرُّدَى تُعْبَأُهُ
أو فيلسوفٌ ظل في تشكيكِهِ
أو ناسكٌ قَدْ ظَلَّ يَلْتَمِسُ الهوى
أو عاشقٌ جاشَ الهِيَامُ بِرُوحِهِ
أو شاعرٌ لِلَّهِ هل أنا شَاعِرٌ؟ ..
يَا بُؤْسَ مَنْ يُدْعَى بشاعرٍ قَوْمِهِ
لكنَّ لي بين الهُمومِ لَذَافَةٌ

(١) أهَاجِيغُ الهوى: نيرانه المستمرة.



ما كنت يوماً شاعراً لكن لي
في كل صوت للوجود قصيدة
فالشعر ما اهتزت على أوزانه
ما هز قلبي غير ذكر أحبة
هم علموني الشعر من بسمايتهم
هم بجسوا^(١) نبع القريحة فانشنوا
والله ما خطرنا ببالي لحظة
لم يستمل عقلي سوى عزفانهم
هم لذتي ولهم عليّ الية
فإذا لهوت يكون لهوي ذكرهم
وإذا تحذرت القوي بمفاصلي
ولقد خذت من الهوم وقد وني^(٢)
فأتى رسول الشوق يحمل قلبه
فرشفت عذب حديته وسقيته
وزمجت^(٣) خذر عزمي وحششتها
بدمي الكرام وما تعلق في يدي
لما التقى الوجهان في (أحياد) كم

قلبا بأكناف الهوى يتلجلج
تتلى بمخرايب النفوس وتلهج
غلف القلوب، وما يثير ويثلج
لهم بأعماق الجوانح منهج
واللحظ في جو الهوى يتخرجرج
يردونها والظل منهم سحسج^(٤)
إلا لهم في منهجتي ما يبهج
ولهم بعقلي فكرة لا تسمج
حق له روعي ترف وتزهج
وإذا ازجحن الخطب قمت أذبج
نهضت قواي بذكرهم تشوشج^(٥)
فكري ماء والخواطر تمعج^(٦)
شوقا، وقال إلى اللقاء أفلج^(٧)
خلو التشيد وتغره يتبلج
ولغادتي بين الجوانح هودج
أفديهم وبهم تراءى المخرج
بعث الحديث شرارة لا تزعج

(١) بجسوا: فجزوا

(٢) سحسج: ليس فيه خز مؤذ.

(٣) تشوشج: تألف وتجمع.

(٤) الوش: التعب والفترة.

(٥) تمعج: تلاطمه وتقلب يمينا وشمالاً.

(٦) الأفلج: البعد ما بين الدين أو الفهم أو ما بين الأمثال.

(٧) زمج: ملا. ويريد هنا استجمع عزمته.

فهرعت للقرطاس أجرح خذه
وحفظت في قلبي (لفهد) مئة
(يا فهد) لو لم تستملني للأولى
قد جاءني منك الرسول نيابة
لأنوب عنك بشكر (فيصل) منشدا
لكن رعاك الله هلا تستمع
(يا ابن الإمام) المستمعين بربه
طبقت شرع المصطفى ورشفت من
رذ منهل الأزواج إني واجد
واشرب فكأسك مثرع متزخرف
إننا تركنا للوشاة حقودهم
بدمي أفدي كل بهلول به
هبط اللئيم بلؤمه متفقرا
وانقض في أحشائه سهم الردى

بیراعتي، والجرح - فيصل - أبلج
ورسوله ما هرر رثعا دملج^(١)
لهم حياتي لاشتقاق المخرج
لأنوب عنك بشكر من لا يفحج^(٢)
تالله لم يخر النشيد المبهج
إن النشيد بمقولي... يتموج
منك التواضع للمعاطف يحنج^(٣)
آياته وإلى الفخار تهمليج^(٤)
مغناك من قرط النداء يتشجج^(٥)
والحب في أزواجنا متبهرج
ولقد تبذنا ما يروم المغفج^(٦)
شئج^(٧)، إذا شط اللئيم الفجفج^(٨)
وهوى على زلج^(٩) الردى يتدخرج
وطواه طي الحادثات الهجهج^(١٠)

(١) رمعا دملج: ضلب أو سوي لصنعة حسنها.

(٢) لا يفحج: لا يتكبر.

(٣) يحنج: يميل.

(٤) تهمليج: تسرع.

(٥) يتشجج: يتشفق.

(٦) المغفج: الأحمق.

(٧) شئج: الميمون، أو الجواد (من شئج الطير: فرق الميمون إلى الميامن، والعرب يمينون به فهو شئج جمع شئج).

(٨) الفجفج: الكثير الكلام، الدعي.

(٩) زلج: زلق (زلج المطان: زلق واملاش فزلت فيه القدم).

(١٠) الهجهج: الأرض الملبة.

أَوْ لِنَجِدَ مَا أَحْيَلَى أَفْلَهَا..!
 قَلْبِي (لِنَجِدَ) مُنْجِدٌ يَا خَبْدًا
 مَا إِنْ تَضِيقُ بِي الطَّبِيعَةُ مُوْهِئًا
 فَلَسَوْفَ تَشْكُرُكَ النَفُوسُ بِحَبِهَا
 فَإِنَّاؤُكَ الْفِيَاضُ بِحَرٍّ زَاخِرٍ
 ضَمْتُكَ ضَمَّ الْعَاشِقِينَ قُلُوبُنَا
 وَتَلَوْتُ فِي الْمَغْنَى (التَّوَاضُعُ رَفْعَةً)
 قَالُوا: دَمَقَرَطَةٌ وَنَحْنُ عَبِيدُهَا
 تَالَلَّهِ مَا قَتَلْنَا فِي أَزْوَاجِهِمْ
 إِنَّ الثَّمَدُ فِي الْكِتَابِ وَجْزِيهِ
 أَغْرَثَهُمُ الْأَهْوَاءُ فَاسْتَهْوَتْهُمْ
 مَا (الْبَيْتُ) وَ(الْبَاشَا) وَمَا أَضْرَابُهَا
 عَبَدُوا مِنَ الْأَلْقَابِ أَوْثَانًا وَقَدْ
 لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمَلِكِ إِلَّا بِالثَّقَى
 هَذَا حِيَالُ الْبَيْتِ فَيَصِلُ كُلُّهُ
 مِنْ أَرْشَقِ اللَّحْظَاتِ يُبْهَجُ صَخْبَهُ

وَاللَّهِ مَا فِيهِمْ جَبَانٌ غَمْلَجٌ^(١)
 نَجَدٌ فِي (نَجِدَ) لَشَغْرِي غَوْهَجٌ^(٢)
 فَالشَّعْرُ كَأَسِي، وَالْأَمَانِي فَيَهْجُ^(٣)
 وَالْعَيْشُ غَذَبٌ فِي جَوَارِكِ خُرْفُجٍ^(٤)
 وَإِنَاءٌ غَيْرِكَ فِي الْبَسِيطَةِ حَشْرُجٍ^(٥)
 فَالْعُزْبُ غَابَاتٌ وَأَنْتَ الْخَزْرَجُ^(٦)
 وَاللَّهُ يَرْفَعُ مَنْ يَشَاءُ وَيُفْلِجُ^(٧)
 قَوْمٌ هُمْ نَحْوُ الثَّغَطْرِسِ أَذْلَجُوا
 مِنْ غَنَجِيَّتِهِمْ غَبَاءٌ أَدْعَجُ^(٨)
 وَالْمُبْلِسُونَ لَذَى الضَّلَالِ تَفَرَّنَجُوا
 الْقَابِئُهَا وَخِيَالُهَا يَتَّبِهُرُجُ
 إِلَّا وَسَاوِسُ يَضْطَفِ فِيهَا الْأَفْوَجُ
 رَفَعُوا لَهَا الْمَغْرَى وَمِنْهَا تُوجُوا
 وَالْخَادِمُ الصَّعْلُوكُ - سُرُوا أَوْ شَجُوا^(٩)
 شِمَمٌ ثُمَّ عَنْ الْعُلَا تَتَوَهَّجُ
 وَعَلَيْهِ مِنْ سِيَمَا الْجَجَى مَا يُثْبَجُ

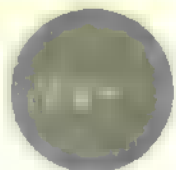
- (١) الغملج: الذي لا يثبت على حال، المتردد.
- (٢) الغوهج: الظبية الطويلة العنق.
- (٣) الفيهج: الخمر.
- (٤) العيش الخرفج: العيش الرغيد.
- (٥) حشرج: الكوز الصغير ليس فيه إلا الماء القليل.
- (٦) الخزرج: الأسد.
- (٧) وفلج: ويصغر.
- (٨) أدعج: أسود، شديد.
- (٩) شجوا: أحزنوا.

ما أنت إلا للفضائل منهج
مزج بدا للمقلتين مخرفج^(١)

يا فيصل العزيمات قد عرف الوري
فكان وجهك والطبيعة غضة



(١) مخرفج: واسع.



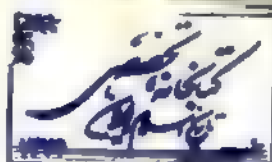
(١٤)

تحت ظلال الحرم

تحت تلك الظلال المقدسة الشذية الوارفة، ينشد الشاعر قصيدته هذه، بُعيد العشاء، للأمير فيصل في قصره الميمون في الشهداء، وكان ذلك بطلب من السري الكريم الشيخ عبد الرحمن القصيبي...!

عُقِدَتْ بِأَذْيَالِ الدُّجَى الْأَفْكَارُ
وَتَذَخَّرَتْ قُلُلُ الظُّلَامِ مِنَ الرُّبَا
كُسِرَتْ زُنُوجُ اللَّيْلِ لِمَا لِلْأَثَرِ
وَتَذَهَوَّرَتْ مِنْ شَامِخَاتِ شِفَاقِهَا
ضُجَّتْ سَمَاوِيْرُ الصُّبْحِ بِدَوْحَةٍ
هَذَا ارْتَدَى بُرْزُ الْهَيْامِ وَذَلِكَ مِنْ
وَمَسَاجِلِ طَيْفِ الصَّبَابَةِ وَالْإِلَهِ
وَمُخَوِّمِ فَوْقِ الْغَدِيرِ كَأَنَّهُ
وَمَرْتِلٌ شَغَفَ الْقُلُوبَ غِنَاؤُهُ
الْفَجْرُ سَاجٍ وَالشُّعُورُ كَأَنَّهَُا
يَسْرِي النِّسِيمُ عَلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ
عَبَّاسٌ أَنْمَلَهُ بِهَامَةِ أَيْكَةِ
وَتَبَجَّسَتْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ قِرَّةٌ
لَهُ وَقِفَةٌ وَإِلَيْهِ مَلِكُ الْأَسَى

وَالْقَلْبُ فِيهِ عَلَى الْهَوَى إِضْرَارُ
خَلْفَ التُّخُومِ وَهَاجَتِ الْأَنْوَارُ
بَيْنَ الْجَمَى عَنْ ثَغْرِهَا الْأَشْحَارُ
فَجَرًّا عَلَى أَغْقَابِهَا الْأَخْطَارُ
غَنَاءٌ فَازَتْ عَشَّتْ لَهَا الْأَشْجَارُ
فَرَطَ النَّوَى مُتَفَجِّعٌ مُخْتَارُ
جَآثِ تُمُورٍ بِرُوحِهِ الْأَوْطَارُ
شَبَّحَ تَبَدَّى نَابَهُ الْإِذْعَارُ
فَتَرَأَّقَصَتْ طَرِيًّا لَهُ الْأَزْمَارُ
مِنْ زَوْجِ مَا رَأَتْ بِهَا تَيَّارُ
صَبٌّ عَلَى مُلِدِ الْغُصُونِ^(١) يَغَارُ
قَرَعَاءُ غَنَّتْ فَوْقَهَا الْأَطْيَارُ
عَيْنٌ تُسْجِحُ وَمَسَالِهَا خَزْخَارُ
أَحْشَاءُهُ مُبْدِ شَطْطِ عَيْنِهِ مَرَارُ



(١) الأملد من الغصون: التاعم اللين.

فَشَوَى يُنَاغِي السِّدْرَ فِي رِنَعَانِهِ
 مَلَأَتْ مَخَاجِرَهُ الدَّمُوعُ كَأَنَّهَا
 يَهْفُؤُ وَقد مَدَّ الظُّلَامُ رَوَاقَهُ
 وَالنَّجْمُ مُؤْتَلِقٌ كَأَنَّهُ بَرِيقُهُ
 وَاللَّيْلُ مُغْتَكِرُ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ
 فَكَّانُنِي وَالْحَادِثَاتُ رَهِيْبَةُ
 أَتَبَرِّدُ الْآلَامَ فِي خَلْكِ الدُّجَى
 هَلْ صَخْرَةٌ أَنَا يَا زَمَانُ ضَلِيلِيَّةٌ
 أَوْ كَلَّمَا ضَارَعْتُ أَشْبَاحَ الْأَسَى
 لَوْلَا مَنَادِمَةُ الْخِيَالِ لَصُوحَتْ^(١)
 إِنِّي عَلَى رَغَمِ الصَّدُودِ وَجُودِهِ
 وَتَفَادَحَتْ جَمَرَاتُ عَقْلِي إِذْ بَدَأَ
 فَوَقَّعْتُ أُنْسُجَ مِنْ فُرَادِي جُنَّةٍ
 نَاءٍ يُطِيفُ عَلَيَّ تَذَمُّانُ الْهَوَى
 وَلَقَدْ شَفِيتُ مِنَ الْكُؤُوسِ حَرَارَةً
 اثْرَغَ بِرَبِّكَ مِنْ سُلَاقَةِ كَسَابِيسِ
 فَهَمَزْتُ بِمَجْهُولِ الْغُصُورِ وَعُثِّقْتُ
 هِيَ خَمْرُ الْأَوَاجِ يَنْفُخُ ضَوْعُهَا
 إِنِّي لَأَمْرُجُهَا بِمَاءٍ مَدَامِيْعِي
 هِيَ شِرَّةٌ فِي النَّفْسِ تَقْدَحُ رُتْدَهَا

وَلَهُ لَدَى أَمْرِ الْهَوَى أَطْوَارُ
 سَحَبٍ بِهَا هَطْلٌ وَمِنْ غَزَارُ
 فَوْقَ السِّمِيطَةِ وَالْحَجَى زُخَارُ
 سِخْرٍ لَهُ بَيْنَ الْفُرَادِ أَوَارُ
 بِحَرِّ خَضِيمٍ مَوْجُهُ هَذَارُ
 دُقْتُ بِغَمِّي جَوَانِحِي الْأَوْتَارُ
 وَالْأَمْنِيَّاتُ طَوَالَهُنَّ قِصَارُ
 لَفَحَتْ جَوَانِبُ جُزْمِهَا الْأَقْدَارُ؟
 سَلَيْتُ عَلَيَّ مِنَ الْأَسَى أَسْتَارُ؟..
 مِنِّي الْغُصُونُ، وَجَفَّتِ الْأَنْمَارُ
 مَحَقَّتْ سَخِيمَةُ نَفْسِي الْأَشْعَارُ
 لَلْمُلْتَقَى بَعْدَ الشَّوَى الْإِسْفَارُ
 عَجَزْتُ بِحَلِّ رُمُوزِهَا الْأَخْبَارُ
 حَتَّى رَوَيْتُ وَلَيْسَ بِي دَوَارُ
 أَلَحْتُ عَلَى رَأْسِ بَرَاهِ خُمَارُ
 تُذَكِّي لَهَيْبَ الشَّوْقِ وَفِي عُقَارُ
 فِي ذَنْهَا مَا مَسَّهَا الْخُمَارُ
 بِالسَّاهِرِيَّةِ قَضَاهَا الْمَقْدَارُ
 وَلَدَيْ بَسْمِ كُؤُومِهَا أَعْدَارُ
 وَكُرَى، وَلَيْلِي كُلُّهُ يَذْكَارُ

(١) صُوحَتْ: يَسَتْ.

هي: لَمْعَةٌ فِي (عَيْنِ لَيْلَى) جَلَّتْهَا
فَلَقَدْ جَفَانِي النُّوْمُ حَتَّى مَلَّنِي
أَفْشَقُوهُ؟.. يَا لَيْلُ أَنْتِ أَثَرْتَهَا
رَفَقًا مَهَاءَ الْبَيْدِ هَاكَ قَصِيدَتِي
فَلَقَدْ تَفَتَّقَتِ الْقُرُوحُ فَضُلٌ فِي
أَذْكِي لِقَلْبِي مِنْ لِحَاظِكَ شُغْلَةٌ
غَرَّرْتَ فِيكَ بِمُهْجَتِي فَنَمَشَكِي
لَا تَنْقُضِي الْغَهْدَ الْقَدِيمَ فَإِنِّي
لَوْلَا مُنَى فِي الرُّوحِ فَاضَ نَمِيرُهَا
ذَيْفٌ تُسَاوِرُنِي الشُّكُوكُ فَأَتْنِي
هَلْ كَانَ يَوْمُ الْبَيْنِ آخِرَ سَاعَةٍ
لَا وَالَّذِي أَجْرَى يَسَابِيغَ النُّدَى
لَكِنَّ خَلْفَ الْحُبِّ حُبٌّ مُشْرِقٌ
فَأَطَعْتُهُ رَغْمًا عَلَى أَنْفِي فَمَا
وَشَدَذْتُ رَحْلِي وَالْمَصَائِبُ جُمَّةٌ
وَعَلَوْتُ بَارِقَ عِزِّمَتِي فَتَلَاظِمْتُ
وَعَقَلْتُ جَنْبَ الْبَيْتِ ضُبْحًا نَاقِصِي
وَوَقَفْتُ بَيْنَ (الْمَرُوتَيْنِ) تَرُوفُنِي
فَوَزَدْتُ وَزْدَ اللَّائِمِينَ بِقُبْسَلَةٍ
خَلَدْتُ مِنْ (الْحَجَرِ الْمُقَدَّسِ) نَشْوَةً

وَمَضَى الْبُرُوقُ، وَفِي الْجَوَانِحِ نَارُ
نَحْتِ الْأَصَالِيعِ مَضْجَعِي الْقَوَارِ
أَمْ قَلْبُ لَيْلَى لَمْ يَرْغُهُ طِمَارُ؟..
ظُمَأَى، وَغَيْشِي كُلُّهُ أَكْدَارُ
أَغْمَاقِهَا الْعِثْيَاسُ وَالْمِسْبَارُ^(١)
تُشْفِي، فَتَفْضُحُ بِغَمَّتِي الْأَسْطَارُ
بِعُزَى الْهَيَامِ فَمَا لَدَيْ قَسَارُ
بَاقٍ عَلَيْهِ وَلِي بِهِ أَشْرَارُ
سَحَرًا لَمَّا اسْتَهْوَتْنِي الْأَسْفَارُ
شَجْنَا، وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ شَجَارُ
هَمَدَتْ عَلَى خَلَجَاتِهَا الْأَذْكَارُ؟.
فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
زَاهٍ لَهُ عِلْمُ الطُّمُوحِ إِذَا
مِنْهُ بِأَيَّامِ الْمُنْزَالِ فِسْرَارُ
وَمَصَابِيحُ الْأَمَالِ فِي تَنَارُ
فِي رُوحِي الْآزَاءُ وَالْأَفْكَارُ
وَالْعَلُّ ضُبْحًا يُضْرَمُ التَّسْيَارُ
فَبِلَ تَرْفُدُ لَتَمَّهَا الْأَخْجَارُ
رَأَيْتُ عَلَى تَرْجِيئِهَا الْأَقْطَارُ
فِي الرُّوحِ تَغْمِي طَيْهَا الْأَعْمَارُ

(١) المسيار: ما يسير به الجرح.

وَتَفَشَعْتَ سُحْبَ الظَّلَامِ (بفيصل)
أَهْوَيْتُ كُلَّمَا رَاخَتِي مُجَرَّبًا
وَهَتَفْتُ: (فيصل) ...! والضُّحَى مُتَوَجِّجٌ
وَأَخَذَا نَفَرْتُ إِلَيْكَ لَمَّا زُنُقْتُ
وَجَمَعْتُ أَطْمَارِي وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَا
طَوْرًا بِحِجْنُ بِي الْجَنُونُ وَتَارَةٌ
فَأَهَابَ بِي (تَجَمُّ السُّعُودِ) مُوَطَّدًا
السَّيْفُ إِسْمُكَ غَيْرَ أَنَّكَ فَوْقَ مَا
وَمِنْ الْأُرُومَةِ طَابَ فِيكَ نَجَارُهَا
إِنْ كَانَ فَخْرًا بِالْجُدُودِ فَأَنْتَ مِنْ
وَأَبُوكَ سَيِّدُ يَعْرَبٍ وَمَلِيكُهَا
فَخَرْتُ بِكُمْ حَقًّا سَلَاتِلُ يَغْرُبُ
وَلَقَدْ أَثَرْتُمْ أَنْفُسًا مُضْرِبَةً
بِكُمْ (الْعُرُوبِيَّةُ) مُشْرِقُ سَيِّمَاؤُهَا^(١)
وَكَأَنَّ أَرْكَانَ الْفَضَائِلِ لَمْ تَقُمْ
وَبِكُمْ تَكْشَفَتِ الْعِزَائِمُ فِي الْوَعَى
وَبِكُمْ تَلْمَلَمَتِ الْأَسْوَدُ يُشِيرُهَا
لِلْحَقِّ قُمْتُمْ مَا اشْتَهَتْ نَزَعَاتُكُمْ
جَدُّ الرَّجِيمِ بِسَيْفِكُمْ يَوْمَ أَطْبَى^(٢)

لَمَعَتْ صَحِيفَتُهُ وَزَنُّ غِرَارِ
نَفْسِي، وَجَزَحُ الْأَكْرَمِينَ جَبَّارِ
نُورًا، جُذَاهُ فَضَّةٌ وَنُضَارِ
عَيْشِي، بِأَرْيَاضِ (الْكُونَتِ) شِفَارِ^(١)
أَقْلِي الظَّلَامَ وَلَلْأَسَى أَطْمَارِ
يُضْطَبِّي حِجَابِي سَكِينَةً وَوَقَارِ
عَزَمِي وَأَنْتَ مِنْ السُّعُودِ عِذَارِ
عَهْدِ السُّيُوفِ، الْمَخْذَمُ^(٢) الْبَثَارِ
وَبِكَ اشْتَفَتْ يَوْمَ الْفَخَارِ (نِزَارِ)
(شَيْبَانُ)، إِنْ هَزُّ الْكَرَامِ فَخَارِ
وَلَكُمْ ذِمَارٌ فِي الْعَمَلِ وَدِيَارِ
بِجَلَالِهَا مُذْ هَبَّتِ الْأَحْرَارِ
عَطَشَى، لَهَا يَوْمَ الْحِفَاطِ غَوَارِ
كَالْبَدْرِ لَمْ يَخْجُبْ سَنَاءُ غُبَارِ
إِلَّا بِكُمْ وَبِغَيْرِكُمْ تَنْهَارِ
عَنْ شَهْبِهَا لَمْ يُخَفِّهَا الْإِنْكَارِ
حَقِّقْ، وَأَيُّقِظْ بِأَسْهَاهَا الْجَبَّارِ
وَلِمُنْكَرِيكُمْ، ذِلَّةٌ وَضَعَارِ
أَرَاوَحَكُمْ يَوْمَ الْقِرَاعِ ذِمَارِ

(١) الشفار: الشدة. وشفر المالة: قل وذهب.

(٢) المخم: القاطع وقد تقدمت.

(٣) السيماء: العلامة.

(٤) يوم أطى: يوم اشتداد الأمر.

بِكُمْ اسْتَمْتَبَ مِمَّاكَ ذَوْلُهُ يَغْرُبُ
ورفعتم لله أجمل راية
من جنة الفردوس كان شعارها
نامت عيون الناس حين سهرتم
ونسجتم الإنليل في كبد السما
لا اللهو يضربكم إلى نزواته
لما جسنتم نبض أممكم جرى
ولهوتم بالمرمفات ولفحها
ريعت أسود الأرض من هبواتكم
أما الغواة نبئت بهم وثباتكم
أذكيتم لهب الوغى فتلهبث
وتألفت فيكم بعيد شنائها الـ
تتراحم الأبطال خول لوائكم
«الله ذركم وذروا بيكم»
نيطت بكم أزواحننا وتعلقت
أيمجدكم آل الشعوب وعزكم
أكرم بها زبانة جنتها
مها سليل الأكرمين لئن بدا
إذ أنت سلاح حرار أخصن مؤئل
ضربك الأمثال وهي بديعة
وتضاربث فيك الرؤاة وقد شفى

وهوت على أذنانها الكفار
وقفت على إعلالها الأغمار
ولها بكم حمر الدماء شعار
لسلدين يوم تهاوت الأقمار
ليلاً وتبجان الأنام عوار
ولكم على ثوب المصائب نار
للميز عناق منكم الأخيار
شم ومئة للعداة زخار
ولكم عليها في الحروب إطار
ولهم وبال ماجئ وذمار
زمر عليها للعلل زئار
آباء، والأبناء، والأضهار
للحق وفي ملائك أظهار
(عبد العزيز) السيد المغوار
بغراكم الآمال وفي كبار
كثب المزابيع، والشهول تزار...
بالأسر وهو الضييب المذوار
شجتي فمالي عن هواي بفار
نحس به كس الشحاة يدار
صحت بها بمسيرها الأخبار
كبيدي بيوم لقائك الشمار

تفديك يا قطب المُرَاة قُلُوبُنَا^(١)
وافخز على رأس الطَّلَاحِ سَيْدَا
ولك الشيوخ إذا نطقت مُرْمَةً
اضرب بسيف الشرع أعناق العِدا
ولك الخِيَارُ بما تراه ضَالِحَا
بمشيئة الباري بَنَيْتُمْ عِزُّكُمْ
هذا (الكِتَابُ) وتلك (سُنَّةُ أَحْمَدِ)
(البيت) يَبْسُمُ والجمي مستبشر
تَبْدُو ذُكَاءَ بَعَسَجِدِي شُعَاعِهَا
والطيرُ شِدَاءُ الشُّرُورِ مُفَرِّدُ
إني رأيتُ بكل شيء آية
كُلُّ يُوَحِّدُ رَبَّهُ وَلَهُ مِنَ الشَّ
جَهَزْتُ (يَا نَجْمَ السُّعُودِ) قَصِيدَتِي
واقمتُ في روض الخلود سِنَادَهَا
مِنْ لَوْعَةِ الْأَرْوَاحِ جَاءَ زَوِيَّهَا
لو جئتُ تَنْظُرُ وَالظَّلَامُ مُخَيِّمُ
أَتَصَيَّدُ الْأَفْكَارَ وَفِي سَوَانِحِ
حَتَّى قَضَيْتُ عَلَى قِنَاهَا لَيْلَةً
أَوْغَلْتُ فِي جَمْعِ الشُّوَارِدِ وَالْهَوَى

واسلم فأنث الكوكب السيَّار
إن الشبيبة عَزُمَهَا كَرَارُ
فاحكم لك الإِعْرَازُ وَالْإِكْبَارُ
حَظُّمُ، فلأن نبيك المُخْتَارُ
للدين ما يسوى مُنَاكَ خِيَارُ
إذ أنتم لِكِتَابِهِ الْأَنْصَارُ
رُفِعَا بِكُمْ وَأَنْدَكَّتِ الْأَوْزَارُ
شبه العروس يزوقها الإِنكَارُ
فوق المُرُوجِ وَلِلْهَوَى اسْتِغْبَارُ
والماء مُتَسَكِّبُ الصُّفَا مَوَارُ
لِلَّهِ قَدْ كُتِبَتْ لَهَا الْأَسْفَارُ
رتيل ما اغترزت له الأشجارُ
هَلْذِي وَذَارَ لَهَا بِفِي صِنَارُ^(٢)
فَأَقِمِ لِسَوَاهَا، إن يقال عِثَارُ
وَمِنْ الْمَشَاعِرِ نَفْسُهَا^(٣) الْكِرَارُ
نَحْوِي وَقَلْبِي جَاشَ فِيهِ سَقَارُ
شِبْهَ الظُّبَا قَدْ رَاعَهَا الْإِذْعَارُ
تُرْجِي بِي الْحَسَرَاتِ وَهِيَ جِرَارُ
مَوْجُ لَهَا يَنْفَسُ السُّفُودَ غَمَارُ

(١) المُرَاة: العظماة.

(٢) صِنَارُ: يَهَاءُ.

(٣) نَفْسُهَا: مِدَارُهَا.

هِيَ مِثْلُ لَيْلَى حُرَّةٍ مِخْفَارُ
عَظْمًا فَإِنْ فَتَى الْعَقَافِ يُجَارُ
جُرْعٌ، وَلَيْلَى فِي جَمَاكَ نَهَارُ
فَلَقَدْ بَرَا مِنْ حُبِّكَ الْإِسْكَارُ

فَأَقْلُ عِثَارَ جَمَالِهَا الْوَسْنَانِ إِذْ
فَإِذَا أَتَيْتُكَ بِالْقَصِيدَةِ فَارْغَهَا
هِيَ قِطْعَةٌ مِنْ مَهْجَتِي أَوْ مِنْ دَمِي
فَاشْرَبْ فَذِيئَتُكَ مِنْ سُلَافٍ^(١) مَشَاعِرِي



(١) السُّلَافُ: الخمر.

(١٥) ظِلَالُ التَّوْحِيدِ

أنشدت في قصر الملك عبد العزيز في (البياضية) في بطحاء مكة المكرمة، بعد العشاء، خلال الحفلة التي أقامها الملك لضيوفه من جميع طبقات حجاج بيت الله الحرام، وذلك قبيل الحج.

<p>بَسْمِ الْكَوْنِ، فَنَابِرَى الصُّدَاخِ وَاعْتَلَى مِنْبَرَ الْحَيَاةِ مُعْنَى فَأَمَّ يَسْتَنْهَضُ النُّفُوسَ بِذِكْرَى هِيَ ذِكْرَى الْمَجْدِ الْأَثِيلِ أُدِيرَتْ وَقَفَةُ حَوْلَ (كعبة الله) تُشْجِي بَعَثَتْ بِي لِلْأَعْصَرِ الْبَيْضِ لَمَّا غَادَةُ شَبَّهَ صَفْحَةَ الشَّمْسِ رِيهَا وَالْمِغْنَانِي الْحَسَانُ هَيَّجَنَ وَجْدِي فَكَأَنِّي بِعِشْقِهَا (قَيْسُ لَيْلَى) أَنَا أَمْرِي مَهْدَ الْغُرُوبَةِ فِيهَا الـ أَنَا أَمْرِي (جَمَى الْجَزِيرَةِ) أَهْوَى أَنَا أَعْلَفْتُ لِلْجَزِيرَةِ جُفُودِي قَبْدٌ قَدْ وَقْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ فِيهَا وَعَرَفْتُ السَّعِيمَ بَيْنَ بَنِيهَا</p>	<p>يَتَغَنَّى وَالْأَمْنِيَّاتِ مِلَاحُ الْمَعْنَى يُضْهِبِي الْقُلُوبَ صُبَاخُ وَتَبَيَّتْ عِنْدَ فَجْرِهَا الْأَزْوَاجُ مِنْ حُمَيَّا جَلَالِهَا الْأَقْدَاخُ مِنْ تُغُورِ رُضَائِهَا نَضَاخُ وَقَعَّتْنِي إِلَى الْهَيْامِ رَدَاخُ^(١) بِرَزَتْ فِي الْجَمَى قَلَاخُ الصُّبَاخُ وَبِقَلْبِي مِنْ حُبِّهَا جِرَاخُ نَابَهُ فِي الْفَرَامِ أَمْرُ مُتَاخُ عِزُّ وَالْفَضْلُ وَالْعَلَا وَالصُّلَاخُ طَوَّلَ عُمْرِي وَمَا عَلَيَّ جُنَاخُ فَعُدَّوِي بِهَا، وَفِيهَا الرُّوَاخُ حُبُّ هَذِي الرُّوحَا وَتِلْكَ الْبِطَاخُ فَهُمُ الْأَسَدُ وَالْأَبَاةُ الْفِيصَاخُ</p>
---	--

(١) الرداح: المدة الطويلة.

نشقة من هوائها الطلق عندي
جرعة من زلالها الغذب تُشفي
أنا يا عاذلي خَلَعْتُ عِذَارِي
وتَهَتَكَت بين (أزباج ليلى)
يا بلادي لك الخلود بروحي
يا بلاد الإسلام يا جنة الفِرْز
يا عرينَ اللَّيْثِ يا دارَ غَدَا
أنا أقوى مجدَ العروبة يا مَنْ
أنتَ عَلَّمْتَنِي بَدِيعَ الْقَوَافِي
أَيَّ قَرْيَمٍ سِوَاكَ يا ابنَ زَارِ
قد أَنبَرْتُ بِكَ الشَّعْمُورَ بِلَيْلِ
فَتَوَلَّى ذَاكَ الظُّلَامَ وَثَارَتْ
مَهْدُ اللَّئِةِ فِيكَ لِلدِّينِ مَجْدًا
أَيُّ شَيْءٍ يَمُوقُنَا أَنْ تُلَبِّي
لا تَلْمِني (عَبْدَ الْعَزِيزِ) إِذَا مَا
إِنَّمَا أَنْتَ عِلَّةُ الْحُبِّ فِينَا
حَقَّقَ اللَّئِةُ فِيكَ غَذَبَ الْأَمَانِي
إِسَهِ (آلَ السَّمُودِ) فَخَرَا عَلَى الْأَفْ
كُلُّ يَوْمٍ لَكُمْ مَائِرُ شَيْئِي

كعبيرِ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا أَزْبِيَاخُ
لهبِ الْقَلْبِ وَهِيَ لِلرُّوحِ زَاخُ
بِهَوَاهَا وَهِيَ الْمُئِي وَالْفَلَاخُ
وَمِنَ الْحَبِّ لِي لَيْلِي وَشَاخُ
لا أَبَالِي إِنْ تَابَنِي الْأَجْبِيَاخُ
دُوسِ تَسْزَهُو بِدَارِكَ الْأَفْرَاخُ
نَ فَخَارًا فِيكَ الْعُلَا وَالرِّيَاخُ
مِنْكَ زَاخُ يَوْمِ الْجِلَادِ مُبَاخُ
مِنْ مُحِبٍّ كَأَنَّهُ مُضْبَاخُ
بِحِمَاْنَا انْبَرَى بِهِ الْإِضْبَاخُ
غَشِدَتْ جَنَحَهُ بِنَا الْأَثْرَاخُ^(١)
بَغْدَ لَايٍ بِمَزْمِكِ الْأَشْبَاخُ
وَيَمْسَعَاكَ شَيْدُ اللَّعْرِبِ سَاخُ
لَكَ أَمْرًا يُضْغِي لَهُ التُّضَاخُ
هَاجَ بِي الْوَجْدُ وَاعْتَلَى بِي الضِّيَاخُ
وَبِرَأْسِ مِنَ الْحِمَامِ لَحَاخُ
يَا إِمَامَ سَنَاءَةِ السَّمَاخُ
وَامِ دَمْرًا بِكُمْ تَرْدَى الطَّلَاخُ^(٢)
مَاتَ مِنْ حَمْرِ عَدَمَا الْإِفْصَاخُ

(١) الترح: محرقة الهم.

(٢) الطلّاح: الفساد.

لَذَّةُ الْعَيْشِ فِي ظِلَالِ جَمَائِكُمْ
رَبِّ قَدْ غَوَى فُلَيْسٌ يَضُرُّ -
أَوْ جَهْلٌ يَهْوِي هَوِيًّا تَضَلَّى
لَكُمْ فِي الْحَيَاةِ أَفْضَلُ ذِكْرٍ
مَا رَأَيْنَا فِي الْكَوْنِ أَجْمَلُ مِمَّنْ
إِنَّمَا الدِّينُ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى
رَبِّ أَيْدٍ لِمُنْقِذِي الشَّرِّ عَرْشًا
غَدَا الْحُجَّ فَاسْتَجِبْ لِي دُعَائِي
وَلْيَعِشْ كُلُّ مُسْلِمٍ يَتَّقَانِي
وَاهْتَفُوا يَا أَسْوَدَ قَوْمِي لِيَحْيَا

وعلى هاجريكم المكشاح^(١)
- الشمس من ذلك القتل النبأ
خرمته من الحفود رمأح
نقلته الأزواح ثم الرياح
لبس الدين لم يثنه الجمأح
الله فهلا ارعوى الغرور الشأح
وليكن دائما لدينه النجأح
فلقد حزني إلهي الكفأح
في سبيل الإسلام ما اخضرأح
في الحياة المؤبد الجعجأح



(١) المكشاح: حد السيف.



(١٦)

الملحمة اليتيمة

يَوْمُ الزَّيْنَةِ، أَمَامَ جَبَلِ النُّورِ وَدُوَيْنَ مَنِيٍّ^(١)

يَسِيبِي الْعَقُولَ بِحُسْنِهِ الْفُتَّانِ
عُوجُوا اسْمَعُوا مِنِّي نَشِيدَ جَنَانِي
تَرْتُونُ لِلْقَلْبِ الْكَلِيمِ الْفَنَانِي
(أَمْوَى خَيَالِ الْمَجْدِ) فِي الْبُلْدَانِ
تَالُّهُ طُوفَ فِي الْبَيَانِ لِسَانِي
مِنْ سَالِفِ الْأَجْيَالِ وَالْأَرْمَانِ
أَعْجَبَ بِذِي الْأَنْوَارِ وَالنُّيِّرَانِ
لَمَّا تَجَلَّتْ رَوْعَةُ الْإِيمَانِ
لَمَّا رُمُوا بِوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ
عِيْدَانِ لِلْإِسْلَامِ مُزْدَوِجَانِ
فَاسْتَبَشَرُوا بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ
مَنْ هَالِمٍ بِالسُّرِّ وَالْإِغْلَانِ
تَسْتَسْلِمُوا لِلدَّلِّ وَالْخِذْلَانِ
إِنْ التَّفَرُّقُ آفَةُ الشُّكَّانِ
بَيْنَ الْبَرِيَّةِ (سَيِّدِ الْأَدْيَانِ)

رَفُّ الْجَمَالِ (عَلَى جَمَى عَذْنَانِ)
يَا أَيُّهَا السَّازُونَ لَيْلًا حَسْبُكُمْ
وَاصْغُوا لِثَرْتِيلِي الْمُثِيرِ لَعَلَّكُمْ
أَنَا غَاشِقُ حَسْبِ الْعَذُولِ فَلَانِي
يَا مَجْمَعِ الْأَخْيَاءِ (فِي أُمِّ الْقُرَى)
دِينِي جَمَالُ الْكَوْنِ (دِينُ مُحَمَّدٍ)
هُوَ نُورُ هَذِي الْأَرْضِ بَلْ هُوَ نَارُهَا
الْمُؤْمِنُونَ تَشْمَعُوا بِضِيَائِهِ
وَالْمَارِقُونَ تَقْلِبُوا بِجَحِيمِهِ
يَا (أُمَّةَ الْإِسْلَامِ) عِيشِي وَآمِنِي
أَهْنِيكُمْ يَا مُسْلِمُونَ بِحُجَّكُمْ
وَتَنَقُّمُوا بِمَثُوبَةِ نُزْجِي لَكُمْ
فَعَمَّسَكُوا (بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) وَلَا
وَتَأَلَّفُوا وَتَعَاَضَدُوا وَتَكَاثَفُوا
وَتَدَرَّعُوا بِالْمَكْرَمَاتِ فِدِينَكُمْ

(١) نشرت في جريدة أم القرى، العدد ٢٨٤، في يوم الجمعة ١٧ من ذي الحجة ١٣٤٨ هـ.

وتدارسوا (الشرع الشريف) ومحصوا الد
وتجنبوا شتى الطرائق واهجروا
لاند للخلاق في ملكوته
العون منه ولا تناذوا غيره
في المسلمين اليوم داء مُزمن
هو ذلك الوهم الغريب أصابهم
قبضوا على الأوهام ثم تمرغوا
هذا من الإلحاد جنّ وذاك من
أو جاهل قد ضلّ عن سبل الهدى
لا تلمسوا الإسلام في أهوائكم
وتتبعوا (سنن الحديث)، تأثروا
الذين يبرأ من خرافة مشرك
هم غدّوا الأرباب قذما وانثنوا
بيع في (بلاد المسلمين) تجذبها
(قبر بغاضمة الرثيد) وآخر
(بجزيرة الغرب) الكرام عقيدة
أهوى الجزيرة قبل منبت عارضني
لجبالها وتلولها وسهولها
إني لأشعر بالشموخ تحفني
كم وقفة ما بين (نجد) و(الحسا)
وعلى (تهامة) كم سكبت مدامقا
لله ما أحلى (الحجاز) وكم سرى

إسلام بالإجهاد والإدمان
زمر الضلال ومجمّع الخوآن
وهو المنزلة عن شريك ثاني
عند الشدائد يا أولي الأذهان
أكل العقول وحطّ بالآذان
وسرى كمسري الخمر في السكران
في حنأة الإضلال والبطلان
هوس الجمود حياته كدخان
وشوى ملوع القلب كالظمان
بل نقبوا عنه بلذا (القرآن)
سلفا، وخلّوا منهج المصيان
ما نلك إلا (ضلة اليونان)
ياتونها إلحاح بالإذعان
(أهل القصور) ودولة الأوثان
(في مصر) (الهندوي) و(الجيلاني)
سليمت من الأوهام والأدران
بل قبل تكوين الإله كياني
ورمالها حبّ سما فبراني
بين الجبال السود والكثبان
(الشير) أحيث كامن الأشجان
منحت لها من شخبها أجناني
طيف أثار بمهجتي تخناني



أُشْمِغْتُ أَثَاتِ الْجُدُودِ فَلَوَّعْتُ
أَبْدًا أَجْنُ وفي الحنين لنداة
كم ضجعة فوق الصخور حِسْبَتِي
ولقد وقفت اليوم جنب (مِنِّي) ولي
لله بين المسلمين أَرْقُهَا
إني أشدت بها مآثر أُمِّي
قومي بنو عدنان أبطال الوري
ملكوا عِنانَ الأرضِ دهرًا يوم أن
نَقَشَ^(١) الخلودُ بِصَفْحَتِهِ أَخْرَفَا
ضَاءَتْ عَلَى كَرِ الْعَصُورِ كَأَنَّهَا
وَكَأَنَّهَا الثُّبْرَانُ لِلشَّاعِرِينَ فِي
فَاسَأَلَ (فَرَنْسَا) عَنْ جَلالِ خُلُودِهَا
وَانْظُرْ تَلُوكَ (الْفِيرُوانِ) بِنَظَرَةٍ
وَاسْأَلَ (أُورُوبَا) مَنْ أَثَارَ حَمَاسِهَا
تَنْبِيكَ (عَنْ مَجْدِ الْعُرُوبَةِ) إِنَّهُ
وَاطْرُقْ رُبُوعَ الْمَشْرِقِينَ مُسَائِلًا
لِلْعَرَبِ يُنَمِّي كُلَّ عِزٍّ مَلْفَحٍ
وَالْبُلُوكِ تَهْلِكُ سَلِيلُهُ يَعْزُوبُ
رَقَدَتْ بِمِلْءِ حُقُوقِهَا وَتَوَسَّدَتْ
رَقَدَتْ عَلَى ثَوْبِ الدُّعُورِ وَثَابَتْهَا

قَلْبِي الشَّجُونُ وَفِي رَوْحِ أَمَانِي
لِلْعَقْلِ إِنْ مُزِجَتْ بِلُطْفِ بَيَانٍ
فِيهَا ضَجِيعَ تَمَارِقِي وَجَنَانٍ
صَوْتُ يَرُدُّ أَعْدَبَ الْأَلْحَانِ
أَغْرُودَةٌ تَرْجِيئُهَا أَحْيَانِي
لِلدِّينِ وَالتَّارِيخِ وَالْأَوْطَانِ
سَادُوا الْأَنَامَ بِطَاعَةِ الرَّحْمَنِ
هَبُّوا عَلَى اسْمِ الْقَاهِرِ الذِّيَّانِ
كَالتُّبْرِ تَزْهُو رُضْفَتْ بِجُفَانِ
شُغِلَ تَضِيءُ وَتَخْتَفِي لِلْعَانِي
وَعَرِ الْجِهَادِ بِلَا وَنِي وَتَوَانِي
وَابْحَثْ عَنِ الْآثَارِ فِي (الْأَسْبَانِ)
ظَمَأَى، وَسَلَ (رُومًا) عَنِ الْفُرْسَانِ
لِلْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْمِزْقَانِ
أُسُ الْحَضَارَةِ زَهْنُ كُلِّ مَكَانِ
عَنِ تَالِدِ الثُّمْدِينَ وَالْعَمْرَانِ
وَالْعَرَبِ سَادَاتُ بِكُلِّ زَمَانِ
لَكِنَّهَا هَجَعَتْ عَلَى الْأَحْزَانِ
حَجَرًا مِنَ الْأَلَامِ وَالْحَدَثَانِ
بَزَخَ مِنَ الْمُتَخَذِرِ وَالْمِزْقَانِ

(١) هكذا في الأصل، والصواب: نقشوا.

لكنها تَهَضَّت وفي أعضادها
 رَشَقَتْ بِشِجْلَاوَيْنِ مَهْجَةً ضَنِغَمٍ
 فتهافت (البطل العظيم) وفي الحجى
 اللُّهُ شَدَّدَ عِزْمَهُ وَقُوَاهُ فِي
 بَطْلٍ إِذَا ذُكِرَ الْمُزَاةُ فَلَانَهُ
 يَنْهَى وَيَأْمُرُ بِاسْمِ شَرْعِ الْمُضْطَفَى
 يَا حَامِيَّ الْبَيْتِ الْجَرَامِ أَلِيَّةُ
 فَاْمَدُّ يَدَيْكَ فَكُلُّنَا بِكَ نَرْتَجِي
 وَلَقَدْ أَنْطَلْنَا فِيكَ أَشْطَانُ الْمُنَى
 إِذْ أَنْتَ أَكْرَمُ مُنْقِذِ عَرَفِ الْجَمَى^(١)
 حَقَّقْ أَمَانِي الْعُزْبِ يَا قُطْبَ الْمُنَى
 وَارْفَعْ لَوَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزْمَةٍ
 (أَرْضِ الْجَزِيرَةِ) مَلْتَقَى الْأَبْطَالِ فِي
 تَأْتِي الْوَفُودُ إِلَيْكَ وَهِيَ خَصِينَةٌ
 بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى نَدِينُ وَنُحْتَمِي
 فَاضْرِبْ لَهَا وَغْدًا لِتَجْمَعَ شَمْلَهَا
 فِي الشَّرْقِ قَوْمٌ لِلْجَزِيرَةِ أَشْرَفُوا
 وَقَفُّوا عَلَى خَطِّ الْحُدُودِ وَدُونَهُمْ
 لِشَيْخٍ يَعْرِبُ فِي الْمَحَافِلِ ضَجَّةُ

شِبْهُ الْفُثُورِ كَنْهَضَةِ الْكُفْلَانِ
 وَالْفَجْرُ يُرْسِلُ بُرْذَهُ بِأَمَانٍ
 لِلْمَجْدِ فِكْرُهُ مُنْقِذُ مِتْقَانِي
 يَوْمَ الطَّرَادِ بِحَوْمَةِ الْمِيدَانِ
 قُطْبُ لَهُمْ مِنْ شِاسِعِ أودَانِي
 فَيُطَاعُ دُونَ تَطْلُعِ لُضْمَانِ
 لَكَ فِي الْفَوَادِ الْعَهْدُ مِنْ وَلَهَانِ
 تَشْيِيدَ مَجْدٍ شَامِخِ الْبَنِيَانِ
 قَافِلُ بِكَفِكَ أَطْيَبُ الْأَشْطَانِ
 بِصَفَائِكَ الْبَرَّاقِ كَالْعُقْيَانِ^(٢)
 وَاضْرِبْ بِسَيْفِكَ عَصْبَةَ الْعُدُوانِ
 شَمَاءَ فِي الصَّحَرَاءِ وَالْوُدَيَانِ
 يَوْمَ الْجِهَادِ الْمُقْبِلِ الْقَضْبَانِ
 بِسَقَاوَةِ الْأَفْكَارِ وَالْوُجْدَانِ
 بِكَ بَعْدَ رَبِّ الْعَرْشِ عَنْ إِهْوَانِ
 صَبَحًا وَتَزَارَ فِي (جَمَى قَحْطَانِ)
 بِقُلُوبِهِمْ وَالْكُلُّ ضِمْنِ رَهْمَانِ
 أَمَلٌ يُضِيءُ بِدَاخِلِ الْأَجْنَانِ
 غَضَبِي^(٣) تَفْجُرُ جِدَّةُ الْأَذْهَانِ

(١) في «أم القرى»: إِذْ أَنْتَ أَكْرَمُ مُنْقِذِ عَرَفِ الْوَدَى.

(٢) المعيان: الحصى أنواع الذهب.

(٣) في «أم القرى»:

لشيوخ يعرب في العواطف ثورة



وعلى خطوط النار^(١) آساذ هم
يتناوبون لظى الكفاح وما وثث
حملوا التروس وفي الأكف صوارم
وزدوا وما وزدوا الهناء وصارعوا
حرموا ثراث الغابرين وخيموا
عبثت بهم أيدي القوي وشبتوا
ويح الغشوم من الضعيف فإن في
ويح الغشوم من الضعيف فإن في
فاقص رؤوس الظلم يا خذم الوغى^(٢)
طاشت قُدُورُ الهول فاطفىء نازها
العُرب^(٣) لو جمعوا الشتات برنعبهم
هذا هو التاريخُ أصدقُ شاهدٍ
العُربُ يا (ملك الجزيرة) أمة
هم ولذك المتأججون حماسةً
ضربوا القفار إليك وخذا والدجى
تتراقص^(٤) الآمال بين جنوبهم

من مجمع الشبان والشيبان
أكتافهم بتعثت الطفيان
لمعث على الأعناق والأذقان
شبح الهوان فرؤعوا^(٥) بهوان
بالقفر في نأي عن الإخوان
قسرا فضج من الردى الثقلان
نار الضعيف تأجج البركان
نار الضعيف^(٦) تفجر الغليان
واعصف بها بصوارم وسنان
بإشارة تُردي العدا ببنان
في الأرض^(٧) ما صاروا بذأ الخذلان
للغرب عند تصاول وطعان
تهواك حتى زُمرة الولدان^(٨)
فاضرب بهم يا مطمح الجيران
كالبحر ساج ضارب بجران
شبه الغواني الغيد^(٩) والفزلان

(١) في «أم القرى» وعلى تخوم الحرب.

(٢) في «أم القرى»: ورؤعوا.

(٣) في «أم القرى»: نفس الضعيف.

(٤) في «أم القرى»: يا غلم الهلى.

(٥) في «أم القرى»: فالعرب.

(٦) في «أم القرى»: في الكون.

(٧) في «أم القرى»: زُمرة الشبان.

(٨) في «أم القرى»: تتراقص.

(٩) في «أم القرى»: الغر.

(من مهبط الوحي) استمدوا قوة
ورثوا إلى قبس المني متالفا
هذي طلائع مجلك السامي أتت
آل الشعود ولو أردت^(١) وليدهم
هم عصابة الله الذين إذا مشوا
شكس إذا سلوا السيوف بواسل^(٢)
هذا (ولي العهد) ضم فؤاده
والثذب (فيضل) كالشهاب إذا جرى
(ومحمد) رمز الذكاء و(خالد)
والشهم (عبد الله) ذو العقل الذي
هذي أقانيم البطولة كلها
إن كان فتح في (مني) عملت به
فلانت أفضل^(٣) فاتح في عصرنا
اليوم يفتح حول (مكة) شارع
نصر^(٤) له هام الجراب مفايح
يا ناسج البزدين، بزد المرتقى
العلم إن تملني لولة فليان

فتها فتوا للبيض والموران
في قلب (نجد) موئل الضيفان
ترعى نداءك يا عظيم الشأن
قرضا بيوم الحرب غير جبان
للحرب كانوا الخمس للفرقان
وهم بيوم السلم كالريحان^(٥)
ضم المحب حرارة الإيمان^(٦)
في حلبة الهيجاء للاقران
في دوحة العليا هما صنوان
دارت عليه مجامع الشجعان
لم يفسرهما داء من النقصان
أهدي الذؤوب الحازم القبطان
وعلى (مني) شطر من البزهان
وغدا نرى بالله فتعا ثاني
وعلى العدا سيل من القطران
فخرا، وبرد الدين بالإتقان
للملك أس راسخ البنيان

(١) في «أم القرى»: قصدت.

(٢) في «أم القرى»: ضياغم.

(٣) بعد البيت السابق في نص «أم القرى»:

يستوائسون إلي لا يفرحوا

(٤) في «أم القرى»: عوامل الرجحان.

(٥) في «أم القرى»: أكبر.

(٦) في «أم القرى»: نصرا.

طريف الإمام لكرمه الخضران



والجهل ناسوس الخراب لأمة
أمل يُخامِزني وإني واثق
فلسوف تبني في حمى (نجد) ضحي
ونميس أكناف (الحسا) بمدارس
وتكون أرجاء الججاز كأنها
في ذمة التاريخ دونك فتية
لو هذبوا لرأيت كيف نبوغهم
لو علّموا العلم الصحيح لشاطروا الـ
إني أخاف (على فتى عدنان) من
إني أخاف (على فتى عدنان) من
إني أخاف (على فتى عدنان) من
إني أخاف عليه خوف مروع
إني أخاف عليه خيفة هالعة
رفقا بهذا الطهر يا حامي الحمى^(١)
ابن المدارس^(٢) وليعم شعارها
هم يا (إمام المسلمين)^(٣) طلائع الـ
هم يا إمام المسلمين^(٤) بشانر الـ

هرعت لورد المقصد الريان
بالله، أنك منهض الوسنان
ذاز العلوم لزمرة الفتيان
من بعد ليل الجهل والجرمان^(١)
تاج يُفاجز أجمل الثيجان
بهم الذكاء يغور في الأكتان
متلايئا كوشانج الأفنان
عليا بحظ راجح الميزان
وغد يُفسد خلقه أو جان
رُبط الشرور وعضبة الشيطان
غاي يغول بمخلب الشرحان
من نزع الإلحاد من أقران
من خدعة الشيطان والغيلان^(٢)
أذكرك قديتُك عضبة الصبيان
بحرا وبراً مجمع الولدان
علياء للأوطان بعد زمان
محمد الأثيل الباسم الجذلان

(١) هذا البيت في «أم القرى»:

ونميس أكناف الحسا بمهمود

(٢) في «أم القرى»: من خدعة الإفساد والبخران.

(٣) في «أم القرى»: يا رمز الهدى.

(٤) في «أم القرى»: فابن المدارس.

(٥) في «أم القرى»: هم يا أمير المؤمنين.

(٦) في «أم القرى»: هم يا أمير المؤمنين.

للدين والأخلاق من حيمسك

أولاد دَوْلَتِكَ الْفَتِيَّةِ كُلُّهُمْ
قُدَّهَا، فَأَنْتَ الْمُسْتَعِينُ بِخَالِقِ
قُدَّهَا، إِلَى أَوْجِ الرُّقْيِ فَهَذِهِ
وَجَدْتُ بِكَ الْيَوْمَ الرَّهِيْبَ مُجَلِّياً
فَتَفَتَّ مَعَاذَ اللَّهِ يَا حَامِيَ الْحَمَى
مَا يَوْمُ تَشْمِيرِ الْجَزِيرَةِ ضَحْوَةً
عَصْرَانِ: عَصْرٌ قَدْ هَوَتْ أَرْكَائُهُ
هِيَ سَنَةٌ قَدْ سَنَّهَا رَبُّ الْوَرَى
هَذِي الْحَيَاةُ وَكُلُّنَا عَشَاقُهَا
نَفْنَى وَيَبْقَى طَبْلَةُ الْأَجْيَالِ فِي
يَا مَنْقَذَ الْإِسْلَامِ وَالْأَوْطَانِ كَمْ
أَحْيَا بِكَ اللَّهُ الْعَظِيمُ مَوَاتِنَا
شَهِدْتُ لَكَ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ ثَائِرٌ

بِكَ عَلَّقُوا الْأَمَالَ رَهْنَ تَفَانِي^(١)
مَتَنَزَّهُ عَنْ قَوْلِ ذِي بُهْتَانِ
أَفْوَاجُهَا تَأْتِيكَ دُونَ تَوَانِي^(٢)
بِسْنَا الْحَقِيقَةَ فَتَنَةُ الْيَقْظَانِ
أَنْ نَنْقُضَ الْمِيثَاقَ بِالْإِذْمَانِ
لِلْحَقِّ إِلَّا (سُئِلَ الْأَكْوَانِ)
وَالْيَوْمَ عَصْرٌ تَجَدُّدِ الْأَرْكَانِ
إِنَّ التَّطَوُّزَ مَسْرُوحُ الْإِنْسَانِ^(٣)
وَالنَّاسُ إِمَّا صَاعِدٌ أَوْ ذَانِي
الدُّنْيَا صَنِيعُ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
لَكَ فِي تَعَارِيَجِ الصُّعُودِ^(٤) يَدَانِ
يَوْمَ الصُّرَاعِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ بِأَنْبِي
لِلْحَقِّ، ثَبَّ... يَا مُدْرِكَ الْأَوْطَانِ^(٥)



(١) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: عَلَّقُوا الْأَمَالَ رَهْنًا بِتَفَانِي.

(٢) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: أَفْوَاجُهَا فِي الْحَرْبِ كَالْعَقْبَانِ.

(٣) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: غَايَةُ الْإِنْسَانِ.

(٤) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: الْكَمَالِ.

(٥) هَذَا الْبَيْتُ فِي «أَمِّ الْقُرَى»:

شَهِدْتُ لَكَ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ وَاحِدٌ

يَا وَاحِدَ الْإِسْلَامِ وَالْأَوْطَانِ

(١٧)

التَّحَايَا وَالتَّهَانِي^(١)

أنشدت للأمير سعود ولي العهد في قصر البياضية، في بطحاء مكة، يرحب بها بالأمير ويهتته بالحج المبرور.

تَرْنِي فَأَشْدَى مُذْ شَفَى قَلْبَهُ الرُّيْ
أَلَمْ عَلَى أَيْكَ الْجَوَارِحُ شَادِبَا
تَلَاعَبَ فِي الْأَفْكَارِ مَا شَاءَ حُكْمُهُ
فَقُمْتُ عَلَى رَغْمِي وَأَخْفَيْتُ الْكُرَى
فَفَاحَتَ بَرِيَا الْيَلَمَعَيْنِ^(٢) نَغْمَتِي
أَرَى ظِلَّ لَيْلَى وَانْبَرَى مَوْكِبُ الضَّحَى
وَمَنْ شَرَفَ الْإِخْلَاصَ أَنِّي شَاعِرُ
فَأَقْتَفَ لِلشَّعْرِ الشَّوَارِدَ دَائِبَا
أَنَارَ فَمِي غَمْرُ الرَّدَاءِ بِبَسْمَةِ
تَجَمَّى^(٣) جِيَالِ الْبَيْتِ شَمُّ مَغَاطِسِ^(٤)
يَحْفُ بِهِ فِي الرِّبْعِ أَبْطَالُ وَائِلِ
وَلَمَّا قَضَى رَكْبُ السَّيْرِ عَوَاقِفَهُ
تَحَلَّى وَلِيَّ الْعَهْدِ نَفْسِي قَدَالَهُ

حَبِيبٌ لَهُ مِنْ مَهْجَتِي الْوَرْدُ وَالرَّغِي
وَأَثْوَى عَلَى نَفْسِي لَهُ الْأَمْرُ وَالنُّهْيُ
أَمِيرُ هَوَى قَسْرًا عَلَى حُكْمِهِ الرَّأْيُ
يُعَابِثُهَا التَّشْهِيدُ، يُغْشِيَنِي الْأَنِّي
يَنْمُ عَلَيْهَا هَاتِفُ الْحُبِّ وَالذُّهْنُ
بَهِيًا عَلَيْهِ مِنْ نَدَا مَقُولِي وَشِي
يَسِيلُ هَيَامًا لِلْأَبَاةِ بِسِي السَّحْيِ
فَيَسْمُو بِنَفْسِي فَوْقَ مَجْهُودِي الثَّنْيِ
فَارْخَبْتُ رَأْسِي إِذْ يُسَاجِلُنِي الْأَلْيُ
عَلَى رَأْسِهِمْ حَامٍ حَمَى حُبُّهُ الْخَيُ
وَأَبْطَالُهُ فِي الْبَيْتِ يُصِيبُهُمُ الْفَقْيُ
وَنَادَاهُ دَاعِي الْمُرُوتَيْنِ أَوْ التَّيْسَيْنِ
عَلَى مَعْبَرِ التَّرْحِيبِ يَزْهَوُ بِهِ الرُّيُ

(١) نشرت في جريدة «أم القرى» بتاريخ يوم الجمعة ١٠ محرم الحرام ١٣٤٩ هـ.

(٢) اليلمي والأنس: الذي المتوقع.

(٣) تجمى: تجمع.

(٤) شَمُّ مَغَاطِسٍ: شَمُّ الْأَنْوَفِ أَيِ أَعْزَاهُ.

ولمّا بدا في جانب البيت مُخْرِماً
فَجَابَهُتُهُ وَالْقَلْبُ يَقْطُرُ رَقَةً
سَلَوْتُ هَجُوعِي وَالْهَوَى يَسْتَحْثُنِي
وَمَاجَتْ بِأَفْوَاجِ السَّلَامِ شَوَارِعُ
أَجَلْ يَا سَعُودًا لَاحَ مِنْ مَشْرِقِ الْحُمَى
فِيهَا أَيْسَاهَا الْبَحْرُ الَّذِي عَمَّ بِحَرُهُ
رَكِبْتَ طَيْرَ^(٣) الشَّوْقِ لِلْحَجِّ وَالْمَنَى
وَوَدَّعْتَ أَرِيَاضًا يُطَوِّقُ مَسَاحَهَا
وَأَصْبَحْتَ فِي أَمِّ الْقَرْيِ مَتَخَشَعًا
عَلَى الْعِزِّ يَا سَبْطَ الْأَنَامِلِ مَنْزِلًا
عَلَى الْعِزِّ يَا نَوْرَ الشَّبَابِ وَنَارَةً
عَلَى الْعِزِّ يَا رَوْحَ الْحَجَى وَجَحِيمَةً
عَلَى الْعِزِّ يَا رَوْضَ الشُّعُورِ وَلِجَّةً
تَضُمُّكَ أَجْنَانُ الْأَعَارِيبِ وَالْهَوَى
تَضُمُّكَ حَتَّى أَنْ تَرَى الْمَوْتَ أَحْمَرًا
تَوَفَّرَ عَدْنَانُ وَشَمَّرَ يَمْرُبُ
بِجَنْبِكَ بِصَلْبِ الشَّبَابِ مَرْتَلًا
تَفْضُلُ مِنْ صَخْرٍ الْأَخَاشِيرَ حَرَمَةً

حَصَا نَارُ وَجْدِي بَعْدَ أَنْ حَقَّنِي النَّأْيُ
وَحَسَا لَهُ شَحْدٌ بِفِكْرِي أَوْ بَرَزِي
لِنَجْدٍ تَهَاوَى فِي مَضَاجِعِي الدَّأْيُ
هَوَى، وَسَمَاءُ الشُّوقِ رَهْنُ الْحُمَى ضَخِي
فَكَانَ كَشَمْسٍ مَا غَشَى نَوْرَهَا اللَّأْيُ
شَغَافَ الرَّبَا، يَطْفُو بِأَذْيِهِ^(١) الْأَرْيُ^(٢)
كَأَنَّ مَنَاحِينَهَا بَلِيلُ الْهَوَى أَشْيُ^(٤)
طَوَيْتُ الْمَغَانِي وَهُوَ بِاللَّهِ مَبْنِي
وَعَرَبْتُ ثَنِيَّ لِلدَّجَى وَاخْتَفَى ثَنِيَّ
تَحَلُّ بِهِ وَلَيَمْتَزِجُ بَيْنُنَا الْحَسِي
وَمَوْتُهُ انْزَلُ، إِنَّ رَبَّكَ مَظْمُونِي
تَحْكُمُ فَمَا فِينَا بِصَبْحِ الْمُنَى عِي
تَقْدُمُ فَلِنَا رَأَيْنَا جَنْبَكَ الْمَشْيُ
لَهُ نَغَمٌ بَيْنَ الْمَشَاعِرِ أَوْ وَعِي
أَوْ الْمَجْدَ زَخَارًا وَلَيْسَ بِهِ هَذِي
وَنَارُ نَزَارِ وَالرَّبْوُ هِيَ الْجِذْيُ^(٥)
أَغَانِي الثَّفَانِي، لَا يَنْتَعِمُهُ الْجَزْيُ
وَمَنْ شَأْنُهُ فِي الْمَرْتَقَى الْهَدْمُ وَالْبَثْيُ

(١) الْأَذْيُ: الْمَوْجُ الشَّدِيدُ.

(٢) الْأَرْيُ: الْعَسَلُ.

(٣) الطَّيْرُ: الْفَرَسُ الْجَوَادُ الشَّدِيدُ الْقُدُورِ.

(٤) أَشْيُ: غَزَّةُ الْفَرَسِ.

(٥) الْجِذْيُ: الْأَصْلُ.



تململت الآساذ في أجماتها
تحرك دولاب الحياة بربعنا
هو العيش يومي بالمصائب تارة
عَفَوْنَا وأطبقنا الجفون على القذى
مجمعنا وزمنا الأمنيات على الونى
وكنا بِمَذْحَاةٍ^(٣) من الجهل سبب
تمشق تهوؤ من الليل فارتقى
وأصاحت الذؤبان ترعى مع الظبأ
وقد أمِن الصياد سرب القطا فلم
مواعظ مرث فازعوى الشعب ناهضا
بهمته عبد العزيز وآله
ومن حاد عن نهج الرشاد أصابه
ففي قصة الأعراب للناس عبرة
خنى الدهر لم تُنتج لسلطان رأيه
تصلى على لفتح اللهيب (....)
وقد وألث^(٧) والحرب جن جنونها

وأنت لها بذق^(١) وقوسك مبري
ودار كما دار الهلال أو الجدي^(٢)
وبالفوز أخرى والغرور له نذى
عصورا طوالاً والتندم مفضي
زمانا وللتفريق في دارنا وهي
فضلت أمانينا وغاب لنا الجلي
غراب الدجى يسقى على رأسه الخبي
وبين غيول الأشد جحر وأذجي^(٤)
يزغ والحمى يحميه بالله مخمي
وكل فتى ليلقزم في سغفه سقي
تبدد دلس النوم وانقشع الغمي
بأحشائه من فرط تنغيصه الوزى^(٥)
وها هم أسارى الهم مذ غيب الخي^(٦)
وأعوانه للحق يوم الوغى سبي
ونأوا واشتتلى وأنباعه غمي
إلى الفسق أحزاب فمزقها الرمي

(١) البذق: الدليل في السفر.

(٢) الجدي: برج الجدي صورة من صور النجوم في السماء.

(٣) المذحاة: الأرض التي لا شجر بها.

(٤) الأذجي: هو الموضع الذي تبيض فيه النعام وتفرخ.

(٥) الوزى: فيج في الجوف، أو جرح شديد يقاء منه القيح والدم.

(٦) الخي: القصد.

(٧) وأل: رجع.

فسيقوا على حر الظهيرة نُكْسَا
وأترع بالسُّم الذعاق إناؤهم
أصمَّ صدامهم بارئ الناس جهرة
هُم زَيَّفُوا بالترهات نفوسهم
فذاقوا وبأل الفعل فوق سيوفهم
ألا فليذوقوا غِبَّ ما غرست لهم
فما في رماد الشرقي الربع بَصُوءٌ^(١)
بقيّة رب الناس خير على الولا
رمى الله جمع القاسطين بضربة
تشظى جذاذاً والمرازي كثيرة
تأجج قلب الطُغْم وابتزّه الرّدى
علاً يا أمير العرب أنت حبيبها
إذا الجرح أجذى كُنت ضامد ثغره
تباذيت في ثوب من المجد أبيض
وآليت صبحاً أن تردّ الذي مضى
وأقسمت أن تُذكّي اللهيب لطارق
يروقك توحيد ليكر وعالم
قبيت ويستهويك تشييد ما غما
وترسل أذواد النياق ونسقي

وما رق في ناديم المجذب السقي
فناولهم من فتية الغرب وحشي
وضاق بلفياهم على رحبة السّي
ومبدأهم بالكذب والإفك مطلي
ومشربهم مأج ومطعمهم شري
أياديهم السوداء يزهمهم عي
وفي الربع للأشرار الذبح والنفي
فأى فتى لم يصف إيمانه أي
تقلص في أعقابها الغي والبغي
بغالية الأفعى على أنفه السبي
فظل فلا ضيع لديه ولا ثفي
وشاهدها دهرًا إذا نسب الثأى^(٢)
لأئك خام والقلوب هي الجزئي
وأنت لبزّد المجد بين الورى جلي
وحزّمك للعرب الألى وثبوا هذي
على مضبة الأيام من فوقه الشّي
وعنيس ودبينان إذا ما شدا طي
وأن تُحكّم الصهريج إن مُزّق النحي^(٣)
لنّزب الغلا حوا^(٤) ولأحيك مغيثي

(١) بصوة: جمرة.

(٢) نسب الظلي: زرم الجرح: (أي إذا زاد الفساد والشر).

(٣) النحي: الرّق، أو ما كان للمن خاصة.

(٤) حوا: واضحاً، بتناً، (أو خضر: نميل إلى السواد وكلها صفات لدرب العلا الذي ذكره الشاعر).



طِلاك وكأسُ الهونِ يطفو به الودّي
وخلّق على العليا فقد هَمَّهم الوليّ
بمجدٍ وللمغبونِ يومَ الوغى الخِزْي
نشيدُ العُلا الأطيّارُ وابتهج الظبي
على معبرِ الدنيا وأشباحه عُزّي
لبیضة دينِ الله فالتّاس قد عيُوا
متينٌ، ويندُ الفاجرُ العنقُ أُنقي
فليسَ لدينِ الله غيرُكم رُغي
نشيدًا فلا مَطلَ لَدَيّ ولا لِي

ومن منبع الإيمان للحق تستقي
إلى المجد ثب يا ابنَ الإمام وسيفه
بجَنبِكَ يا نجمَ الجزيرة تنتشي
فقد أشرقت شمس الحياة ورثلت
وغنى هزارُ المجدِ والدهرُ عابرُ
بُكم يا سيوف الله تُبنى معاقلُ
لسواؤُكم بالعدلِ عالٍ عُمودُه
على المجد يا آل السُّعود تستموا
يمينا عَلَيَّ اليومَ أن أبعث الهوى



(١٨)

نَجْمُ الْبَحْرَيْنِ

الشيخ عبد الرحمن القصيبي أحد سداة البحرين المحسنين وقد زاره الشاعر في البحرين عند مروره إلى العقير فالرياض...! ثم التقى به في أم القرى. والشيخ القصيبي هو أحد رجال الإمام الأقربين.

أنشدت في بيت القصيبي في مكة المكرمة.

أو مِيْضُ بَرْقٍ؟.. أم هَوَى رَجَافٍ
أم مَوْقِفٌ، زخر الشعور بشعر
أم رُوحٌ حُرٌّ رُثِلَتْ نَغْمُ الهَوَى
طيفٌ يُشْنَفُ مسمعي نشيذه
لم يستملني الموصلي ومغبد
لكيئني أصبححت من فزط الهوى
ومن الطبيعة قد سَكَبْتُ قصائدي
وسَلَبْتُ من نَغْمِ القماري نغمتي
وتلوت من سَعَبِ البشوق^(٥) نَسَائِدًا
وبحب ليلي قد لَبِثت مواعظي

بعضها الرُّجاء، أم دالِجٌ^(١) وكَافٌ^(٢)
مثل الغدير وللهمى إعنَافٌ^(٣)
فَوُتَّتْ على تَزْدِيدِها الأعطافُ؟
بمُخَرَّأٍ، ومَتْنِي لِلْهَوَى أَشْنَفُ
أو رُثَّةُ الأوتارِ والعُزَافُ
أَتَشْوَدُّ يَشْتَفِها الإرهافُ
نَشَوَى يَمُوجُ بها الهَوَى يَفْخَافُ
ومن الهزار، فَحَقَّتْ الألفافُ^(٤)
إسنادها جِرمٌ لها هُفَافُ
والقلبُ في مَرْجِ الهَوَى رُفَافُ

(١) دالِج: السحابة البطيئة السير من كثرة الماء فيها.

(٢) وَكَاف: تقطر الماء قليلاً قليلاً.

(٣) إعنَاف: حدة.

(٤) الألفاف: الجماعات من الناس.

(٥) البشوق: ج البَشَق وهو موضع انبثاق الماء.

لي في الغنا شرف الرُبوعِ وحُبُّها
جاريثُ إرفافِ النسيمِ على الرَبى
وركبُ أعناقِ المزونِ كائنِي
وسَبرُثُ أكنافِ الحمى فأصاخ بي
ما بَجَسْتُ بي للقريضِ قريحتي
إني بَرِثْتُ من المديحِ وأهله
لَمَنِ الْجَوَى يَنْتَاشِ قَلْبِي سَهْمُهُ
أَبْدًا بَرْنُ الْحُبِّ بَيْنَ جَوَانِحِي
لسهولها وجبالها في مُهْجَتِي
ولِكُلِّ شَبِيرٍ مِنْ جَمَاهَا حُرْمَةٌ
فلتهتصر عُصْنِي إِذَا أَنَا لَمْ أَرِدْ
وَرَدًا تَلَالًا لِلْعَمِيونِ جَمَاهُ
وَرَدًا حَمْمُهُ مِنَ الْعِدَا أَسَدُ الشَّرَى
دَارُ الْعَمْرُوبَةِ دَارُ كُلِّ شَمْرَدٍ
هي خَيْفَةُ هَزِّ الْمَلِكِ أَسْوَدَهَا
نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ وَلَوْلَا حُبُّهُ
وَلَّاهُ الْغَرَّ الْأَبَاةَ أَزْفَهَا
إني لَأَسْخَرُ بِالْمَوْشَلَةِ إِذَا وَشَّوَا
لَوْلَا الْكِرَامُ لَمَا أَثَارَ مَشَاعِرِي

وعلى القُوَادِ مِنَ الْحَمَى أَرْسَافُ
ولمَقُولِي فَوْقَ الرَبَى إِرْفَافُ
طَيْفٌ عَلَى سُخْبِ الْهَوَى طَوَافُ
قَلْبِي، وَلِلْأَفْكَارِ بِي إِعْصَافُ
إِلَّا لَدَيْ مِنَ الْمُنَى أَهْدَافُ
إِنْ لَمْ تُنَسِّقْ لِلْحَمَى الْأَفْوَافُ
فِيَهْزِنِي، وَجَدَ لَهُ الْخَافُ
إِنَّ الْجَزِيرَةَ حُبُّهَا خَطَافُ
نَعْمٌ تُرَدِّدُ جَرَسَهَا الْأَخْيَافُ^(١)
فِي النَّفْسِ يُخْزِي دُونَهَا الْإِرْجَافُ
وَرَدًا يُشْرِقُ نَحْوَهُ الْمِهْيَافُ^(٢)
وتشعشعت من حوله الْأَجْرَافُ
كَاللَّيْلِ طَامٍ لَمْ يُصِيبْهُ جَفَافُ
صَغْبٍ لَهُ لِلْمَرْتَقَى اسْتَشْرَافُ
عَبْدُ الْعَزِيزِ الْحَازِمُ الْهَثَافُ
لَا مُضْئِي الْإِرْقَالَ^(٣) وَالْإِيْجَافُ^(٤)
دَعَا لَهَا عَزْفُ الشَّذَى وَزَفَافُ
بَطْرَائِقِي أَوْ نَقَبُوا وَاقْتَفَافُوا
شِعْرَ وَمَالِي فِي الْقَرِيضِ مَطَافُ

(١) الْأَخْيَافُ: الإخوة أهم واحدة والآباء شتى.

(٢) الْمِهْيَافُ: الشديد العطش.

(٣) الْإِرْقَالَ: السير السريع.

(٤) الْإِيْجَافُ: خفوق القلب واضطرابه من الخوف أو من الحب.

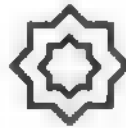
إنني لأسكب للأبوة سُلالةً
 عَبَقْتُ بأشذاء الحياة عتيقةً
 لما انتشى قلبُ الحياة بحسوها
 ورَّنت لنا في الربع مقلّة سيد
 نهَضت به عزمائه مصقولةً
 عَذْبُ الشمائل يطبيني دائبا
 شهْمُ أَلَمٍ على الحجاز فرخبت
 وتلهفت ليلقاه كلُّ كريمه
 يا عابدَ الرَّحْمَنِ إن لم تزلتقب
 أيروقك الصوتُ الرخيمُ مُرَدِّفاً
 فلقد أَقَفْتُ وكنْتُ أولَ راكِبٍ
 وقسوتُ في طلب الفضائل معلناً
 وغمرست بذراً تستغلُّ ثماره
 يا قدوة المثلِّمُولين...! صنائعُ
 غامرتُ في طلب الفضائل جانباً
 غادرتُ داراً في أَوَّالِ مُنيَفةٍ
 يجتازها من كسلِ حَذْبِ طارقٍ
 وأثيت للبيت الحرام تحيُّمه
 رجحتُ صنائعك الحسان بوزنها
 اللّهُ يشهد لم أبالغ بادحاً
 لولا دمائه خَلَقَكَ السَّامِيُّ لَمَّا
 ناصرتُ سِرَّ العِليمِ فني وثباته

من ذكريات ذاقها الأسلافُ
 ولشاربيها نشوة وهتافُ
 خطرَ الكمينِ تضمُّه الأصدافُ
 بَلَّجَ يَشْعُ بوجهه الإلطفافُ
 يزمو عليها البرقع الشُّفافُ
 للمجد وهو المُحسنُ المثلّافُ
 فيه الوجوه البيضُ والأطرافُ
 تشرى، وخَفْتُ ليلقأ الآلافُ
 مني النشيدَ ففلك الإجحافُ...!
 شعراً له من مَبْسَمِي ترشافُ
 ممننُ المُنَى وَسَمْتُ بك الأوصافُ
 جُهداً وأنت الحاذق العطافُ
 ونواله بين الأنام عفافُ
 لك في الربوع كآتهن شِعافُ
 بُلُقُ الندى، ولها بك الوُصافُ
 ضاقت بها الرّحباتُ والأسياقُ
 ويؤمها القُصُادُ والأضيافُ
 وحيّاك للغرُّ الأباة مَصافُ
 والفضلُ فيك سَجِيَّةٌ تُغَنِّفُ
 لكنْ على رَغْمِي قُضِيَ الإنصافُ
 مُسِجُ القريضِ وأذرك الإسماعفُ
 في الشرق ساقك للعلّا استعطافُ



وَسَقَيْتَ زَهْرًا قَدْ عَرَاهُ جَفَافُ
فَالْتَفَّ حَوْلَكَ فِي الْجَمَى الْأَحْلَافُ
مَاءَ الْحَيَاةِ يُرِيقُهُ الْعُرَافُ
إِذْ أَنْتَ لِلْأَوْدِ الْمُخِلِّ ثِقَافُ
يَتَذَكُّ مِنْهَا الْمَوَكِبُ الْخَرَّافُ
إِنْ الْجَهَالَةَ لِلْأَنَامِ زُعَافُ
تَشْفِي فُوَادًا شَاقَّةُ التَّطَوَّافُ
مَا شَابَهَا التَّبْذِيرُ وَالْإِسْرَافُ
فَالْحَلُّ خَلُّ، وَالشُّلَافُ سُلَافُ
فَلَقَدْ أَجَادَ بِصُنْعِهِ الْخَرَّافُ...!!!

فَرَضَتْ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ نُجُومُهُ
لِلْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ كُلِّ نَفِيسَةٍ
هَذَبَ فَتَى عَدْنَانَ عَطْفًا وَاسِقَهُ
حَطَّمْ بُنُودَ الْجَهْلِ فِي أَوْطَانِنَا
هَاجِمُ جِيُوشِ الْجَهْلِ مِنْكَ بِحِمْلَةٍ
الْجَهْلُ، وَيَخُ الشَّعْبُ مِنْ آفَاتِهِ
بِاللَّهِ يَا عَضَرَ الْعُلَا هَلْ زَجَعَةٌ؟..
يَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ هَذِي نَفْسَةٌ
الْيَوْمِ فَدَيْتُكَ كَأَسْهَاهَا وَتَوَقَّاهَا
إِنْ كُنْتُ مِنْ خَزَفٍ أَتَيْتُكَ صَائِعًا



(١٩)

مَطْمَحُ الْأَمَالِ^(١)

من وقعة (السبلة) إلى خمود نيران الفتن في الجزيرة العربية المقدسة إلى قبيل الحج .. !

محلة أجياد - في مكة المكرمة بتاريخ ١ ذي القعدة سنة ١٣٤٨ هـ

وقد نشرت في جريدة «أم القرى» قبيل سفر الشاعر إلى بلاد إندونيسيا .. ! بعد الحج .. !

ملحمة الإمام.. مطمح الآمال... «أم الشُّغوب»^(٢)

طَغَتْ لُجَّةُ الْأَمَالِ وَالْفِكْرُ طَامَحُ وَضُمْتُ جَمِيلَاتِ الْأَمَانِي الْجَوَانِحُ
وَنَاءَتْ بِتَرْخَارٍ^(٣) الشُّؤُونِ مَحَاجِرُ كَأَنَّ مَجَارِنَهَا مُزُونٌ سَوَافِحُ
فَمَا كَفَّكَفْتُ إِلَّا عَلَى ضَوْءِ لُفْيَةٍ بِهَا امْتَدَّتِ الْحَوَائِ وَالْهَمُّ جَانِحُ
هَوَتْ بِي إِلَيْهَا وَهِيَ فِي دَوْحَةِ الْحُمَى^(٤) فَنَطَافَ عَلَى الْخَدِيدِ ثَغْرِي يُمَارِحُ
شَفَتْنِي بَعْدَ الْبَيْنِ مِنْ لَوْعَةِ الْجَوَى وَجَدَيْ خَفَافُ الْجَنَاحِينَ رَابِحُ
قَلِيلُهُ مَا أَشْهَى بِأَرْبَاعِهَا الْهَوَى^(٥) .. ! وَلِلَّهِ مَا أَسْمَى^(٦) الْتَهَى وَهُوَ رَازِحُ

(١) نشرت مختارات من هذه الملحمة في كتاب «خطوات فوق الصخور» لمشاري بن عبد العزيز، مطابع الرياض، شارع المرقب ١٣٨٨ هـ (ص ٦٣ - ٧١). وقد قدّم لها بقوله: «في هذه القصيدة المطولة، يحاول الشاعر أن يروي بلغة الشعر قصة الملك عبد العزيز بأسلوب الملاحمة» فيرائق مختلف مراحل نضاله، ويرسم من شخصية الملك عبد العزيز، كما رآه الإسلام ورواه العروبة لسمات خلافة تتوّب بالحماسة والإعجاب، ولا غرابة في ذلك، فالملك عبد العزيز في نظر أبناء العروبة في ذلك الحين أسطورة فذة من أساطير البطولة التي افتقدها العرب منذ أن دالت دولة الأبطال الذين يفخر العرب بهم ويعتزونهم. فخط الملك عبد العزيز بعيد السيرة الأولى ويكتب للعروبة مجلدا جليدا» (ص ٦٤).

(٢) نشرت في العدد (٢٩١) من «أم القرى» في ٨ من صفر ١٣٤٩ المقاطع: أم الشُّغوب، وصوت الجزيرة، والعروبة، وأبطال العرب، والأقاول تحت عنوان «مطمح الآمال - ٥١».

(٣) في «أم القرى»: بأعد.

(٤) في «أم القرى»: وهي في معرك الحمى.

(٥) في «أم القرى»: بمبسمها اللّمي.

(٦) في «أم القرى»: ما أبهى.



وحاوَزَتْهَا والصَّبْحُ لِلسَّرِّ بَائِحُ
بِهَا كُلُّ مَا تَهْوَى الأُبَاةُ الْجَحَاجِحُ
وقد صَدَحَتْ بِالحَبِّ مِنِّي الجَوَارِحُ
نُفُوسٌ إِلَى غَايَاتِهَا وَمَطَامِحُ
بِحَبِّكَ، حَتَّى تَحْتَوِينِي الفَوَادِحُ
سَأَسْتَنْ كَالْيَنْبُوعِ إِنْ شَدَّ جَامِحُ^(١)



خَلَعْتُ عِذَارِي يَوْمَ هَمْتُ بِحَبِّهَا
أَحْبُكِ يَا أُمَّ الشُّعُوبِ^(٢) وَمَنْ أَرَى
أَحْبُكِ حَتَّى مَازَحَ الحَبِّ مُهْجَتِي^(٣)
أَحْبُكِ لَوْلَا الحَبُّ وَاللَّهِ مَا جَرَتْ
سَأَذَابُ يَا مَهْوَى المِيَامِينِ^(٤) جَاهِدًا
فَأَهْلُكَ أَهْلِي وَالرَّبُوعُ مَوَاطِنِي

صَوْتُ الْجَزِيرَةِ

وَرُوحِي، وَإِنْ مُدَّتْ عَلَيَّ الطَّوَائِحُ
مَوَاكِبِ مَجْدٍ مَوْجُهَا^(٥) مُتَنَاطِحُ
وَيَسْأَلُكَ بِنْدَ الحَقِّ^(٦) مَا دَبَّ رَاشِحُ
لَهُمْ غُرُرٌ بَيْنَ الِوَرَى وَمَتَاجِحُ
يَسْلُمُ شَتَاتَا بَغْثَرْتِهِ الجَوَائِحُ
أَمْ الصَّوْتُ لِلْعَلِيَاءِ فِي الفِكْرِ صَائِحُ^(٧)

أَفْذِيكَ يَا مَهْدُ^(٨) الشُّعُوبِ بِمَهْجَتِي
مَغَانِيكَ^(٩) مِنْذُ الأَعَصْرِ البِيضِ مِلْتَقِي
وَدِيْنُكَ دِيْنُ اللّهِ وَاللّهُ نَاصِرُ
وَأَهْلِكَ جُنْدُ العَدْلِ^(١٠) فِي كُلِّ سَاحَةِ
هَدَايَ وَلَمْ يَغْدِمْ لَكَ اللّهُ مَنَقْذًا
أَبَالْمُقْلَةِ الوَسْنَى أَهْبَتِ بِرُوحِهِ

(١) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: يَاسِرُ الرُّجُودُ.

(٢) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: خَاطِرِي.

(٣) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: يَا بِنْتَ الأَعَارِبِ.

(٤) البَيْتُ فِي «أُمِّ الْقُرَى»:

فَأَهْلُكَ أَهْلِي وَالْبِلَادُ مَوَاطِنِي

(٥) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: يَا أُمَّ.

(٦) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: طَوْبُكَ.

(٧) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: مَوْجُهُ.

(٨) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَيَسْأَلُكَ فَوْقَ الكَوْنِ.

(٩) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَقَوْمُكَ جُنْدُ اللّهِ.

(١٠) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: صَارِحُ.

فَكُنْتُ كَمَنْ ضَاعَتْ عَلَيْهِ الْمَصَابِيحُ
تَخْبُ وَمَا تَدْوِي الْعُقُولُ الصَّحَائِحُ

أَجَاءَتْكَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِهَابَةٌ
أَجَلَ إِنَّهُ صَوْتُ الْجَزِيرَةِ تُخَوِّهُ



الغزوبة

بِرَّخْلَةٍ مَجْدٍ وَالْأَمَانِي سَوَائِحُ
ثَبَاتٌ^(١)، بِهَا ضَاقَتْ رَبِي وَمَنَادُحُ
وَمِنْهَا دُؤُنُ الْغَارَمِينَ كَوَائِحُ
وَفِي النَّفْسِ نِيرَانٌ لَهَا تَتَقَادَحُ^(٢)

تَسَامَتْ وَجَلَّتْ كَالْعُقَابِ وَحَلَّقَتْ
ضَحَى أَلْبَ الْأَبْطَالِ وَالْدَرْبِ لَاحِبُ
تَنَحَّتْ سَبِيلَ الْمُتِيهَانِ قُرُومُهَا^(٣)
سَرَتْ وَاسْتَشَاطَتْ وَهِيَ غَيْرُ مُرْمَةِ



أبطال الغرب

وَشَمَرُ وَالتَّفْتُ عَلَيْهِ الْمَلَايِحُ
جَمُوعٌ بِهَا قَحَامٌ هَوَلٌ صُمَادُحُ
يَرُدُّ الْمَنَابِيَا وَهُوَ أَبْلَجُ وَاضِعُ
مَوَارِدَ عَزٍّ، وَالْمَنَابِيَا كَوَالِحُ
وَلِلْفِيرِ مَاجٍ مِنْ حَسَايَا وَمَالِحُ
تَنَاضِلُ أَغْدَاءَ الْهُدَى وَتُكَايِفُ
أَسْوَدُ تَصَدَّتْهَا الْوَزَى وَجَوَارِحُ
أَحَاطَتْ بِهَا بُلُقُ الذُّرَا وَالْبَطَائِحُ

مُنَى عَقْدَ الْمَلِكِ الْعَزِيزُ لِبَوَاءِهَا
إِلَيْهِ مِنَ الصُّنْدِ الْفَوَارِسِ بَادَرَتْ
وَأَخَّرُ فِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ مُغْنِقُ
هُمْ وَرَدُّوا قَسْرًا عَلَى شِقَةِ السَّرْدِ
أَطَافُوا عَلَى أَصْلِ الْبُثُوقِ حُيُولُهُمْ
فَضَالُوا وَهَبَّتْ لِلْجِهَادِ جَمُوعُهُمْ^(٤)
وَسَارُوا إِلَى الْعَلِيَاءِ وَخُذَا كَاتَهُمْ
وَمَا وَقَفُوا إِلَّا عَلَى رَأْسِ قِمَّةٍ

(١) في «أم القرى»: ثبات.

(٢) في «أم القرى»: جموعها.

(٣) بعد هذا البيت في نص «أم القرى»:

ودانست لها والأزل غادر دارها

(٤) في «أم القرى»: شبانهم.

صَفَاءَ عَلَى عَلِيَا الرّوَاسِي تَوْشَّجَتْ
فَوَاحِدَهُمْ كَالْأَلْفِ إِنْ جَنَّ حَادِثٌ^(١)
لَهُمْ قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِي كُلِّ وَقْعَةٍ
وَمَا فِيهِمْ إِلَّا كَمِيٌّ مُدْجَّجٌ
مَهَامَةٌ فِي أَطْرَافِهَا وَسَرَائِحُ
وَهُمْ لِحِصُونِ الْمَفْخَرَاتِ مَفَاحِخُ
إِذَا الْمُلْكُ رَحِبَ وَالصَّدُورُ فَسَائِحُ
عَزِيزٌ خَفِيٌّ بِالْمَكَارِمِ سَادِحُ^(٢)



قَوْمِي الْغَرْبِ

أُولَئِكَ قَوْمِي الْيَعْرَبِيُّونَ قَادَهُمْ
أُولَئِكَ لَمْ يُخْمَلْ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُمْ
أَهَابَ بِهِمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَأَخْلَصُوا
إِلَى الْعِزِّ بَعْدَ النَّوْمِ قَرْمٌ مُجَالِحُ^(٣)
فَوَاحِدَهُمْ بَيْنَ السَّمَائِكِينَ زَامِحُ
إِلَيْهِ قُلُوبُنَا لَمْ تُخَفِّهَا الْمَطَاوِخُ



الْأَقَاوِيلُ

لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ بِالْعَرُوبَةِ مُوهِنًا
فَقَامَتِ شُعُوبُ الْأَرْضِ تَشْتُمُ تَارَةً
وَقَالُوا: أَلَا أَيْنَ الْإِمَامُ^(٥) وَجُنْدُهُ
أَيَغْفُو؟ .. وَفِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ فِتْنَةٌ
وَمَنْ قَائِلٌ إِنْ الْبُدَاةُ تَفْجَرُوا
وَمَنْ قَائِلٌ إِنْ الْعَرُوبَةُ مُرْقَشٌ
ظَنُونَا سُذَاهَا التُّرَهَاتِ الصَّحَاصِحُ^(٤)
وَتَصْخَبُ أُخْرَى وَاسْتَمَرَّ التُّضَايِخُ
أَيَهْجَعُ وَالْأَغْرَابُ ضُمَّ جَوَامِخُ؟ ..
تُرْزَلُ أَرْكَانُ الْجِمَى وَمَذَابِخُ
عَلَى مَلِكِهِمْ غِيظًا وَضَاعُ^(٦) التُّضَالِخُ
وَأَخْضَرُ وَثَابٌ إِلَى الْبَيْغِي قَادِخُ

(١) في «أم القرى»: فَوَاحِدَهُمُ الْفُ إِذَا جَنَّ حَادِثٌ.

(٢) في «أم القرى»: عَزِيزٌ، كَرِيمُ الرَّاحَتَيْنِ، وَسَادِحٌ، وَسَادِحٌ: مُتَخَيِّبٌ.

(٣) المجالغ: الأسد.

(٤) الترهات الصحاصح: الترهات الباطلة.

(٥) في «أم القرى»: المليك.

(٦) في «أم القرى»: وَثَلٌ.

على زُمر الأعراب يَوْمَ تَنَاطَحُوا
عيانًا، وَتَجُمُ الحقُّ في الأفقِ لائحُ

يقولون إن ليس الإمامَ بِقَادِرٍ
أبى الله إلا أن يُرى الحقُّ جَهْرَةً

الْفِتْنَةُ^(١)

زَعَانِفُ بَذَوْ لَمْ تُفِذْهُمْ نَضَائِحُ
وَبَانَ صَحِيحُ فِي الْبِلَادِ وَطَالِحُ
يُوجِّعُهَا الشَّيْطَانُ وَالشَّرُّ لَا فِجُ
عَوَاءُ نَذِيرِ الشَّرِّ وَاللَّيْلُ جَانِحُ
وَأَكْبَادُهُم بِالْمُخْزِيَّاتِ رَوَاحُ
وَسَارُوا عَلَى عَشْوَاءَ وَالْحَقُّ وَاضِحُ
وَطَافَ عَلَيْهِمُ فِي دُجَى الْجَزْجِ^(٢) بَادِحُ

هي الْفِتْنَةُ الْعَمِيَاءُ قَامَ يَثِيرُهَا
وَهَزَّتْ عَفَارِيثُ الضَّلَالِ رُؤُوسَهَا^(٣)
وَصَاخَتْ بِأَشْتَاتِ الْبِدَاوَةِ نَغْرَةً
فَهَبُوا لَهَا شَبَهَ الذَّنَابِ وَرَاقَهُمُ
تُخَالِجُهُمْ بِاسْمِ الشَّرِيعَةِ ضَلَّةً
تَلَكُّأَ حَادِيَهُمْ وَتَاهَ دَلِيلُهُمْ
قَضَوْا أَرْبَعًا لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْهَدَى

الرَّأْيُ قَبْلَ الْعَمَلِ

تَحَفُّ بِه الْأَمْجَادُ^(٤) وَالْكَلُّ صَالِحُ
يَقُولُ لَا أَنْعَمُ مِنْهُجُ الْحَقِّ صَابِحُ
رِيَاضُ وَمَا هَلَّتْ غَيْوُثُ رَوَائِحُ
وَمِنْ حَوْلِهِ شُمُ الْأَنْوَفِ الصَّرَائِحُ
وَمِبْسَمُهُ الشَّعْشَاعُ بِالْبَشْرِ نَاضِحُ

هَنَالِكَ فِي (مَغْنَى الْإِمَامَةِ) ضَيِّغُمُ
تَلَا أَسِيفَ الْعَدْلِ^(٥) كَالشَّمْسِ فِي الضَّحَى
بِنَفْسِي أَفْدِي سَيِّدَ الْعُرْبِ مَا زَهَتْ
تُدارُ عَلَيْهِ فِي الْمَجَالِسِ قَهْوَةٌ
يَقُولُ (أَيَا لَلَّه) مَا فَعَلَ الْعَدَا

(١) نُشِرَتْ فِي «أَمِّ الْقُرَى»، الْعِدَّة (٢٩٢)، فِي ١٥ مِنْ صَفَرِ ١٣٤٩ هـ، تَحْتَ عَتَوَانِ «مَطْمَحُ الْأَمَالِ - ٤٢ وَنُضْمُ عَنَاوِينِ:

الْفِتْنَةُ، وَثَبَةُ اللَّيْثِ، الْفُضْرَةُ الْهَائِلَةُ، عَاقِبَةُ الْخَوْنَةِ، انْتِكَاسُ الْأَشْرُلَةِ.

(٢) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: رُؤُوسُهُمْ.

(٣) دُجَى الْجَزْجِ: جُ دُجِيَّةٌ وَهِيَ الظُّلْمَةُ. وَالْجَزْجُ هُوَ الْإِثْمُ.

(٤) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: تَحَفُّ بِه الْأَنْبَاكُ.

(٥) فِي «أَمِّ الْقُرَى»: سَيْفُ اللَّهِ.

ويهتف بالبُشرى ضحىً ويصارحُ
شعورًا أنيرت من سناء القرائحُ
إذا قام في صدر الكرام يصفحُ
وأعداؤه بالقاذفات تشايحوا
بعيدًا وهم بالمرهفات تصافحوا
ولا خاض في لُج المعاميع سالخ^(٣)
من العلم إنَّ الرأي في المُلْك راجعُ



فيصيح بالحننى ويرشف قهوةً
ويبعث في أرواح آساد خيفةً
بمبسمه تحيا النفوس وتنتشي
إمام^(١) على عرش اليمامة مطرق
فمن ذا رآه وهو يكسر ضده^(٢)
هو الرأي، لولا الرأي ما ساد سيدُ
هو الرأي زاد الله للرأي بسطة

واحرقناه...! ^(٤)

من الجهل ليل والنفوس ضرائح^(٥)
سَقَوْها ذعاف الويل والغول لامحُ
يزول ويحمي أمة العُزب فاتحُ
بقومي إذا هم للوثام تقاتحوا



فتاة على رأس الخليج يسودها
تئن أنين الوالهيـن وأهلها
ألا رب شر ميق للربيع برهة
قليلة ما أشهى السمنى وهي غضة

الملك والشاعر في الرياض

أجدُّ به والمفـر للجيش فابحُ
مُننى تتسامى والليوث تفسحوا
وقد رُقلت في القوافي الفصائحُ

ألا إن يومًا مرَّ ولت مُـومـةُ
فيا حَبـذا صبحُ الرياض وبـا لها
مُننى زخرت في التنفس والصبحُ مُشرقُ

(١) في «أم القرى»: عزيز.

(٢) في «أم القرى»: فمن ذا رأى لنا يمزق ضده.

(٣) سالخ: مصلح.

(٤) في «أم القرى»: واحرقناه عليك يا.

(٥) ضرائح: ج ضريح وهو القبر.

مُنَى بَثَّهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بِبِسْمَةِ
فَطَارَ إِلَى أَقْصَى الْحُدُودِ تَحْفَهُ
وَسِرْتُ إِلَى أُمِّ الْقُرَى تَسْتَفِزُنِي
وَلَمَّا وَرَدْنَا زَمَزَمَ الْبَيْتِ مَوْهِنَا



بَشَائِرُ الظَّلْفَر^(١)

أَتَتْنا بناتُ الريحِ تعلنُ للورى
وَرَدْنَا جِيَاضَ الْعِزِّ بِاللَّهِ ضَحْوَةً
وَكَانَتْ (خَبَارِي وَضْحَةً) وَهِيَ مَسْنَبٌ
تَنَاهَى غُلَاهَا وَالْوَفُودُ تَوُثُّهَا
بِهَا الْيَوْمُ مِيْمُونُ الْمَظَاهِرِ زَاهٍ
فَمِنْ طَالِبٍ جَدَوِي وَمِنْ طَالِبٍ غُلَا
وَمِنْ طَالِبٍ ضَلَحَا، وَمِنْ طَالِبٍ لَهُ
حَوَادِثُ هَذَا الْيَوْمِ مَرَّتْ عَلَى الْوَرَى



نَهَايَةُ الْبَغَاةِ

وَبَيْنَا مَلِيكَ الْعَرَبِ فِي مَسْتَقَرِّهِ
أَمَى لَ..... الْخَطْبُ وَابْتَرَزَهُ الرِّدَى

فَقَبِّلْتُ مِنْهُ الْأَنْفَ وَالصُّبْحُ فَاصْحُ... ١١٠
قُرُومٌ شِدَادٌ فِي الْوَعَى مَا تَفَاتَحُوا
بِنَفْسِي أَشْوَاقٌ وَعَقْلِي فَالِحُ
وَطَابَ التَّلَاقِي وَالتَّلَهُفُ قَادِحُ

غُلَا وَكَلَامُ الْمَغْرُضِينَ قَوَازِحُ^(٢)
وَمَا فِي رِغَاءِ الْقَوْمِ فِي الرَّبْعِ قَامِحُ^(٣)
تَمِيسُ بِهَا الْخَضِرَاءُ وَالْعَطَرُ فَائِحُ
وَمَا صَدَّهَا فِي مُدَّةِ النَّيْرِ كَابِحُ
وَقَلْبُ الْأَلَدِ الْخَضَمِ بِالرُّزْعِ كَادِحُ
وَمَنْ مَسْتَجِيرٌ لَانِدٍ لَا يُكَايِفُ
وَدَادَا، وَمَنْ صَاحٍ^(٤) وَسِيمَاهُ كَالِحُ
تَشَقُّ الْفِيَاْفِي، وَالْمُشَرَّدُ لَا يَحُ

إِذَا بِالْأَعَادِي فَوْقَهَا النَّارُ لَا فِخْ
وَقَدْ مَسَّ غَمٌّ وَبِالْخِزْيِ لَا فِخْ^(٥)

- (١) نشرت في «أم القرى» تحت عنوان «المعجم الأمالي» ٥٤، العدد (٢٩٥) الصادر في ٧ ربيع أول ١٣٤٩ هـ، وتضمن: بشائر الظفر، نهاية البغاة، بطل العرب في البحرين، الحق يعمل ولا يعمل عليه، إلى الرائي، إلى الحج.
(٢) القوازيح: ج قازحة وهي قاذفة الحصى التي تتفزع لتضرب.
(٣) قامح: منفع عن الماء لعله.
(٤) في «أم القرى»: ومن صاحٍ ساج: السائر رويدا.
(٥) لائح: عاقل.

شقيقان، شرير لنسيم، وطالِح
وليس ابنُ ذاك الغُربِ للغُربِ ناصِحُ
عُلُوجًا على أذنانها تتراوحُ
لهم من كُبُولِ الموبقاتِ مراوُحُ
وَحَيَ زَمَانُ الأَمْنِ والدُهْرُ مازِحُ
يذُ الحقَ رَغَمَ الشرِّ واللَّهَ مَاسِخُ

وَمِنْ ثَمَّ سَيَقَ الطَّغَمُ جَهْرًا وَحَوْلَهُ
يَقُودُهُمْ مِنْ آلِ سَكُشُونَ كَافِرُ
وَلَكِنْ قَضَى حَكْمُ الإِلَهِ بِأَنْ نَرَى
فَزَجَّ بِأَعْمَاقِ الشُّجُونِ ثَلَاثَةَ
أَلَا حَيَّ يَوْمًا فِيهِ مُزَقَّ شَمْلُهُمْ
تَبَدَّدَ إِعْصَارُ التَّفْرِقِ وَاعْتَلَّتْ

الْمَلِكَانِ يَلْتَقِيَانِ^(١)

وَعَرُّ الأَمَانِي كَالْفِيَا فِي فَسَائِحُ
كَأَنَّ ذَرَارِيَهَا ظَبَا وَمَسَائِحُ
فَكَأَنَّ أَبُو سَيْفٍ بِهِ الْوَدَّ مَانِحُ
وَقَدْ بَكَى وَالدَّمْعُ غَيْثٌ مُمَانِحُ
وَقَدْ وَخَذَ الْقَلْبَيْنِ وَالْحُبُّ نَاصِحُ
وَيُكْسَرُ قَرْنٌ لِلْسِّيَاسَةِ نَاطِحُ..!

وَعَادَرَ زُورَاءَ الْفِرَاتَيْنِ فَيَصِلُ
تَعِيجُ بِهِ بَنَتُ الْبَخَارِ بِلُجَّةِ
جَرَى فَيَصِلُ فِي خَلْبَةِ الشُّوقِ ضَحْوَةَ
فَمَنْ ذَا رَأَى الْقِرْمِينَ يَوْمَ تَعَانَقَا
وَكُلٌّ يَنَادِي فِي الْعِنَاقِ أَخِي أَخِي..!
أَتَخَفِقُ أَعْلَامَ الْوَنَامِ عَلَى الرُّبَا

الْبَهْلُ فِي الْبَحْرَيْنِ

وَلَكِنْ وَجْهَ الظُّلَمِ أَسْوَدُ كَالِخُ
لِيَقْضِي لُبَّائَاتِ الْهَوَى وَتَفَاتِحُ
وَجَادِبُهُ خُلُوَ الْحَدِيثِ يُطْلُوُ
وَأَمْسَكَهُ الْإِسْلَامُ الْلَعِينِ رَوَانِحُ

يَرُومُ هَوَاةَ الظُّلَمِ لِلْعَرَبِ فُرْقَةُ
وَزَارَ (أَوَالًا) سَيِّدَ الْعَرَبِ غُنْوَةُ^(٢)
فَلَمَّا شَفَى مِنْ مَجْلَسِ الشَّيْخِ نَفْسَهُ
تَوَلَّى وَرَبَّ الْعَرْشِ يَنْصُرُ جُنْدَهُ

(١) هذا المقطع الذي تحت عنوان «الملكان يلتقيان» - وهو من ستة أبيات - لم ينشر في نص «أم القرى».

(٢) في «أم القرى»: جهرة.

الْحَقُّ يَغْلُو...^(١)

وَيَرْجِعُ عَهْدٌ بِالْأَمَانِي نَافِحُ
وَتَشْرِقُ لِلْعُرْبِ الْأَبَاةِ اللَّوَائِحُ
لِبَكْرِ الْعُلَا فِي دَوْخَةِ الْعَزِّ نَاكِحُ
تَرَبُّثُهُ أَشَدُّ فِي الْحُمَى لَا الْمَنَاكِحُ

سَيَأْكُلُ مَنُورُ السِّيَاسَةِ فَرْخُهُ
وَيُفْقَدُ إِكْلِيلُ الْمَعَزَةِ^(٢) فِي السُّهَا
وَكُلُّ هُمَامٍ قَدْ يُرَى فِي جِهَادِهِ
وَيُولَدُ رُوحُ الْحَقِّ فِي الرَّبْعِ أَدْمَرًا^(٣)



إِلَى الرِّيَاضِ

أَوَاصِرُ قَرَبِي وَاسْتَتَبَ^(٥) التَّنَاوُحُ
مِنَ الرُّكْبِ وَدِيَانٌ لَهُ وَمَنَادِحُ^(٧)
كُمَاةٌ عَلَيْهِمُ لِسْلَاحُ وَشَائِحُ
فَتَزْحَفُ زَحْفًا لَمْ تَرْقُهَا الْوَضَائِحُ
وَقَدْ مَلِئْتُ بِالْمَثُونَاتِ الْوَلَائِحُ
غَيْسَاطُ الْمَغْنَانِي وَالْأَمَانِي رَوَاجِحُ

فَلَمَّا^(٤) اسْتَقَرَّ الْإِتْحَادُ وَأُخْكِمَتْ
سَرَى الرُّكْبِ فِي الصُّمَّانِ^(٦) حَتَّى تَضَايَقَتْ
وَعَجَّتْ رُبَى الدُّفْنَاءِ بِالْخَيْلِ فَوْقَهَا
وَمِنْ دَارِجَاتٍ تَحْسِبُ الرَّمْلَ لَجَّةً
وَعَيْسُ بَرَاهِمِ السَّيْرِ وَهِيَ مُجَدَّةٌ
إِلَى أَنْ أَتَى أَرْضَ الرِّيَاضِ وَحَلَّ فِي



إِلَى الْحَجِّ..!

إِلَى الْحَجِّ إِنْ النِّعَمِيَّاتِ رَوَاجِحُ
وَفِي الْقَلْبِ شَوْقٌ لِلْقَاءِ مَطَارِحُ

فَهَبْ وَنَادِ أُمَّةَ اللَّهِ بِإِدْرِي
وَسَارِ^(٨) بِكَتِفِ الْمُسْلِمِينَ مُؤَيَّدَا

(١) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: الْحَقُّ يَغْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ.

(٢) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: الْمَعَزَةُ الْهَزِيغَةُ.

(٣) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: أَعْصَا.

(٤) فِي الْمَخْطُوطَةِ «فَلَمَ»، وَفِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَلَمَّا.

(٥) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: وَاسْتَتَمَّ.

(٦) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: الْأَحْيَاءُ.

(٧) مَنَادِحُ: مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

(٨) فِي «أُمِّ الْقُرَى»: فَسَارَ.



إلى حيث لم توجد بُشوق موالح
بقبله حاميها وسالت مسايح
نقوش وغنى طيرها المتناوخ
ومب على الأعطاف في الحي ضايح
وشمر للإصلاح واغتم كاشح



تخطى شنايب الأخشب جمعة^(١)
إلى كعبة الإسلام وهي طروبة
وقد ضجكت أرض الحجاز وأعيشت
وجلل نور الحق^(٢) أكام مكة
قلبتى وأدى الفرض من بعد عمرة

رجاء..^(٣)

فهذا نشيدي طيبه يتفاوخ
وإني عن داري شج متنازح
يطيل أناشيدني وإني مكادح
نوالاً ولو أن التوال سحائح
إذا دفعتني للكرام المدائح
وإني كماء المزن بالشعر سائح
له في سجلات الخلود مصالح
وأشبكها شعراً دجى وأطارح

أعن نفس حر يا ابن أبرك عابد
فبالقلب بل بالروح أفديك والذما
أحبك يا ليت الغروية والهوى
حنانيك لم أقصد على رغم حاجتي
ولست كمن يرجو على الشعر حاجة
ولكن حباً قد تغلغل في الحشا
فحبك يا عبد العزيز رجاء من
أناغي بك الآمال آمال أمثي



(١) في «أم القرى»: جمعة. الشنايب: أعالي الجبال، والأخشاب: جبال.
(٢) في «أم القرى»: نور المجد.
(٣) هذا المقطع - من ثمانية أبيات - ليس موجوداً في نص «أم القرى».

(٢٠)

نشوة السحر حول البيت الحرام وتحت ظلال الكعبة المشرفة!

صور الحياة

وَمَهْنًا، وَخُفًّا إِلَى الْمَلَاذِ الْأَقْعَسِ^(٢)
مِدَارَةً حَتَّى قَالِ لِسِيرٍ مُخْلَسٍ^(٤)
فَانْعَمَ فَذِيئُكَ بِإِزْتِيَادِ الْبَسْبَسِ^(٦)
مَا ذُمْتُ فِي شَرِّكَ الْهُجُوعِ الدُّخْمَسِ^(٧)
وَالْبَذْرِ لَوْلَا نَقْصُهُ لَمْ يُؤْتَسِ
وَدَعِ اللَّوَا حِظَّ لِنَجْوَارِ الْكُتْسِ
يَخْتَالُ بَيْنَ الْعَادِيَّاتِ الْخُتْسِ
وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِلْمَقَرِّ الْمُشْمِسِ
وَالْحَوْثُ، يَسْبَحُ فِي الْخِضَمِّ الْقَوْمِسِ^(٨)
وَالنَّمْلُ عَنْ تَنْظِيمِهِ لَمْ يَنْعَسِ

عَجْ نَحْوِ مُنْتَجِعِ الْقَرَارِ الدَّيْحَسِ^(١)
وَدَعِ الدَّعَالِبَ^(٣) لَلْقَفَارِ فَإِنَّهَا
كَبُتْ الْوُجُومِ يَقْدُ^(٥) أَضْلَاذَ الصُّفَا
أَوْ مَا عَلِمْتُ بِأَنَّ حَظَّكَ خَائِعٌ
فَالشَّمْسُ لَوْلَا جَزْيُهَا لَمَلَّتْهَا
أَنْظُرْ إِلَى الْعَلِيَاءِ مُغْتَبِرًا دُجَى
كَمْ كُنْتُ تَدْعُو يَا شَهِيلُ إِذَا بِهِ
الْأَرْضُ تَدَابُّ وَالنَّجُومُ سَوَابِغُ
وَالسَّطِيرُ يَصْدَحُ فِي الرِّيَاضِ مَغْنِيَا
أَنْظُرْ إِلَى النَّحْلِ الْمُجْدِّ لِفَهْدِهِ

(١) الدَّيْحَسُ: الكثير من كل شيء.

(٢) الْأَقْعَسُ: المنيع العزيم.

(٣) الدَّعَالِبُ: ج الذَّلِيلَة وهي العانة المرفوعة.

(٤) سِيرٍ مُخْلَسٍ: لا يُقْتَر عنه.

(٥) يَقْدُ: يشق.

(٦) الْبَسْبَسُ: الفقر الخالي.

(٧) الدُّخْمَسُ: (بضم الدال والميم) الْمُظْلَم.

(٨) الْقَوْمِسُ: البحر العظيم.

من أطلَس يغوي بليل أشرس
كرة العرين وتعلب متجسس
والوخش تسعى في الحياة لملمس
وتكبرت في فكرة المتحسس
درباً يوصله لأرفع مخدس^(٣)
والعيش ما بين الغلا والمطمس
والهزل يودي بالأذل الأتس
والناس في الغياب زهن الأتس
واضرب سبيل الحازم المتمرس
تفتر بلج الخطب أو تتوجس



هذي صنوف الوحش تطلب رزقها
وعملس^(١) خاوي الحشا ومضرس^(٢)
تلك الخليفة جئها أو إنسها
هذي لنا صور الحياة تعددت
كل على ليل غنى طالب
فموتى طاف وآخر زاسب
إني رأيت الجد يرفع أهله
فلكل شخص غاية محبوبة
فاهرغ إلى أسمى المطالب صامداً
واجعل لقلبك عزمة قعساء لم

وحناء الهوى

في مهمه وغر ولم أتنكس
ليث يطارد كل وحش أشكس
والنجم مغبر الضيا لم يخلس
تنفك، تزار في دجن المفجس
تجتاز وخذاً سامقات الكبس
نفسى، ولأدماء^(٥) ضهر كرويس^(٦)

ويلم دامية زكيت سنامها
فكأني والحادثات رهيبه
الليل يرخي كالحات سجوفه
ولام حذرف^(٤) ضجة والأسد لا
ما لنت يوماً في السرى وعريكتي
فلقد شددت القلب لما عريت

(١) العملس: الذئب الخبيث.

(٢) المضرس: الأسد.

(٣) المحدث: المطلب.

(٤) أم جنوة: الضح.

(٥) الأدماء: الناقة البيضاء.

(٦) الكرويس: الحمل الشديد الصور.

وَجَنَاءُ^(١) يَغْمَلَةٌ^(٢) يُلَاطِمُهَا الدُّجَى
إِنِّي سَكَبْتُ عَلَى سُزَاهَا مِنْ فَمِي
فَتَكَادُ تَسْمَعُ لِلْكَدَى^(٣) مِنْ بَطْشِهَا
تَنْقُضُ كَالْبَازِي رَامَ فَرِيَسَةٍ
تَجْرِي تَهْزُ الْقُفَّ هَزًا مُكْرِبًا
وَإِذَا ابْدَعَرُ^(٤) النَّفْعُ عَنْهَا وَاکْتَمَى^(٥)
صَخَابَةُ حَرِّ الْهَجَانِ تَقْوَبَتْ
تَسْرِي تَكَافَحُهَا الْعَوَاصِفُ فِي الدُّجَى
يَا نَاقُ بَوْرَكَيْتِ الْمَحْيَا سَارِعِي
وَاسْتَدِيرِي الْمِشْعَ الْعَجُوزَ وَغُلْفَلِي
وَإِذَا عَوَى الذُّئْبُ الْمُشْوَعُ تَشْدِيدِي
خُطِّي عَلَى الْكَثْبَانِ دَرَبًا لَاحِبًا
لِلرَّبْوَةِ الْوَعَسَاءِ^(٦) يَا نَاقُ اهرعي
خَبِّثْ كَجُلْمُودٍ تَحْدَرُ مِنْ عَلِ

فَتَهُمُّ بِالْإِخْفَافِ نَحْوَ الْمِكْنَسِ^(٣)
صَوْتًا مِنَ الشَّعْرِ الْبَدِيعِ الْأَنْفَسِ
صَوْتًا يُزْعِزُ كُلَّ لَيْثٍ بَيَاسٍ^(٥)
وَتَخَوِضُ بَحْرَ الرَّمْلِ خَوْضَ الذَّهْرِسِ
وَتَشْنُ فَوْقَ الدَّغَصِ غَارَةً بَيْنَهُسِ
هَمَّتْ تَخُبُّ عَلَى الذَّرَا وَالْعَرِيسِ^(٨)
هَلَعًا لَشِدَّةٍ مَا رَأَتْ مِنْ عَرْمَسِ^(٩)
وَيُثِيرُهَا غَضَبًا حَفِيدُ الْعَنْبَسِ^(١٠)
وَاشْفِي الْحَشَا مِنْ لَوْعَةٍ لَمْ تُطْمَسِ
عَيْنِيكَ فِي رُبْعِ الْعَلَاءِ الْأَقْدَسِ
فَعَلَيْكَ مَسْعِي أَشْمُ الْمَغْطَسِ
حَتَّى تَوَازِي فِي الظَّلَامِ الْأَدْمَسِ
لِلتُّغَمِّيَّاتِ إِلَى الْغُصُونِ الْمُئِسِّ
وَكَاثِنَهَا فَكَهَتْ عَظِيمَ تَهْجُوسِي

(١) وَجَنَاءُ: الناقة الشديدة.

(٢) يَغْمَلَةٌ: الناقة النجيبة (والجمل يفعل).

(٣) الْمِكْنَسُ: الملوحة، أو المكان المستريح بين الشجر.

(٤) الْكَدَى: الأرض التي أبطأ نباتها.

(٥) بَيَاسٌ: متكبر، من بياس يسى فكثر على الناس.

(٦) ابْدَعَرُ: تَفَرَّقَ.

(٧) وَاکْتَمَى: استتر واختفى.

(٨) الْعَرِيسُ: السهل من الأرض.

(٩) الْعَرْمَسُ: الصخرة.

(١٠) الْعَنْبَسُ: الأسد.

(١١) الرَبْوَةُ الْوَعَسَاءُ: ذات الرمل اللين.

بين الشناخيب العتاة العفيس
متجسسا عن مشعل أو مقبس

ولقد علوت على أشم شامخ
فجذبت أطراف الزمام محمليا



بحر الشدايد

أترسم الجنيات كالمُتفيس
غير الفؤاد الخافق المتحمس
والوغر يحوي فك كل ذروميس^(٢)
أنيابها، والصبح لم يتنفس
يا قلب في هذا الردى لا تنيأس
في مهجتي الحزى ولنت بموجس
أمنى شريد الفكر كالمُتخلبس^(٣)
يا حر قلب المستهام الكبس
وغرقت في بحر الدموع الأخلص^(٤)
بحر ببحر قريحتي المتبجس
ومتفت يا لك من ظلام أهوس

أرسلت طرفي في دياجير الدجى
هذا الظلام وكل شيء هادى
القر قاس، والنسائم حرجف^(١)
طال انتظاري والمصائب كثر
الصبح!.. يا للصبح أين جنابة
أبدا أجن وللوحيب توقد
لهفي! ومن يشفي فؤاد متيم
لهفي!.. وهل يشفي التلهف لوعة
طأطأت رأسي والسدم مع ثرة
فلقد طمى بحر الشدايد والتقى
لفعت في حلك الدجنة سخنتي



وادي الأمل

فرفعت رأسي فجأة بشغف
والفجر ينشر بزرده بتوهمي

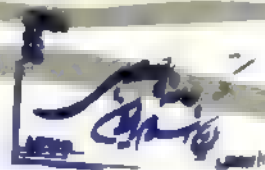
إنني سمعت من الغتاة الدة
نقروحت في الروح شغلة فرحة

(١) حرجف: باردة.

(٢) الذروميس: الأنف.

(٣) المتخلبس: المضطرب الذي لا نظام له.

(٤) الأخلص: الدائم غير المنقطع.



الْمُنَجَّعُ الْوَادِي الرَّغِيبُ جَلَا الرَّدَى
تِلْكَ الْخُمَائِلُ وَالتَّوَائِعُ بَيْنَهَا
وَمُرْتَلِلِ آيِ الْجَلَالِ وَهَاتِفِ
وَمَمَجِدِ رَبِّ الْبَرِّيَّةِ سَاجِعِ
فَنَفَحْتُ رُوحِي نَفْحَةً مُضَرِّيَّةً
..... (١) فِي الثُّعَفِ (٢) يَعْتَرِضُ السَّمَاءَ
وَلَطَمْتُ بِالْقَدَمَيْنِ غَارِبَ نَاقَتِي
حَتَّى اسْتَقَرَّ بِي النُّزُولُ بِبَاحَةِ



هَيْفَاءُ الْمَجْدِ

فَإِذَا بَذَاتِ الْمَخْدَرِ يَنْفُخُ ضَوْعُهَا
ذَا السُّجْجِ (٦) الرِّيَّانُ فِي غَرَضَاتِهِ
إِنِّي غَرَضْتُ إِلَى اللَّقَاءِ فَجَاشَ بِي
لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى تَنَاضُفِ وَجْهِهَا
خَيْرَانَةُ الْأَعْطَافِ تَسْرُجُ شَعْرَهَا
يَا حُبُّ عَذْبُ، يَا شَجُونُ تَقَادِحِي
خَلَقْتُ فِي جَوْ الْهَوَى مُسَرُّمًا

عَنْ مُهَجَّتِي مِنْ رَوْعِ رَوْضِ سُندُسي
مِنْ سَابِحِ حُلُوفِ الْغِنَا وَمُقَدَّسِ
لِيْهِيبَ ضُبْحًا بِالنِّيَامِ الثُّغْسِ
وَمُقَرَّرِ سَاجٍ وَغَيْرِ مُقَرَّرِ
وَسَجَمْتُ مِنْ ثَغْرِي الْغِنَا بِتَحْمُسِ
بِفَنَائِهِ مِنْ كُلِّ قَرْمٍ أَشْوَسِ
وَحَشَشْتُهَا غَمَزًا لِدَارَةِ عَسْعَسِ (٣)
فِيهَا مِنَ الْأَبْيَاتِ كُلِّ مُطَوَّسِ (٤)

قَرَمَجْتُ (٥) سَاحَتَهَا بِذَوْنِ تَوَجُّسِ
مِنْ كُلِّ دَفْعِ الْخَصِي مُتَّبِجِسِ
شَجْنُ فَصِرْتُ كَسَادِرِ مَتْرَهْسِ (٧)
دُمُشِ الْقَوَادِ، وَمِقُولِي لَمْ يَنْبَسِ
بِأَتَامِلِ ضَلْتُ بِلَيْلِ اغْبَسِ
يَا شَوْقُ بَرِّخْ، يَا هَوَى لَا تَغْبَسِ
وَعَمَرْتُ فِي لَجَجِ الْغِنَا كَفَقُتْسِ (٨)

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) الثُعَفُ: ما انحدر من التَّجِيلِ، وارتفع من منحدر الوادي.

(٣) دَارَةُ عَسْعَسٍ: غَزِيي الحنظل.

(٤) الْمُطَوَّسُ: الشيء الحسن.

(٥) زَمَجْتُ: دخلت بلا إذن.

(٦) السُّجْجُ: الأرض ليست بصلبة ولا مهلة.

(٧) المترهس: الذي يسير باضطراب.

(٨) الفَقُتْسُ: طائر عظيم ذكره ابن سينا في «الشفاء» بمثل: لم يصبون ثقبًا يَصُوتُ بكل الأنعام والأكبان العجيبة المعطوبة.



وَتَبَسَّمت خَجَلًا بِشَغْرِ الْعَمَسِ^(٢)
وَحَطَّتْ إِلَيَّ بِهَيْبَةٍ وَتَغَطَّرَسِ
قَدَمَايَ تَحْتِي، وَالتَّلْهُفُ بُرْزُوسِي

...^(١) وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ جَبِينَهَا
وَرَثْتُ بِدَعَجَا وَبِنَ ثَمَ تَنْفَسْتُ
...^(٣) ثَمَ دُمَلْتُ، ثَمَ تَخَاذَلْتُ



الْمُنَاجَاةُ

رُحْمَاكِ يَا ذَاتَ الْجَمَالِ الْأَنْفَسِ
عَبَثَ الْهَيَامُ بِجِسْمِهِ الْمُتَطَطِّسِ
وَالْجِسْمُ!... وَالْقَلْبُ الْكَلِيمُ!... فَتَنْفِسِي
يَا نَوْرَ بُنْرَاسِي أَشْرَقِي، يَا مَقْبِسِي
يَا كَوَكِبَ الشُّعْرَاءِ يَا مُتَلَمَّسِي
يَا دُمِيَّةَ الْحُكَمَاءِ يَا مُسْتَأْنَسِي
مُغْلَمَاءِ، وَالنُّسَاكِ، وَالْمُسْتَقْدَسِ
خَرَضًا بِحَبِّكَ يَا مَهَاءَ الْمَكْنَسِ
ثَبَّ لِي فَحَقِّقْ فِي الْهَوَى لَمْ أَبْخَسِ

رُحْمَاكِ، يَا أَمَلِي، وَغَايَةَ مَطْمَحِي
جُودِي بِرَبِّكَ وَارْفُقِي بِمُعَذِّبِ
رُحْمَاكِ!... رُوحِي!... يَا حَيَاةَ لِكَ الْفِدَا
يَا ضَوْءَ عَقْلِي يَا شُعَاعَ بَصِيرَتِي
يَا مَخَوَرَ الْعُشَاقِ يَا شَمْسَ الْوَرَى
يَا هَيْكَلَ الْحُسْنِ الْمُخَلَّدِ رَحْمَةً
يَا غَايَةَ الْأَبْطَالِ وَالْعَظَمَاءِ وَالْـ
رِفْقًا!... فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ أَلَمِ الشُّرَى
يَا مُهْجَتِي!... قَالَتْ: كَفَى يَا مُدْنَفُ



الْعِنَاقُ الطَّهْوَرُ

وَوَقَفْتُهَا طَهْرِي وَلَسْمَ أَتَدْنَسِ
عَاظَمْتُ حِمَامًا فِي هَوَاهَا، مَخْبِسِي
مَغْسُولِ حَتَّى أَنْ أَرَى فِي الرَّمْسِ

عَانَقْتُهَا حَتَّى شَرِفْتُ بِأَذْمُوسِي
سَرَطُولُ مَكْنَسِي فِي الْعِنَاقِ أَلِيَّةُ
سَاطِلُ أَزْشَفُ مِنْ رَحِيْقِي رُضَاهَا الدَّ

(١) كلمات غير واضحة في الأصل.

(٢) ثغر النفس: فيه سواد في جمرق وهو مستحسن عند العرب.

(٣) كلمات غير واضحة في الأصل.

إِلْهَامُهَا لِلرُّوحِ شِعْرَ خَالِدٍ وَجَمَالُهَا مَغْنَى لِشِعْرِي الْأَسْلَسِ



الحُبُّ الخَالِدُ

لَا بُدَّ مِنْ رَيْبِ الْمَمُوتِ وَإِنَّمَا
لَوْ صَوَّرَ الشُّعْرَاءُ حُبِّي كُلُّهُمْ
أَوْ أَنَّ أَزْيَابَ الْبِلَاغَةِ أَعْرَبُوا
حُبِّي لِمَعْدَرَاءِ الْخُلُودِ حَبِيبَةً
عَرَبِيَّةً خَلَدَتْ عَلَى كَفِّ الْعَلَا
عَانَقَتْهَا بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَخُضَّتْ فِي
قَبْدَمِهَا وَالْحُبُّ طَافَ بِكَامِيهِ
قَالَتْ: مَهْ!.. يَا صَاحِ وَاسْمَعْ نَغْمَتِي
فَسَجَمْتُ دَمْعِي قُلْتُ: يَا إِلَهَ الْأَحْمِي
فَرَنْتُ، وَتَوَرَّ الْأَنْسُ يَغْمُرُ وَجْهَهَا

سَقَرُ الْهَوَى الْقُدْسِيِّ غَيْرُ مُذْهِمٍ
وَتَلَذُّذِي لِأَتَوْا بِقَوْلٍ مُلْبِسٍ
لَتَنَكَّبُوا عَنْ وَصْفِ حُبِّي الْأَشْمِسِ
فِي الْعَالَمِينَ لِكُلِّ نَذْبٍ أَحْمَسِ
مِنْ ضَوْئِهَا يَأْتِي الضِّيَا لِلْأُرُوسِ
نَهَرِ الْهُيَامِ الْكَوْثَرِي الْمُونِسِ
رُوحِي!.. فَهَمَّتْ أَنْ تُفَارِقَ مَجْلِسِي
وَارْخَ فَوَادِكْ لَا تَكُنْ كَالْمُؤْوِسِ
قَالَتْ: تَصْبِر!.. قُلْتُ: لَا تَتَعَبَّيْسِي
وَتَسْرُئِمَتْ بِتَاوِيهِ، وَتَرْغُسِ



نشيد المجد

أَنَا غَادَةُ الْأَبْطَالِ لِهَوِي دَائِمَا
أَنَا رَبُّةُ الْمَجْدِ الْعَظِيمِ وَمَا هُنَا
أَنَا ذُرَّةُ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ وَحَوْلِي أَلْ
أَنَا مَوْتَلُ الْأَخْرَارِ مِنْ قَدَمِ وَفِي
أَنَا شَعْلَةُ التَّارِيخِ فِي مَزْجِ الْعَلَا
أَنَا لَا أَمُوتُ وَهَذِهِ رُوحِي عَلَى
مِنِّي اسْتَمَدَ النَّاسُ قُوَّةَ رُوحِهِمْ

لِلْمَجْدِ!.. عَرْشِي فَوْقَ هَامِ الْخُسِ
أَزْجَاءُ قَوْمِي الْبَاسِلِينَ الرُّوسِ
أَسَادُ تَشْرِئِ لِلْمَلَاذِ الْأَنْفَسِ
صُرُوحِي تَسَامَتْ عَالِيَاثِ الْأَنْفَسِ
رَغِمَ الْأَنَامِ، وَرَغِمَ كُلُّ مُدَلِّسِ
عَرْشِ الْجَمَالِ تَرْفُ فَوْقَ الْأُرُوسِ
وَرَنْتُ شُعُوبَ الْأَرْضِ نَحْوَ قَنْطَيسِي



وَبِأَنْفُسِ الْأَمْجَادِ شَيْدٍ مَجْلِسِي
وَشَذَى الْحَصَانَةِ وَالْتِهَى مِنْ مَغْرَسِي
تَاجٌ عَلَى رَأْسِ الْخُلُودِ الْأَشْوَسِ
مَجْدِ الْعَجِيبِ وَلِلْكَمَالِ (.....) (١)
فِي الدَّهْرِ صَوْتًا دَاوِيًا بِتَحْمَسِ
يَخْفُثُ عَلَى كَرِّ الْعُصُورِ وَيَخْنَسِ
يُضْغِي لَهَا غُشَّاقُ مَجْدِي الْمُشْمِسِ
فَتَسْمَعُوهَا رَهْبَةً بِتَرْهُسِ (٢)
بِشَوَاعِدِ مَفْتُولَةٍ كَالْقُبُرِ (٣)
لِإِمْحَاتِلٍ أَوْ خَائِنٍ مُتَجَسِّسِ
رَامَ الْكِفَاحِ فَذَاكَ جَدُّ مَهْوَسِ



بِجَزِيرَةِ الْمَرْبِ الْأَشْوَسِ مُنْبَتِي
مُثَوَّيْ مَدْرَسَةِ الْفَضَائِلِ لِلْوَرَى
هَذَا مَأْتِرِي الْحَسَانُ كَأْتَهَا
بِزٍ فِي الْبَسِيطَةِ وَاسْأَلِ الدُّنْيَا عَنْ أَلِ
هَلَكِ الْجُدُودِ الْغَابِرُونَ وَخَلَدُوا
مَا ذَاكَ إِلَّا صَوْتِي الْجَذَابُ لَمْ
لِسِي فِي الزَّمَانِ بِكُلِّ يَوْمٍ نَغْمَةٌ
صَدَحَتْ لَدَى الْأَخْفَادِ مِنْ نِغْمَةٍ
فَتَوَائِبُوا وَسُيُوفُهُمْ مَسْلُولَةٌ
وَعَلَى تُخُومِ جِمَايَ مَوْتُ أَحْمَرُ
فَأَنَا «الْعُرُوبِيَّةُ» لَنْ أَمَانُ وَكُلُّ مَنْ

جَمَالُ الْعُرُوبِيَّةِ

وَالْكُلُّ لَمْ يَخْنَسِ وَلَمْ يَخْرَمْسِ (٤)
شَوْقًا إِلَى سَاحِ الْوَعَى بِتَحْمَسِ
أَبَدًا وَحَادِي الْقَوْمِ لَيْسَ بِمُؤَبِّسِ
وَتَحَفَّزُوا لِلْحَقِّ دُونَ تَعَكُّسِ
كَكَوَاكِبِ الْخُسَّانِ (٥) لَمْ تَتَدَخَّمْسِ (٦)

الْمَرْبِ قَوْمٌ دَارُهُمْ أَوْجُ الْعَمَلِ
قَوْمٌ إِذَا ذُكِرَ الْجَفَاظُ تَوَائِبُوا
إِنَّ الْعُرُوبِيَّةَ لَنْ يُهَانَ شَبَابُهَا
فَهُمْ الْأَسْوَدُ إِلَى السُّهْرِ تَوَقَّزُوا
ظَهَرَتْ طَلَاتُهُمْ عَلَى أَيْسَرِ الْعَمَلِ

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) تَرْهُسٍ: بالخطاب.

(٣) الْقُبُرِ: (بالضم) أجود النحاس.

(٤) يَخْنَسِ: يَخْضَعُ.

(٥) الْخُسَّانِ: النجوم التي لا تغرب كالشمس والقمر.

(٦) لَمْ تَتَدَخَّمْسِ: لم تُسَمَّر.

قَوْمٌ إِذَا افْتَرَّتْ تُغُورُ شُيُوجِهِمْ
وَإِذَا تَنَادَى الْعِزْمُ بَيْنَ شَبَابِهِمْ
سُمِحَ الْوُجُوهَ سَرِيعَةً خُطَوَاتُهُمْ
وَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى الرَضِيعِ كَأَنَّهُ
حَتَّى إِذَا اجْتَازَ الصَّبَاوَةَ خَلَّتْهُ
غَرٌّ وَكُلُّ كَرِيمَةٍ غَرِيبَةٍ
هُنَّ الْمَنِيَعَاتُ الْمَنَالِ شَرِبْنَ مِنْ
هُنَّ الْعَفِيفَاتُ اللَّوَاتِي مَا بَدَا
قَدْ صَافَتْهُنَّ اللَّهُ فِي مَغْنَى الْحَيَا
هَذَا الْجَمَالُ وَكُلُّهُ بِجَزِيرَتِي
فِي الْأَمِّ، فِي الْعِذْرَاءِ فِي الْخُودِ الَّتِي
سَلَّ كُلُّ شَيْبَرٍ فِي الْجَزِيرَةِ كُلُّهَا
فِيهَا تَمَخَّضَتِ الْحَقَائِقُ عَنْ عَلَا



يَتَبَوَّعُ الْحَقَائِقُ

فِي حِكْمَةِ الْقُرْآنِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ
لَوْ خُضَّتْ فِي أَعْمَاقِهِ لَوْ جَدَّتْهُ
هَذَا هُوَ السَّفَرُ الْعَزِيزُ وَإِنَّهُ
وَقَفَّ الْأَقْنَامُ لِكُلِّ حَرْفٍ خُشَعًا

خَلَبُوا الْعُقُولَ لَدَى الْبَيَانِ الْمُخْرِسِ
هَبُّوا بِغَيْرِ تَغَشُّمٍ وَتَمْيِيسِ
لِأَعِزِّ دُونَ تَخَوُّفٍ وَتَوْهُيسِ
تَجَمُّ الْعِذَارَى الْمُخَصَّنَاتِ اللَّعْسِ
أَسَدًا يُبَارِي كُلَّ لَيْثٍ كَهَمْسِ
تَسْمُو بِذَنبِلٍ طَاهِرٍ لَمْ يَذْنَسِ
عَذِبَ الْفَضَائِلِ فِي الْخَبَاءِ السُّنْدِسِ
مِنْهُنَّ طَرَفٌ لِلْفَتَى الْمُتَنَجِّسِ
إِنَّ الْخَبَاءَ لَهُنَّ طَبِيعُ الْمَغْرَسِ
فِي شَيْبِهَا وَشَبَابِهَا الْمُتَحَمِّسِ
رُقُتْ، وَفِي الطِّفْلِ الصَّغِيرِ الْمُؤْنِسِ
عَنْ كُلِّ قَضْمَاضِ الرَّدَاءِ مُفْرَدَسِ
إِشْعَاقُهَا مِنْ ذَا الْكِتَابِ الْأَقْدَسِ

سُقْرَاطُ^(١) أَوْ بُقْرَاطُ^(٢)، أَوْ إَفْلَيْدِسُ^(٣)
بَحْرًا حَوَى مِنْ كُلِّ دُرٍّ أَنْفَسِ
عَنْ شَرْحِهِ عَجَزَتْ جَمِيعُ النَّطْسِ^(٤)
مَنْ أَخْرَفَ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ الْأَسْلَسِ

(١) سقراط: فيلسوف يوناني قديم عاش قبل الميلاد.

(٢) بقراط: طبيب يوناني عاش قبل الميلاد.

(٣) إقليدس: رياضي يوناني عاش قبل الميلاد.

(٤) النطس: جمع ناطس وهو العالم.



أَوْحَى إِلَهُ كِتَابَهُ لِمُحَمَّدٍ فَخَرِ الْخَلِيقَةَ وَالْبَشِيرِ الْأَشْوَسِ



جَوَامِعُ الْكَلِمِ

وَلِخَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ مَا إِنَّ رُفَّتَ مِنْ
الْمُضْطَفَى الْهَادِي لِأَعْظَمِ حُجَّةٍ
لَا تَعْطِنِي غُوشْتَانُ^(١) أَوْ ذِيكَارَتُ^(٢) أَوْ
أَرْشَفَ رُضَابِ الْحَقِّ مِنْ إِعْجَازِهِ
وَذَعِ الْأَوَاجِرَ وَاجِنِ شَهْدَ بَيَانِهِ
فَهُمُ الْبِدُورُ وَهُمْ خُلَاصَاتُ الْوَرَى



حَقَى الْأَبْطَالُ

وَطَنِي الْجَزِيرَةُ مِنْ هَوَاهَا، فِي دِمِي
فِيمَنْ الْخَلِيجِ إِلَى الْيَمَامَةِ مَرْبَعِي
مَنْ حَضَرَمَوْتُ إِلَى الشَّامِ مَوَاطِنِي
فَجَزِيرَةُ الْعُرْبِ الْأَبَاةِ بِطُولِهَا
إِنِّي لِأَحْفَظُ حُبِّهَا فِي مُهْجَتِي
سِرٌّ فِي ضَحَارَاهَا وَبَيْنَ حُرُوبِهَا
أَقْرَبُ سَلَامِ الْوُدِّ وَالْحُبِّ الَّذِي
صَدَحَ الْعِرَاقُ وَإِنَّهُ مِنْ قَلْبِهَا

حُبٌّ تَعَمَّقَ فِي الْحَجَى وَتَنَفَّسِي
لِلْقَلْزَمِ^(٤) الزَّخَارِ غَرْباً مَجْلِسِي
لِلْبَصْرَةِ الْفِيحَا لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ
وَبِعَرْضِهَا وَطَنِي الْعَظِيمِ وَمَأْنَسِي
وَلِمَجْدِهَا عَزِيمِي الَّذِي لَمْ يَنَاسِ
وَإِذَا وَصَلْتُ حِمَى الْأُسُودِ فَعَرَسِ
غَنَى بِهِ لِسْلَعِ زُورِخِ الْأَلَيْسِ
فِيهَا وَغَنَى الشَّامِ لَحْنَ الْأَنْفُسِ

(١) غُوشْتَانُ لُوبُونُ: مَفْكَرٌ وَمُزَوَّرٌ فَرَنْسِي حَدِيثٌ.

(٢) ذِيكَارَتُ: فِيلَسُوفٌ وَمُنَاطِقِي فَرَنْسِي حَدِيثٌ.

(٣) رِيثَانُ: مُسْتَشْرِقٌ فَرَنْسِي حَدِيثٌ.

(٤) الْقَلْزَمُ: الْبَحْرُ الْأَحْمَرُ.

وتوفرت مصر العزيزة وهي من
أبناء ثونس والجزائر كلهم
والى مراكش إن أردت بلاغة السد
هذي بلاد العرب تنظر أمها الـ
كن في الضميم فديت حيث العز لم



مَهْبِطُ الْوُحْيِ

وَتَحَسَّنْ لِمُنَاكَ مِنْ نَجْدٍ وَسِرْ
وَاسْتَنَشِدِ الشُّغْرَى وَسَلْ أَثْلَاثَهَا
لِلْحَرَةِ الرَّجْلَاءِ حَوْلَ عُشِيرَةٍ
وَانْزِلْ بِذِي سَلَمٍ وَرَتِّلْ نَغْمَةً
وَإِذَا خَلَلْتَ السَّيْلَ صَبَحًا فَاغْتَسِلْ
وَاهْرُغْ عَلَى الْأَقْدَامِ مُغْتَمِرًا وَقُلْ
وَانْزِلْ تَهَامَةً خَاشِعًا وَمُنْكَسًا
حَتَّى تَرَى الْبَيْتَ الْمَشْرُفَ قُدْرُهُ
وَإِذَا اعْتَمَرْتَ فَأَذْ فَرَضَكَ مُقْتَدِ
وَقُلِ السَّلَامُ عَلَى الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
أَذِ الْمَنَاسِكَ وَالْمَشَاعِرِ رَاجِيَا
لَا هُمْ رَحِمَتِكَ الَّتِي تُغْشِي الْوَرَى



النَّشْوََةُ الْخَالِيَّةُ

مَالِي وَلِلْبَوَاةِ أَتَهَبُ وَغَرَمَا

أَرْضِ الْجَزِيرَةِ فِي الْمَحَلِّ الْأَقْعَسِ
أَبْنَاؤَهَا وَطَرَابِلَاءَ لَا تَبْخَسِ
يَفِ الصَّقِيلِ مِنَ الْمَلَاذِ الْمُشْمِسِ
كُنْزِي بِطَرْفِ اللَّعْلَاءِ لَمْ يَنْعَسِ
يُلْمَسْ بِكَفِّ نَاشِزٍ أَوْ يُنْمَسِ

وَحَدَا إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ الْمُؤْنِسِ
لِلسَّرِّ لِلشَّيْرِ الرَّهِيْبِ الْأَمْلَسِ
قِفْ ضَامِتًا لِصُخُورِهَا لَا تَنْبَسِ
وَأَسْأَلْ مَا يَسِرُّ كُلَّ نَجْدٍ أَقْرَسِ
وَاحْرِمْ وَكَبُرْ خَاشِعًا وَتَلْمَسِ
لَبْنِكَ يَا رَبُّ الْوُجُودِ وَلَا تُسَيِّ
رَأْسَ الْخُضُوعِ بِلَا هَوَى وَتَوْشُوسِ
فَارْجُ الْإِلَهَ بِذَلِكَ وَتَسْكُوسِ
بِأَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ يَا ابْنَ الْحُمُسِ
بِمَدِينَةِ السُّورِ الَّذِي لَمْ يُظْمَسِ
عُفْرَانٌ ذَنْبٍ بِالْحَشَا مُتَأَسِّسِ
لَا هُمْ مَغْفِرَةٌ لِعَبْدٍ مُفْلِسِ

وَأَمَامَ عَيْنِي كُلُّ صَرْجٍ أَقْعَسِ



رُوحِي وَكُلَّ كَيْيَانِي الْمُتَقَوُّسِ
مِنْ كُلِّ غَالٍ مُسَلَّسٍ وَمُسَرَّسٍ^(١)
صُبْحًا نَجَوْتُ بِصَحَّةِ الْمُتَكَمِّسِ
لَبَّيْكَ يَا كَنْزَ الْجَمَالِ الْأَنْفَسِ

قَدْ صِرْتُ رُوحًا مُشْرِقًا شَفَّ الْهَوَى
إِنِّي نَظَمْتُ لِعَاذَتِي عَقْدًا بِهِ
فَأَمِئْتُ غَبَّ السَّيْرِ فِي الْإِذْلَاجِ إِذْ
فَاجَأَتْهَا وَالْوَجْدُ يَفْدَحُ شِرَّتِي



(١) مُسَرَّسٌ: المشدود بعضه إلى بعض.

(٢١)

الْكُؤُكِبُ الْحَائِرُ

وليلي بهيمٌ، بالخطوبِ مُلْفَعٌ
عقاربُ سوءٍ بينَ جنبِي تُلْسَعُ
سرابٌ على مزجِ الرمالِ مُشْعَشَعُ
لدى الموتِ أقصى ما يرومُ المُضِيعُ
وتشمَلُنَا بالأنفِ والعطفِ أربعُ
ولأقْبَطُنْ الأرضِ أولى وأنفعُ
جنونا، بأنجامِ السَّما مُتَوَلِّعُ
إلى الملايِ الأعلَى وقد سَحَّ مَذْمَعُ
وقلبي فيه حائرٌ مُتَفَزِّعُ
على إثرِ دُزْبِ الموتِ تَقْفُو وَتَتَبَّعُ
وقَصْرُ مَشِيدٍ بالكِرامِ مُتَمَنِّعُ
سروز، وصفو العيشِ بالأنسِ يُتَّبَعُ
وزيك هذا بعضُ ما أتَجَرَّعُ
وليس له في العطفِ كَفٌّ وأَضْبَعُ
وسَقَمٌ، ويؤسُّ عارِمٌ وتَقْجُجُ
ويالِله أرجو كَشْفَ ما يُتَوَقَّعُ
مجلِّ بِمَأْسَاةِ الحوادثِ مُتَلَبَّعُ
وسَهَبٌ خصبٌ بالنعيمِ وَمَنْجَعُ

على جَمَرَاتِ البَيْنِ قلبٌ مُزْعَزَعُ
جُيوشُ الهُمومِ الداهماتِ كَأَنَّهَا
خَوَادِجُ آمالي الجِسانِ كَأَنَّهَا
فيا نفسُ صبرا إنْ دُونَكَ هَوَّةُ
ليالي الثوى هل يجمعُ الدهرُ شَمْلَنَا
ويَا رَبِّ إنْ كَانَتْ حياتي سعيَّةُ
أبيتٍ بِدَارِ الدُّلِّ سَارِ كَأَنَّ بي
أَعْدُ نجومَ الليلِ والطرفِ شاخصُ
نزلتُ على حكمِ الرَّذَى في دجى الثوى
فَمَاذَا ترى تُجِدِي الحياةَ وكُلْنَا
أأشقى وفي رَيْمي يَتَابِيعُ ثَرَّةُ
فيا نَغْمَةَ الأحزانِ هل بَعْدَ ذا الأَمَى
تَعْطِفَ نحوي شَلِيحُ الناسِ حَمَّةُ
فيا ويحُ مَنْ يلقى مِنَ الضَّدِّ نَحْمَةَ
كُرُوبٍ وأهوالِ جَسَمٍ وقَسْرَبَةِ
جمعتُ صنوفَ الضُرِّ من كلِّ جانبِ
حكَاياتِ أيامِ الفراقِ كَأَنَّهَا
أَجوعُ وفي مغنى الأَجْبَةِ مُزْنَعُ

أَبَيْتُ وَلَيْلُ الْهَمِّ قَوْفِي مُخَيِّمٌ
أَحْرَقُ أَطْرَافَ الْبَنَانِ تَأْسُفًا
تَمُرُّ لَيْلِي الشَّدَادُ وَلَمْ أَجِدْ
شَهَادَ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مِنِّي هَاطِلٌ
يَنَامُ الْوَرَى مِلءُ الْجُفُونِ وَإِنِّي
تَهْزُ كَيْفَانِي الذِّكْرِيَّاتُ إِلَى الْحَمَى
وَتُذْنِي لِي الْآمَالُ أَهْلِي وَمَوْطِنِي
تَذَكَّرْتُ أَخْبَابِي الَّذِينَ رُبُّوهُمْ
تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى كَصَابِ لَذِي الْأَسَى
تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْهَنَاءِ بِمَكَّةِ
أَسَائِلُ رَوَّادِ الْأَمَانِي بِحُرْقَةٍ
فِيَا صُورَ الْآمَالِ كُفِّي وَخَسْبُكَ الرُّزْ
وَيَا شَبَحَا بِالْأَمْنِيَّاتِ مُجَلِّبَا
إِلَيَّ طَيُوفَ الشُّوقِ مُبَيِّ بِنَفْحَةٍ
إِلَيَّ طَيُوفَ النَّازِلِينَ بِمَرْجِعِ
بَعِيدُونَ عَنِّي غَيْرَ أَنَّ طَيُوفَهُمْ
لَيْلِي النَّوَى! .. هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْهَوَى
لَيْلِي النَّوَى! .. أَوَاهُ مِنْ وَطْأَةِ الْجَوَى
لَيْلِي النَّوَى فَيْلِكَ الْغَرِيبُ قَدْ اكْتَوَى
لَيْلِي النَّوَى! .. رَتَلْتُ فَيْلِكَ مِنَ النَّوَى

وَأَهْدَأُ صَبْرًا وَالْحَشَا يَنْقَطِعُ
وَبُعْدِي عَنْ مَعْنَى الْأَحْبَةِ مَضْغَعُ
بِهَا غَيْرَ قَلْبٍ لِلزُّعُوفِ^(١) يُورِّعُ
مَزِيحُ دَمٍ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ طَيِّعُ
كَثَلُوا عَلَى جَمْرِ الْهُمُومِ يُمَزِّعُ
وَتُطْرِبُنِي الْأَشْوَاقُ وَالْوَجْدُ يَذْفَعُ
لِعَيْنِي، وَدُونِي بِحَرِّ هَوَى وَبَلَقَعُ
عَلَى سَاحِلٍ فِيهِ الْمُنَى تَتَشَفَّعُ
وَأَهْوَالُ دَهْرِي لِلْكِيَانِ تُزْغِرِعُ
وَحَوْلِي أَسْرَابُ الْحَمَائِمِ تَسْجَعُ
لَعَلَّ جَوَابًا بِالْحَقِيقَةِ يَشْطَعُ
خَارِفُ وَالثُّوبُ الْبَهِيحُ الْمَوْشَعُ
خَيَالُكَ أَوْهَامُ بِنَفْسِي لُمْعُ
مُجَسِّمَةٌ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ تُقْبِعُ
يُحِيطُ بِهِ مَاءُ الْخَلِيجِ وَمَهْيَعُ
كَأَطْيَارِ شَجْوٍ فِي فَوَادِي تُوَقِّعُ
فَتَحْلَا كَأَسِ الْأَنْسِ صِرْفًا وَتُكْرِعُ
فَقَيْلِكَ حَنِينِي لِلْجَمْرِ لَيْسَ يُزْدَعُ
وَطَاشَ لَهُ قَلْبٌ وَاحْظٌ وَمَسْمَعُ
أَنَاشِيدٍ وَخِدَّةٍ مَرْسُهُ مُعْرِجُ

(١) الزُّعُوفُ: المَهَالِكُ.

أَبَا حُرِّقَ الْأَشْوَاقِ هَلْ لَكَ آخِرُ
وَهَلْ تَغْمُرُ الْمَغْنَى شُمُوسُ أَجَبِّي
وَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْبَعْدِ قُرْبٌ وَرَاحَةٌ
فِيَا زَيْعَ (زَيْيَا) إِنَّ فِيكَ أَحِبَّةً
أَتَذَكُرُ (زَيْيَا) عَهْدَ خَادِي مَطِيئَهَا
أَتَذَكُرُنِي (رَيْيَا) وَقَدْ جَدُّ بِي الْهَوَى
أَتَذَكُرُ (رَيْيَا) خِيَمَةَ الْعِزِّ فِي الْحَمَى
أَتَذَكُرُ (زَيْيَا) خَالِدَاتِ قَضَائِي
أَتَذَكُرُ (رَيْيَا) حَيْثُ كُنْتُ بِجَنَّتِهَا
يَقُولُونَ (رَيْيَا) قَدْ سَلَّثَكَ وَعَهْدَهَا
لَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ فِيهَا وَأَوَّلُوا
فَتَاةَ الْهَوَى الْعُذْرِي (زَيْيَا) وَإِنَّهَا
لَقَدْ حَسَدُونِي فِي هَوَاهَا وَأَوَّغَرُوا
وَلَمْ يَرْقُبُوا فِي اللَّهِ عَهْدِي وَعَهْدَهَا
إِذَا ضَيَّعْتَ (زَيْيَا) غُهْودِي فَلِئَنِّي
أَهِيْمُ وَلِي مِنْ قُرْبِ (زَيْيَا) وَيُغْفِرُنَا
وَقَدْ لَمَسَ الْوَاشُونَ مِنِّي تَعَفُّفًا
تَغَامِرَ نَحْوِي الْغَلَامِرُونَ وَشَيَّعُوا
أَرَاهُمْ وَقَدْ أَلْقَيْتُ فِيهِمْ بَشَاشَةً
وَلَمْ يَرْقُبُوا فِي اللَّهِ ذِمَّةَ مُسْلِمٍ

(١) الجاذر: واحدها جُؤَذَر: ولد البقرة الوحشية.

وَهَلْ يَشْتَفِي بِالْقُرْبِ قَلْبُ مُرُوعٍ؟
وَهَلْ تَتَمَلَّى الْعَيْنُ فِيهِمْ وَتَشْبَعُ؟
وَهَلْ أَنْجُمُ الْأَحْبَابِ فِي الْأَفْقِ تَلْمَعُ؟
لَهُمْ أَكْبَدُ حَزَى إِلَى اللَّهِ تَضَرُّعُ
إِذَ الْعَيْسُ تُخْدِي وَالتَّشِيدُ يُرْجَعُ؟
وَقَدْ ضَمَّنَا فِي جَنَّةِ الْحُبِّ مَرْتَعُ؟
إِذَ الطَّيْرُ شَادَ وَالْجَاذِرُ^(١) تَرْتَعُ؟
وَقَدْ كَانَ عَيْشِي بِالْمَعْرَةِ يُنْتَعُ؟
كَقَمَرِي رَوْضٍ لِلنَّشِيدِ يُنَوِّعُ
مَوَاعِيدُ حُرُوقِ!.. فَمَا لَكَ مُوجَعُ
فَنَفِي قَلْبِ رَيْيَا يَوْمَ بَيْنِي تَفْجَعُ
لَهَا الطُّهْرُ بُرْدٌ وَالْقُضِيَّةُ بُرْفَعُ
عَلَيَّ صُدُورًا بِالْحَمِيَّةِ تُوزَعُ
شَيَاطِينُ إِنْسٍ بِالشَّرِّ تَذَرُّعُوا
أَعْيَدُ مَسْجَانِيهَا وَلَسْتُ أَضْبِعُ
حَدِيثَ طَوِيلٍ بِالْأَسَى مُتَفَرِّعُ
فَطَاشُوا، وَضَبَحَ الْحَقُّ أَزْهَى وَأَنْضَعُ
إِشَاعَةً سُوءٍ بَيْنَ قَوْمِي وَذَلَّعُوا
وَبَيْنَ حَنَائِكُمْ نُمُورٌ وَأَضْبَعُ
غَرِيبٌ لَهُ نَفْسٌ عَنِ الْغَيِّ تُزْفَعُ

بأيّ دليلٍ من شريعةٍ أحمّد
إليك إمام المسلمين ومسيّد الد
إليك شكّاتي بغد ربك إنّ لي
يرائي دعيّ العلم بالدين والثقي
لقد وعد القرآن بالنار كل من
ألم يذر أنّ الإغتياب أشد من
ألا إنّ من يهوى إشاعة فاجش
فما لدعيّ العلم لا يستحي ولا
ألم يذر أنّ الشتر أولى بمسلم
فإن كنت قد أشرفت إشراف مُسرف
ألم يخش يوماً حيث لا خل فيه لا
فبهرًا لخرّاص الظنون وقوله
على أي حال لا أرى من مطاعني
فلي شيمة لا تقبل الهون منزلاً
ولي همة قفساء لا تعرف الوئس
وما ضرني أن كنت في جرد شيمتي
إذا كان عهد الناس منه شجاعة
فهذا بحكم اللوم تعلو قنائه
فكحل بناء من ظنونٍ ورؤية
أجل انسي لا أدعي غير ما أرى
سريع على بؤذ اليقين مقرّبا
على منبر الإخلاص قلبي خافق

ومن أي نص باضطهادي تذرّعوا
حمايين بعد الله أسري وأهرع
عدوا كشوب الطعن في يرفع
وفي قلبه نار من الضغن تلذع
يروم اغتياب الخلق في العرض يوقع
رنا العبد إن صغ الحديث المفرع
فبشره نارا، بالرذى تتقنع
يكف عن البهتان لا يتورع
إذا كان حقا قول من يتنطع
على نفسه إنني إلى الله أنزع
بنون ولا مال لدى الحق ينفع
سحاب بأفاق الرجا متقشع
سوى ضلّة عما قريب تقشع
وبي الجلم مطبوع وليس تطبع
وكأس حياتي بالمروءة مشرع
إذا كان وعد الكرامة بقدع
وربك إنني منه أقوى وأشجع
وانني على حكم المروءة أحمع
بكل زمان سأسه مشرع
من أجوابي معرك الله مقنع
أخط للربى وحدا ليس وأذرع
ومخراب إيماني به الفكر يزكم

أَلَيْكَ أَمِينَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ أَشْتَكِي
 أَعْيُذُكَ أَنْ تُصْغِيَ لِغُرْبَةٍ مُغْرِضٍ
 فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَلِمْتَهُ
 وَلَسْتُ أَبَالِي إِنْ رَضِيتَ وَإِلَيْهِ
 حَتَانِيكَ بَشَّرَ شَاعِرًا فِي الْهَوَى لَهُ
 وَإِنِّي لَطَمَاعٌ بِجَذْوَاكَ مُخْتَمِمٌ
 فَلَسْتُ مُحِبُّ الْبُعْدِ لَكِنْ بِمُهْجَتِي
 أَجْزَنِي بَعْدَ اللَّهِ مِنْ غُرْبَةٍ لَهَا
 أَظْلٌ وَفِي الْأَحْشَاءِ نَارٌ كَانَنِي
 أَبِيتُ حَسِيرًا فِي الدُّجَى وَجَوَارِحِي
 أَسِيرٌ عَلَى حَرِّ الْهَجِيرِ مَخْرُفٌ
 لَقَدْ أَمَحَلَّتْ عَيْشِي شِدَائِدَ جَمَّةٍ
 فَجَذَلِي إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِبُلْغَةٍ
 وَيَادِزْ لِنَضْرِي بَعْدَ رَبِّكَ إِنَّنِي
 فَشِيمَتُكَ الْإِحْسَانُ وَالْجُودُ وَالثَّقَلَى
 أَيَهْلَكَ بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرِّ شَاعِرٌ
 أَيَشْقَى وَفِي أَمِّ الْقُرَى كُلِّ حَبِيبٍ
 أَيَشْقَى بِأَرْضِ الْأَعْجَمِينَ وَعَنْهُمْ
 أَقُولُ عَشْرَاتِ الْأَكْرَمِينَ فِي الْحَقِيقَا
 أَسْقَى وَفِي مَغْنَاكَ تَفْهِيمُ الْحَقِيقَا
 أَيْتَنَعُمُ بِالسَّحَرِ الْحَلَالِ أَشَارِيقُ
 وَمَنْ حَيْكَ الْمَعْرُوفُ يَعْيقُ عَرْفَهُ

مَرَارَةَ شَوْقٍ نَارُهُ تَتَدَلَّلُ
 وَسَمْعُكَ عَنْ هَذَا أَجَلٌ وَأَزَقُ
 فَعَفْوُكَ فَيَاسُ وَحِلْمُكَ يُوسِعُ
 عَلَى رَغْمِ هَذَا الْبَيْنِ لِلْحَقِّ أَضْدَعُ
 فَوَادٍ تَقِي بِالْهُمُومِ مُبْضَعُ
 وَشِيمَتُكَ الْعِلَاصُ بِالْيَمَنِ تَتْبَعُ
 فَوَادٍ بِحَبِّ الْإِطْلَاقِ مُوَلَّعُ
 بِتَفْسِي سَمٌّ قَاتِلُ النَّفْسِ مُنْقِعُ
 بِوَادٍ سَحِيقٍ فِيهِ عَمُودٌ وَأَسْبَعُ
 تَجِنُّ إِلَيَّ لَقِيَا جَوَابِكَ خُشَعُ
 وَقَوْمِي كُلُّهُ بِالضُّفَاءِ مُرْبَعُ
 وَأَرْبَاعُ قَوْمِي خَيْرُهَا مُتَمَنِّعُ
 أَرْدُ بِهَا وَخَزَّ الشَّمَاتِ وَأَزْدَعُ
 خَلِيفُ هُمُومٍ بِالسَّقَامِ مُضْغَضَعُ
 وَمِنْ كَفْكَ، الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ يُزْرَعُ
 لَهُ كَانَتْ الْأَذَانُ تُضْعَى وَتُسْمَعُ؟
 يَحْنُ إِلَى تَرْتِيلِهِ يَتَطَلَّعُ
 أَنَاثِيلُهُ تُتَلَّى وَتُتَمَلَّنُ وَتُطْبَعُ
 مِنَ الْبَيْنِ مَنْ فَرَطَ الْمَصَائِبِ مُضْدَعُ
 وَنَهْرُكَ قِيَاسُ يُعْمَلُ وَيُسْتَفْعُ
 وَمُزْجِيهِ فِي دَارِ الْمُرْدَى مُتَقَلِّجُ
 وَفِي كُلِّ دَارٍ طَيْبُهُ يَغْضُوعُ



لِمَنْ أَشْتَكِي بَعْدَ إِلَهِ ضَرَاوَةَ الْـ
ذِمَارِكَ لَمْ يُخْفَرْ وَعَهْدُكَ أَيْدُ
بَذَلَتْ وَلِلْحُسْنَى بَذَلَتْ وَلَمْ يُطِشْ
وَحَدَّثَتْ بِالنَّعْمَاءِ لِلَّهِ شَاكِرًا
بَذَلَتْ لَوَجْهِ اللَّهِ وَالنَّاسِ كُلِّهِمْ
بَذَلَتْ فَلَا مَنْ وَأَحْسَنْتَ لَا أَذَى
وَحَطَّمْتَ كَابُوسَ الْمَجَاعَةِ فِي الْحُمَى
حَبَاتِكَ زَهْنُ الْعِزِّ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ
حَفِظْتَ حَقُوقَ الدِّينِ وَاللَّيْلِ عَاكِزُ
سَرْنَتْ عَلَى نَوْرِ الْيَقِينِ بَلِيلَةٌ
وَأَيْقَظْتَ قَوْمًا لِلْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي
فَأَمْرُكَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ مَقِيدُ
مَسَكْتَ زِمَامَ الْفَضْلِ وَالْجِلْمِ وَالنُّدَى
أَقَمْتَ بِحَدِّ السَّيْفِ مُلْكًا وَدَوْلَةً
لَكَ الْعِزْمَةُ الْكُبْرَى إِذَا جَدَّ حَدِيثُ
نَطَقْتَ وَقَوْلُ الْحَقِّ مِنْ فَيْكِ يُرْتَجَى
وَأَشْرَفَتِ الْأَجْنَانُ نَوْرًا بِقَوْلِكَ الـ
قُلُوبُ الْعَبْدَا تَضَلَّى جَحِيمَ حَقُودِهَا
وَأُورِثَكَ الرَّبُّ الْقَدِيرُ مَرَابِعًا
أَقَمْتَ عَلَى أَنْقَاضِ دَوْلَةِ مُلِكِهِمْ

مَصَائِبِ، إِنْ تَجَفُّوْا، يَمَنْ أَتَشْفَعُ
قَوِيَّ وَعَهْدُ النَّاسِ عَهْدُ مُضَيِّعُ
يَمِينُكَ إِسْرَافُ يُحِطُّ وَيُوضَعُ
فَرِيشَ يَنْتِيْمُ فِي حِمَاكَ وَمَذْقَعُ
شَحِيحُ لَوَجْهِ الْمَالِ يَغْزُو وَيَجْمَعُ
وَأَضْحَى جَمِيعُ النَّاسِ لِلرَّفْدِ يَطْمَعُ
فَغْنَى بِآيَاتِ الْمَكَارِمِ مُوجَعُ
وَصَوْتُكَ زَهْنُ الْحَقِّ مَا جَدَّ مُشْرِعُ
وَعِزُّكَ بِالْإِبْدَاعِ وَالْجَهْلِ ضَيِّعُوا
لَهَا خَلِّكَ فِي هَوَاةِ الْجَهْلِ أَشْفَعُ^(١)
سَلَاهَا بَنُوهَا وَفِي كَالشَّمْسِ تَسْطَعُ
وَسَعِيكَ لِلدِّينِ الصَّحِيحِ مُوَزَّعُ
وَأَرْخَيْتَ كَفَاً لِلْمَكَارِمِ تُسْرِعُ
تَذِلُّ لَهَا كُلَّ الْمُلُوكِ وَتَخْضَعُ
مَنْ الْفَيْشِ الْهَوَجَاءِ أَوْ ضَلَّ مُبْدِعُ
وَلَا زَالَ^(٢) طِفْلُ الْمَجْدِ مِنْ فَيْكِ يَرْضَعُ
ضَرْبِحُ، وَقَوْلُ الْحَقِّ أَوَّلَى وَأَنْفَعُ
وَأَفِيدَةُ الْأَمْجَادِ تَعْمُوكَ تُزْعُ
بِهَا كَانَتْ الظُّلَامُ تَرَعِي وَتَنْزَعُ
مِنْ الْعَدُوِّ مُلْكًا رَوْضَهُ مُتَرَعْرَعُ

(١) الأسفَعُ: الأسود اللون إلى حمرة.

(٢) الأصح لغة: وما زال. لأن ما زال من أفعال الاستمرار الماضية التي تنفي به «ما» وليس به «لا».

وَحَبَّ عَلَى الْأَعْقَابِ فِي لَيْلِ بَغْيِهِمْ
 سَيْوَفُ مُلُوكِ الْأَرْضِ مَفْلُولَةٌ عَلَى
 مُلُوكِ الْوَرَى أَغْبَادُ دُشْتُورِ قَوْمِهِمْ
 فَشَتَّانَ بَيْنَ الطَّائِعِينَ لِقَوْمِهِمْ
 فَتِيحَانُ أَقْيَالِ الْأَنَامِ زَخَارِفُ
 فَلَمْ يَضْطَئِعْكَ الْمُلْكُ عَبْدًا وَإِنَّمَا
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا عَبْدُ رَبِّ الْوَرَى الَّذِي
 فَقَدْ سُدَّتْ بِالْعَقْلِ الْكَبِيرِ وَحِكْمَةِ الـ
 وَأَنْتَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ بِأَسْرِهِمْ
 سَعَيْتَ لِيُوجِهَ اللَّهُ وَالنَّاسُ عُقْلُ
 عَرَفْتَ وَأَذَيْتَ الْعِبَادَةَ حَقُّهَا
 وَأَثَلْتَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ ضُرُوحَهُ
 أَقَمْتَ حُدُودَ الشَّرْعِ فِي كُلِّ رُقْعَةٍ
 وَعَبَّدْتَ دَرْبَ السَّالِكِينَ وَأُمْنَتْ
 نُصْرَتُ بِسَيْفِ الرُّعْبِ وَالْعَدْلُ شَامِلُ
 وَمِنْ حُضْنِكَ الْمَغْمُورُ بِالْفَضْلِ وَالنَّدَى
 وَضَجَّ عَلَى عَلِيٍّ الْمَنَابِرُ مُعْضِبَةٌ
 فَسَأَلْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَدَيَانِ حَيْكَ الـ
 وَأَصْبَحْتَ الْخَيْرَاتُ تَثْرَى كَانَهَا
 فَخَالَطْتَ الْأَسَادَ آرَامَ^(٢) وَجَرَّةَ^(٣)

سَلاطِينَ جَوْرِ بِالشَّقَاوَةِ أَوْلَعُوا
 صُخُورِ الْوَتَى لَكِنْ سَيُوفُكَ قُطِعَ
 وَأَنْتَ لِشَرِّعِ اللَّهِ عَبْدٌ وَمِيْضَعُ
 وَبَيْنَ إِمَامِ قَوْمِهِ الْأَسَدِ طَوْعُ
 وَتَاجُكَ مَجْدٌ بِالْبُدُورِ مُرْصَعُ
 لَكَ الْمُلْكُ عَبْدٌ خَاضِعٌ مُتَضَرِّعُ
 حَبَاكَ، وَلَمْ يُبْطِرْكَ مَالٌ مُجْمَعُ
 قُوَادٍ وَفِيكَ الرِّفْقُ طَبِيعُ وَمَنْزَعُ
 وَخَلَقَكَ حُفْنَسٌ سَاجِدُونَ وَرُكْعُ
 وَأَخْبَيْتَ لَيْلَ الزُّهْدِ وَالنَّاسُ مُجْعُ
 وَقَمْتَ لِأَصْنَامِ الضَّلَالِ تُصَدِّعُ
 فَنَاشَرَقَ بِالْأَنْوَارِ قَفَرٌ وَمَنْزَعُ
 مِنَ الْأَرْضِ، زَغَمَ الْأَنْفِ، مَا شَدَّ أَجْدَعُ
 بِهَمَّتِكَ الشَّمَاءُ سُبُلٌ وَهَيْطَعُ^(١)
 مَسِيرَةَ شَهْرِ وَالْعَوَامِلُ شُرْعُ
 إِلَى النَّاسِ مُدَّتْ بِالْمَكَارِمِ أَذْرَعُ
 مِنَ الثُّفْرِ الْأَمْجَادِ فِيكَ وَأَبْدَعُوا
 عَزِيزٌ بِشَهِيدٍ وَالْجَمْنُ مُتَخَلِّعُ
 مُرُونٌ مُسِيَّحَاتٌ وَيَرْقُ مُلْغَلِيعُ
 وَرَمَ مُسَيْلَ السُّيُومِ لِلطَّيْرِ أَقْرَعُ

(١) الهَيْطَعُ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ.

(٢) آرَامُ: جَدِينُ الْحَرَمِينَ.

(٣) وَجَرَّةُ: مَأْوَى الْأَسَدِ.

دَعَاكَ ذَهَابُ الْعُزْبِ مَارِدَ مَهْمِهِ
 أَتَيْتَ لَنَا يَوْمَ النُّضَالِ بِآيَةٍ
 حَكَمْتَ وَأَذَيْتَ الْحُقُوقَ لِأَهْلِهَا
 أَتَيْتَ لِنُيُوثِ الْحَازِمِينَ مُطِيعَةً
 وَأَمَّاكَ حُذَّاقُ الْأُبَاةِ وَأَوْغُلُوا
 وَأَزَعَبْتَ أَقْيَالِ الْأَعَادِي وَهَمَّ عَلَى
 دَحْرَتِهِمْ قَاصِرٌ وَدَانٍ كَأَنَّهُمْ
 وَمَزَقْتَ رَهْطَ الشَّرِّ كُلَّ مُمَزَّقٍ
 وَالْقَيْتَ دَرْسًا فِي الْبَطُولَةِ لِلْوَرَى
 عُرُوشُ مُلُوكِ الْأَرْضِ بَنَرٌ وَفِضَّةٌ
 وَعَرْشُكَ حَتَّى آخَرَ الدَّهْرِ مَشْرِقُ
 فَبِالْعَدْلِ تَأْجُ الْمُلُوكِ يَزْهُو سَنَاؤُهُ
 وَرَبَّكَ مَرْغَى الظُّلَمِ أَوْخَمُ مَرْزَعٍ
 وَحَقُّ الَّذِي أَغْنَى وَأَقْنَى بِأَتْنِكَ الْـ
 فَيَا بَارِي الْقُوسِ الْعَجِيبِ وَصَاقِلِ الْـ
 أَتَيْتَ عُرُوشَ الشُّعَيْرِ رِيًّا وَإِنْهَا
 مُعْطَرَةٌ فَرْعَاءٍ مِنْ صُنْعِ شَاعِرٍ
 أَتَيْتَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِفُرُوقٍ
 وَلَمْ يَلَمْ حَرَامٌ زُورٍ وَفِرَاقٍ
 فَكَمْ قَائِلٍ: قَدْ شَبَّهَ السُّيُفَ بِالْخَطَا

وَمَا أَنْتَ إِلَّا كَالْمَلَاكِ وَأُورُغُ
 كَأَنَّكَ فِيهَا يَوْمَ أُبْرِمْتَ يُوشَعُ
 عَدَلْتَ وَلَمْ يَخْذَعَكَ سَيْفٌ وَمِذْقُ
 وَلَبَّكَ بِالْمَهْلِيلِ حَقْلٌ وَمَجْمَعُ
 إِلَيْكَ وَكُلُّ مُسْنَبٍ^(١) وَمُتْلَعُ^(٢)
 تُخَوِّمُكَ لِلتَّنْكِيلِ وَالْغَدْرِ أَجْمَعُوا
 ذِيَابٌ لَهَا عِنْدَ الْفِرَارِ تَرَوُّعُ
 وَأَسْمَعْتَ صَوْتَ الْحَقِّ مَنْ لَيْسَ يَسْمَعُ
 وَأَخْرَسْتَ أَقْوَامًا عَلَيْكَ تَشْيَعُوا
 كَجَلِيَّةٍ طِفْلٍ بِالنُّضَارِ تُرْضَعُ
 لَهُ الْخُلْدُ دَارٌ وَالْحَقِيقَةُ مَوْضِعُ
 وَبِالظُّلَمِ تَبْجَانُ الْوَرَى تَتَصَدَّعُ
 بِهِ صَاحُ يَوْمٍ لِلْخَسَارِ وَأَبْقَعُ
 إِمَامُ الْهُمَامِ الْحَازِمُ الْمُتَرْفَعُ
 حُسَامٍ تَحْكُمُ إِنْ سَيْفِكَ أَقْطَعُ
 عُرُوشَ يَكُلُ الطَّرْفُ عَنْهَا وَيَذْمَعُ
 يَغُوصُ بِحِذْقٍ لِلْقَوَافِي وَيَصْنَعُ
 عِي الْكُوكَبِ الدُّرِّي بَلْ هِيَ الْمَعُ
 وَتَسْقُفُكَ أَنْفَى الشُّرُورِ وَأَقْطَعُ
 شَوَيْعَرُ قَوْمٍ فِي السُّهْلِ يَتَسَكَّعُ^(٣)

(١) مُسْنَبٌ: فِي كَلَامِهِ إِسْهَابٌ أَوْ إِطَالَةٌ.

(٢) مُتْلَعٌ: رَافِعُ رَأْسِهِ، رَفَعَ الْقَدْرَ.

(٣) يَتَسَكَّعُ: يَتَمَادَى.

وكم قائل: هذا غرور ودعوة
أقول على رسل المسير إنني
كفى أنني إن قلت قولاً وعيثة
وحسبي فخراً سمع سيد يغرب
ليالي (أجياد) و(غزة) و(السلي)
و(زمرم) والبنت الحرام و(جزول)
ويوم طروب فيه مد ببحرة
وقد شهدت بطحاء مكة لي ضحي
يقولون هذا القول أحلام شاعر
فقلت أجل رؤيا تجلى سناؤها
أجل إنها بشرى بيوم به الأسى
فقد أول الصديق رؤياه قبلنا
زائت وزب الناس أذى بما رأى الـ
رأيت كاني أنظم الدر في الضيا
ومن بينها عقد لريا كأنه
فأولتها والسله أذى يسرها
أتيتك يا عبد العزيز بحلمي الـ
حبوتك شغراً لا يباع بعشيرة
سقطت الأجيال عنك لـ
هي الأمنيات الفاتيات لـ
هو الشاعر المكني بالصدق جده
خبير بقطف الدر من قعر بخري

وقول مدل للفقار يشيع
من الحق أستوجي القوافي وأبدع
ومن فكري الأشعار تروى وتودع
إذا قلت شغراً. قال: بوركت أضمع
بنجد، وأيام الحسا تطلع
شهود وزبي ما لدي تطلع
رواق به قوم يشغري تسمعوا
بائي إلى حكم الحقيقة أزع
يطير بأجواء الأماني ويخدع
أضيء به أفق بهيج ومطلع
يزول وفيه الأثر للضب يزج
فجاءت كفلن الضبح بل هي أبداع
غواد بفجر فيه دفء ومطجع
عقوداً بأجياد الكواعب ترضع
من البذر والشمس المضينة ألمع
بأن بشاشات الصفاء ستلمع
بهي فحققه بما هو أمتع
ولا أولو لكن مدى الدهر يسمع
أصيل، ويثله كبير ومجذع
أسيف بدار الهون والبذل يضرع
هرامى، ولكن قلبه يمشجع
عليه بترشيح اللآلى مبدع

رَشِيقٌ ظَرِيفٌ بِالْكَرَامَةِ رَافِلٌ
حَظِيرَةٌ عَلِيمٌ لَا يَمَلُ يَرَاغُهُ
مُلِيمٌ بِأَدْوَاءِ الْحَيَاةِ وَطَبَّهَا
فَإِنْ تَخْبُهُ حَقُّ الْمَرْوَةِ خَبُوةٌ
وَأَنْ تَجْفُهُ فَالْوُدُّ بَاقٍ وَأَمْرُهُ
وَحَاشَاكَ أَنْ تَجْفُو فَتَاكَ وَإِنَّهُ
قِلَادَةٌ (زِيَا) غَبَّرَتْ عَنْهُ أَنَّهُ
فَمَهْمَا يَكُنْ بُغْدِي عَنْ الْحَيِّ شَاسِعَا
فَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ بِأَسْرِهِ
إِذَا سُدَّتِ الْأَبْوَابُ نُحْوِي أَمَامِي إِلَـ
وَإِنْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِرَخِيهَا
قَضَدْتُ إِلَهَ الْعَالَمِينَ وَبَابُهُ
وَلَسْتُ أَخَافُ الْخُلُقَ طُرًا إِذَا أَتَى
أَعْيَدُكَ يَا نَفْسِي مِنَ الْعَجْزِ وَالْوَنَى
فَإِنْ شَقَاءَ الْمَرْءِ عَجْزٌ وَذِلَّةٌ
وَإِهْمَالُ نَفْسٍ بِالْمَلَاهِي وَشَهْوَةِ
ضَلَالٍ لَعْنَمِي مَا رَأَيْتُ مَثِيلَهُ
وَهَلْ يُصْرَعُ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِجَهْلِهِ
أَهْوَدُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ زَيْغِ زَائِعٍ
وَمَنْ كُلِّ مَا يُغْشِي الْفَوَادِ عَنْ التُّقَى

مُحِبٌّ سَلِيمُ الْقَلْبِ لَا يَتَضَعُّ
مِنَ الْغُرَرِ الْحَسَنَاءِ أَوْ يَتَظَلَّعُ^(١)
وَجَفَبَةً فِكْرٍ بِالْوَرَى مُتَضَلِّعٌ^(٢)
فَصَدْرُكَ بِالْإِحْسَانِ رَحْبٌ مُوَسَّعٌ
إِلَى اللَّهِ، مِنْهُ الْجُودُ وَالْفَضْلُ أَجْمَعُ
كَسِيرٌ حَسِيرٌ وَإِلَهُ مُتَوَجِّعُ
حَزِينٌ لَهُ قَلْبٌ يَسِيلُ وَأَضْلَعُ
قُبْعُكَ عَنْ مَجْرِي وَتَرْكِي أَشْنَعُ
تُرَابٌ، وَلَكِنَّ الْجَمِيلَ يُذَيِّعُ
إِلَهُ، وَبَابُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَوْسَعُ
فَلَا يَأْسَ عِنْدِي أَوْ بِذَا الْبَيْنِ أَجْزَعُ
لَذَى شِدَّةِ الْأَهْوَالِ وَالْكَرْبِ يُفْرَعُ
فُوَادِي لِرَبِّ الْخَلْقِ يَدْعُو وَيَخْشَعُ
وَجَهْلٌ بِهِ أَهْلُ الشُّرُورِ تَذَرُّعُوا
وَجَهْلٌ بِهِ الْعُمَرُ الْقَضِيرُ يُضَيِّعُ
عَوَاقِبُهَا فَقَدْ الْحِجَى وَتَكْشَعُ
وَبُعْدٌ عَنِ الرَّبِّ الْقَدِيرِ وَمَضْرَعُ
وَبِالْعَلَمِ وَالتَّقْوَى يُعْمَرُ وَيُزْفَعُ
وَيُؤْنِسُ بِهِ قَلْبُ الْجُحُودِ مُلْفَعُ
وَمَنْ خَنِمَ كُفْرَانٍ بِهِ السَّمْعُ يُطْبَعُ

(١) يتظلع: يضعف عما لا يطيقه.

(٢) متضلع: نال منه حظًا وافرا.

فِيَا صَبِرُ زِدْ إِنَّ الْخُطُوبَ جَسِيمَةً
وَيَا عُمَرُ طُلْ حَتَّى أَرَى الرَّبْعَ مَرَّةً
وَيَا عَبْرَاتِ الْعَيْنِ بِاللَّهِ كَفِّكْفِي
إِلَى اللَّهِ تَسْمَعُوا النَّفْسُ وَالرُّوحُ وَالْحَجَى

وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ أَقْضَىكَ مَضْجَعُ
فَلْيَنِي إِلَى يَوْمِ الْإِلْقَا مُتَسَرِّعُ
فَلْيَنِي إِلَى صَوْتِ الرَّجَا مُتَسَمِّعُ
إِذَا عَزَّ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مَفْزَعُ



(٢٢)

العُروسُ المَهْجُورَةُ

«مهداة إلى الأمير سعود بن الإمام عبد العزيز آل سعود».

أَمِنْ مُحْيَاكِ (رَبِّا) يُشْرِقُ الْقَمَرُ
رَتَّلْتِ لِي مِنْ زَبُورِ الْعَشِقِ أَغْنِيَةً
أَدِيرَتِ الْكَأْسُ يَلَوُ الْكَأْسُ مُثْرَعَةً
كَأْسٌ مِنَ الثُّورِ لَا لَغْوُ لِشَارِبِهَا أَلْ
مِنْ كَفِّ (رَبِّا) كَرَعَتْ الْكَأْسُ مُفْعَمَةً
تَلْفَعَتْ بِقَمِيصِ الثُّورِ فِي أَفْقِ
رَبَّانَةٍ شَفَّهَا الْحُبُّ الْقَدِيمُ وَفِي
مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ مَاسَتْ لِي مَعَاظِفُهَا
جَرَّتْ عَلَى مُهْجَتِي ذِيلُ الْهَوَى قَدَوَى
تَمِيْسُ فِي حُلَّةٍ تَزْهَوُ مُرْزُكَشَةِ
الشَّمْسُ تَخْجَلُ مِنْ إِشْرَاقِ مَبْسُومِهَا
عَانَقْتُهَا فِي فِضَاءٍ لَا رَقِيبَ بِهِ
وَهَبْتُهَا طَهْرَى الْعَالِي بِأَجْمَعِهِ
هَيَاكِلُ الثُّورِ فِي أَزْجَاءِ عَالَمِهَا أَلْ
فِي بَطْنِ الْفِكْرِ غَانَتْهَا
حَضْبَاتُ الْقُرْ وَالْيَاقُوتُ تُزَيِّنُهَا
قَدْ رُضِعَتْ بِزُهورِ الْخُلْدِ رَوْضَتُهَا
أَمْ مِنْ سَنَائِكَ ضَوْءُ الشَّمْسِ يَزْدَجِرُ
سَأَلْتُ عَلَى وَقْعِهَا الْأَذْكَارُ وَالْعَبِيرُ
مِنْ الرَّحِيقِ الَّذِي مَا شَابَهُ كَدَرُ
أَزْكَى الْعَفِيفِ وَلَا إِثْمٌ وَلَا هَذَرُ
بِالْحُبِّ وَالشَّرْبِ لَا خَمْرٌ وَلَا سُكْرُ
طَافَتْ بِأَرْجَائِهِ الْأَزْوَاجُ وَالضُّوَرُ
شَبَابُهَا هَامَتْ الْأَجْيَالُ وَالْعُصُرُ
فِي لُجَّةِ النُّورِ تَطْفُو ثَم تَنْغَمِرُ
جَسْمِي وَخَلَدَنِي فِي حُبِّهَا الْقَدَرُ
بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ لَمْ تَعْمَلْ بِهَا الْإِبْرُ
وَالْبَدْرُ فِي كَفِّهَا الدَّرِّيُّ مُؤْتَمِرُ
إِلَّا الْإِلَهُ وَيَاخُ الْحَطُّهْرِ مُسْتَتِيرُ
وَلَمْ يُدْنِ عَفَافِي الْعَفَا وَالْقَدَرُ
فُتَيْسِي فِيهَا فُوَادُ الرُّوحِ مُتَبَهِّرُ
رُضِعَتْ بِزُهورِ الْخُلْدِ رَوْضَتُهَا
فِي بَطْنِ الْفِكْرِ غَانَتْهَا
حَضْبَاتُ الْقُرْ وَالْيَاقُوتُ تُزَيِّنُهَا
قَدْ رُضِعَتْ بِزُهورِ الْخُلْدِ رَوْضَتُهَا

الْوَرْدُ يَغْبِقُ نَشْوَانَ الشَّدَا وَلَهُ
غَنَّتْ عَنَادِلُهَا فَجَرًا فَأَطْرَبَنِي
حَنَّتْ عَلَى ضَوْنِهَا أَوْتَارُ مَهْجَتِي أَلْ
مَرَّتْ عَرَائِشُ أَشْعَارِي بِسَاخَتِهَا
أَمِنْ هَيُولَى الْهَوَى، أَمْ مِنْ مَعِينِ الْجَوَى
أَمْ فِي سَمَاءِ بِلَادِي لَأَحَ لِي أَفَقُ



أَوَاهُ يَا كَرَمَ الرَّبِيعِ الشَّعِيدِ أَلَا
إِنِّي لَأَسْمُو بِأَفْكَارِي وَغَاظِمَتِي
أَهِيْمُ وَلَهْفَانُ، لَا دَارَ، وَلَا وَطَنُ
يُقِيمُنِي الشُّوقُ وَالْأَلَامُ تُفْعِدُنِي
هَمٌّ يُجَاسِدُنِي طَوْعَ الدَّجْنَةِ فِي
إِنِّي بِمَرْبَعِ ذَلِكَ لَا يُلَوْدُ بِهِ
جَهْلٌ يَجِيشُ وَأَخْلَامُ تَطِيشُ وَرِغْ
بِهِ الصُّغَارُ ثَوَى وَالْاِخْتِفَارُ اسْتَوَى
عِلْمٌ وَلَا عَالِمٌ، حُكْمٌ وَلَا حَاكِمٌ
لَهْفَانُ فِي مَزْمَجٍ مَلَأَ عَلَى وَطَنِي
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى يَوْمِ الْبَقَاءِ وَيَا
فِيَا نَسَائِمَ أَوْطَانِهِ فَهَلْتُ بِهَا
قَدْ طَوَّحْتُ بِي مَوَاجِدَ الْحَيَاةِ عَلَى
تَبَدُّو إِلَيَّ بِأَزْجَاءِ الدُّجَى لَمَسْخُ
أَيَا سُغُودُ أَبَا الْمَغْرُوفِ مَغْدِرَةٌ

رَوْحٌ لَذِيذٌ وَتَفْحٌ بَارِدٌ عَطِيطُ
تَرْجِيْعُ قَيْنَاتِهَا صُبْحًا وَلَا وَتَرُ
خَرَى، فَطَاقَتْ بِي الْأَخْلَامُ وَالذِّكْرُ
فَحَبَّرَتْ فِي حَنَائِيَا مُهْجَتِي الزُّبُرُ
أَتَى إِلَيَّ بِأَشْبَاحِ الثَّوَى الذَّمَرُ
حَامَتْ بِأَنْوَارِهِ أَطْيَازَةُ الْخُضْرُ

تَضْفِي لِقَلْبِي بِدَارِ الْهُونِ يُغْتَضِرُ
وَيَنْجِنُ جَنْبِي نَارُ الشُّوقِ تَسْتَعِيرُ
وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ لَا وَلَا خَبِرُ
يَوْمَ الثَّوَى وَالْأَسَى فِي الرُّوحِ يَشْتَجِرُ
دَارِ بِهَا أَرْوُضُ الْخِذْلَانِ تَنْتَشِرُ
إِلَّا الَّذِي مَالَهُ حِنْدُ الْمَلَأِ أَثَرُ
لَدِيدُ يَفُورُ بِهِ وَالْحُرُ يُزْدَجِرُ
عَلَى تُخُوتِ الْهَوَى وَالْهُونُ مُتَشِيرُ
إِلَّا هَوَى النَّفْسِ وَالْتِذْجِيلُ مُشْتَهَرُ
وَلَيْسَ لِي فِيهِ لَا وَرْدٌ وَلَا صَدْرُ
لَهْفَ الْفُؤَادِ إِذَا مَا غُيِبَ الذَّمَرُ
هُبِّي لَعْلَ الْأَسَى يَنْزَاحُ وَالْمَخْطَرُ
جُرْفٌ يَصِلُ بِهِ الْخَزِيمَةُ يَنْتَذِرُ
مِنْ مَمَرِجِ الْوَطَنِ الْأَسْنَى وَتَمْتَنِرُ
فَقَدْ هَوَى بِي عَنْكَ الْهَمُّ وَالْكَدَرُ



مَتَفَتُ ۱... يَا ابْنَ كَرِيمِ النَّاسِ فِي زَمَنِ
هَذَا جَمَاكَ، فَإِنَّ الْخَيْرَ مُؤْتَلِقُ
أَبُوكَ فِي لُجَةِ الْعَلْيَاءِ مُنْغَمِرُ
وَأَنْتَ بَيْنَهُمَا حَقَّتْ مَنَاسِمُكُمْ
طَهَرَ يُسْمُورُ وَأَمَالَ تَفِيضُ وَأَفْ
خَلَلَتْ وَالنَّاسُ سَكْرَى فِي تَكْشِعِهِمْ
هَزَمْتَ فِرْعَوْنَ كَبِيرَ وَهُوَ فِي سَعَةِ
وَكَدَتْ إِبْلِيسَ بِالتَّقْوَى وَقَدْ هَرَبَتْ
فِيكَ الْفُؤَادُ بِحُبِّ اللَّهِ مُشْتَغِلُ
وَفِيكَ رُوحَ بَرُوضِ الثُّورِ خَافِقَةُ
تُرْتَلُ الذُّكُورُ بِالصُّوْبِ الْحَنُونِ دُجَى
مِنْ طَهْرِ خُلُقِكَ يُؤْتَى الْفَضْلُ مُخْتَزِلًا
أَوْعَلَتْ فِي الْمَجْدِ حَتَّى ضَاقَ مَهْيَعُهُ ١
وَطَاوَعَتْكَ اللَّيَالِي وَهِيَ مُشْرِقَةُ
تَطُوفُ فِي الْعَالَمِ الْمَرْئِي فِي فَلَكِ
وَهَلَلَتْ لَكَ إِعْجَابًا بِعَالِمِهَا الـ
نُعْمَى وَحَسْبِي مِنَ الرَّبِّ الْمَجِيدِ عَلَى
إِذَا وَهَبْتَ فَلَا مَطْلَ وَلَا ضَجَرَ
مُقَرَّدَسُ ٢ الصُّدْرِ بِنِكَ الْجِلْمِ مَتَّبَعُهُ
سُودَ كَيْفَتُهُمَا شَاءَ رَبُّ النَّاسِ فِي وَطَنِ

فِيهِ أُولُو الْخَيْرِ خَلُّوا الْقَبْرَ وَانْدَثَرُوا
عَلَى مَنَاجِيهِ خَفَاقَ وَمُرْدَهَرُ
وَمِنْ أَخِيكَ سُلَافُ الْعِزِّ يَبْتَكِرُ
كَوَائِبَ مَا لَهَا عَدُوًّا وَلَا خَصْرُ
كَارُ يُكَيِّفُهَا مِنْ أَمْرِكَ النُّظَرُ
عَنَاصِرَ الْعِزِّ فَأَوْضَتْ بِكَ الْبَغِيرُ
مِنْ أَنْفُسِ النَّاسِ وَالشَّيْطَانِ مُنْذَجِرُ
جُسُودُهُ وَغَرَّ مَقْهُورٌ وَمُنْكَسِرُ
وَفِيكَ عَقْلٌ لِرَفْعِ الْحَقِّ يَفْتَكِرُ
وَفِيكَ كَفٌّ لِبَذْلِ الْخَيْرِ مُبْتَدِرُ
مُذْ رَوَّضَتْ رُوحَكَ الْآيَاتِ وَالشُّورُ
وَفِيكَ جُرْثُومَةُ الْأَبْطَالِ تُخْتَضِرُ
عَلَى الْبَرِّيَّةِ حَتَّى قِيلَ قَدْ عَثَرُوا
نَشْوَانَةً وَبِكَ الْأَمْجَادُ تَنْخَصِرُ
دَارَتْ عَلَى قُطْبِهِ أَقْمَارُهُ الْغُرُورُ
مَخْفِي أَطْيَافَ عِزِّهَا جَهَا الْخَفَرُ
كَفِيكَ مُذْ شَعْرُ مِنْهُ الْفُورُ وَالظُّفَرُ
وَأَنْ بَذَلْتَ فَلَا مَنْ وَلَا صَفَرُ
وَمَنَاسِمُ الثُّغْرِ لَا جَهْمَ وَلَا عَسَرُ
فِيهِ الْمَلَائِكَةُ الْأَبْرَارُ تَزْدَخِرُ

(١) المهجع: الطريق الواسع البين.

(٢) مُقَرَّدَسُ الصُّدْرِ: واسع.

سَدُّ سِهَامِكَ إِنْ جَدَّتْ خُطُوبٌ وَغَى
وَأَسْحَبٌ عَلَى الْجَبَلِ الْمَيْمُونِ مِخْذَمَكَ الـ
أَتَى وَطَأَتْ فَايَاتٌ مُطْلَسَمَةٌ
مَغَانِمٌ مِنْ يَمِينِ اللَّهِ فَايُضَةُ
قَدْ شَبَّهوكَ بِلَيْثِ الْغَابِ إِذْ خَلَطُوا
أَمْ كَيْفَ تُوصَفُ شَمْسٌ فِي تَوَهُّجِهَا
قَدْ كَرَّمَ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ رُتَبَتَهُ
مَا هَيْبَةُ اللَّيْثِ فِي تَسْدِيدِ خُطُوبِهِ
أَمْ كَيْفَ يُوصَفُ مَمْلُوكٌ بِمَالِكِهِ
هَذَا عَلَى فَرَضِ أَذْنَى النَّاسِ مَنَزَلُهُ
قَدْ يُضْرَبُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى بِأَخْفَرِ مَخْـ
قَدْ لَقِبَ الْمُضْطَفَى قَدْماً أَبَا حَسَنِ
لَوْ قُومَتْ أَشَدُّ الْأَقَاكِ أَجْمَعُهَا
أَلَّتِ الشُّعُودُ بِقَوْمٍ جَدَّ سَعْدُهُمْ
تَذُوبٌ فِي مَعْمَلِ الْإِخْلَاصِ أَنْفُسُهُمْ
لَهُمْ دَوِيُّ بِأَكْنَافِ الْمَسَاجِدِ بِأَلـ
خَاضُوا الْمَغَامِعَ وَالْأَكْفَانَ أَفْرَعُهُمْ
دَفَعُوا عَلَى الرِّبْوَةِ الْوَعْمَاءَ رَايَتْهُمْ
أَخْلَاقُهُمْ مِثْلَ عَيْنِ الدِّمَكِ صَافِيَةً
هَذَا يَزَاعِي لِمَجْدِ الْأَكْرَمِينَ قَوَى
يَا ابْنَ الْإِمَامِ الَّذِي صَحَّحْتَ عَزَائِمَهُ
وَأَزَحَمْتَ حُشَاشَةَ مُلْتَحَاجِ تَعَابِثُهُ

وَأَمْخَزَ بِقُلُوكَ لَا خَوْفٌ وَلَا حَدَرٌ
مُسْلُولٌ، ثَبَّ فَلَكَ الْغَايَاتُ وَالْخَيْرُ
حَلَّتْ مَقَاصِدَهَا الْأَخْبَارُ وَالسَّيْرُ
غَاضَتْ بِلُجَّتِهَا الْأَمْوَالُ وَالْبَدَرُ
فَكَيْفَ يُوصَفُ بَابِنِ الْأَبْحَرِ الْبَشَرُ
يَوْحَشِ قَفَرٍ بِهِ الْأَقْدَارُ وَالْبَحْرُ
بِالْعَقْلِ وَالْوَحْشِ لَا عَقْلٌ وَلَا بَصَرُ
تَجَاةُ خُطُوكَ، إِلَّا شَجَرَةُ ظُفُرُ
فَإِنَّكَ عَبْدٌ وَهَذَا صَيِّدٌ ذَمِيرُ
فَكَيْفَ وَالْأَمْرُ مَعَكُوسٌ وَمُنْتَبِهُ
لَمَوْقٍ لِيَقْضَى لِتَسْدِيدِ النُّهَى الْوُطَرُ
بِاللَّيْثِ كَيْ يَفْقُرَ الْمَعْنَى وَيُقْتَصَرُ
لَمْ تَسَوْ ظُفُرَ عَلِيٍّ كَيْفَ مَا اخْتَبَرُوا
وَفِيهِمُ الضُّدُّ وَالْإِيْمَانُ يُخْتَبَرُ
ذُوبَ اللَّجَيْنِ إِذَا مَا شَمَّرَ السَّحَرُ
قُرْآنٍ مِثْلَ سَحَابٍ بَاتَ يَشْهَمُ
وَلِلشَّهَادَةِ يَوْمَ الْهَوْلِ قَدْ نَقَرُوا
كَأَنَّهُمْ أَنْجَمٌ فِي أَفْقِهَا زَهَرُ
فَلَا غُرُورٌ وَلَا غِلٌّ وَلَا بَطَرُ
صَرِيرَةٌ بِهِ لِسَانُكَ أَتَمُّ
لِلْمَجْدِ إِنِّي لِفَضْلِكَ مُنْقَطِرُ
أَتَأْمِلُ الْهَمَّ - كَيْ يَذْنُو بِكَ الْيُسْرُ

وَعَاظَ مِنْ ثَغْرِكَ الْمَفْتَرُ عَنْ كَرِيمٍ
فَمِنْ عَرَائِسِ أَفْكَارِي وَعَاظَفَتِي
دَهْرًا تَبَدَّلَتْ بِالْعُرْفِ الْجَمِيلِ وَقَدْ
فَسِرَ مَعَ الصَّفْحِ أَنِّي رَدٌّ عِنْدَ لَهُ
لَعَلَّ شِرَّةَ لَوْعَاتِي يُلْطَفُهَا
إِذَا ذُكِرْتَ فَأَتَسَّ مِنْكَ مُنْتَظَرُ
مُزْنِي بِمَا شِئْتَ لِلْجَلَى فَقَدْ سَكَنْتَ
عَفْوًا بِمَلَانَا بِدَارِ الْعِزِّ مُتَّخِذُ
فَأَنْتَ مَالِكُ أَغْنَاكِ الْوَزَى وَأَنَا
إِنِّي نَزَلْتُ عَلَى حُكْمِ الْقَضَاءِ فَلَا
فَأَنْتَ مَالِكُ رَقِي إِنْ جَبِرْتَ لِي الـ
أَتَسَّجِ لِحِدَّةِ أَخْلَامِي السَّعِيدَةِ مِنْ
اللَّهِ رَبِّي وَزُبَّ الْخَلْقِ أَجْمَعُهُمْ
مَا عِنْدَ رَبِّكَ بَاقٍ لَا تَفَادُ لَهُ
وَالْكُلُّ فَإِنْ سَوَى دَارِ الْبَقَاءِ بِهَا
أَقْصَرَ مُنَاكَ لِتَنْفَسِ خَلْقُهَا نَهْمُ
فَشَهْوَةُ النَّفْسِ لَا تَفْنَى مَطَامِعُهَا
وَشَهْوَةُ الْعَقْلِ فِي دَارِ الْخُلُودِ لَهَا
هَذَا بِأَنْسَوَارِهِ عَوَامُ مُتَشَخِّفُ
فَتَجْعَلْ لِعَقْلِكَ حَدًّا لَا يُجَاوِزُهُ
وَأَجْعَلْ هَوَاكَ لِشَرْعِ الْمُضْطَفِّي تَبْعًا
وَأَزْبَلْ بِمَنْفَعِكَ فِي دَارِ الْقَنَاءِ عَنْ الـ
وَاضْنَعُ مِنَ الْعُرْفِ وَالْإِحْسَانِ مَا قَدَّرْتَ

أَبَاكَ عَنِّي حَدِيثًا مِنْكَ يَنْسَفِرُ
تُخَذِي إِلَيَّ صَرْجَكَ الرُّوحَاتِ وَالْبُكْرُ
أَمِيطَ بِالْعُرْفِ مِنْكَ الْحَادِثُ الشُّكْرُ
فَأَنْتَ بِالصَّفْحِ لِي يَوْمَ النَّوَى وَزُرْ
مِنْكُمْ عَلَى رَغَمِ أَيَّامِ النَّوَى الْعُدْرُ
وَإِنْ جَفَوْتَ فَبِإِنِّي فِيكَ مُضْطَبِرُ
رَبِّا بِقَلْبِي فَلَا جُبْنَ وَلَا خَوْزُ
دَارًا دُونَيْنِ جَمَاهَا تَقْصُرُ الدُّورُ
مَلَكْتُ رِقَ بَنَاتِ الشَّعْرِ لَوْ شَعَرُوا
مَقَرُّ مِنْهُ وَقَدْ أَضْنَانِي السُّقَرُ
قَلْبُ الْكَسِيرِ وَالْأُضْبُرُ وَالْخَفَرُ
يُمْنَاكَ تُغْمَى بِهَا أَزْهَرُ وَأَفْتَحِرُ
مِنْهُ الْقَطَاءُ وَمِنْهُ الْجُودُ يُنْتَظَرُ
وَالْكُلُّ لِلَّهِ مُحْتَاجٌ وَمُفْتَقِرُ
إِنَّمَا نَعِيمٌ، وَإِنَّمَا لِلْوَزَى سَقَرُ
وَأَفْسَحَ لِعَقْلِكَ مَا إِنْ ظَلَّ يُنْتَكِرُ
حَتَّى تُسْجَى بِأَجْدَاثِ الدُّنَى الصُّورُ
نُورٌ، وَكُلُّ إِلَى الْأَجْدَاثِ مُنْتَحِدِرُ
وَبَلِّغْ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ تَتَعَقِرُ
فِي ظِلِّ دِينٍ بِهِ الْأَنْوَارُ تَنْهَضِرُ
إِنْ وَجَدَ فِي الْأَنْوَارِ تَزْدَهَرُ
لَهُوَ الَّذِي فِيهِ فِكْرُ الرُّوحِ يَنْتَجِرُ
بِهِ يَمِينُكَ إِنْ الْعُرْفُ يَنْتَشِرُ

(٢٣)

اللؤلؤة المفقودة

«مهداة إلى الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود».

راقب عرائس مجدها يا أهيف
للعاشقين كأن في وجناتها
آياتها كتبت بعسجد صدقها
يحظى بظل سمائها الأمجاد بال
المسك تربتها وعين ثميرها
إن الشريا علقت بسمائها
ما أدهش الإشراق في جنباتها
حور الزهور على الخمائل رقص
يشتاقها عقل الحكيم ويثنني
ويذوب عشقا تحت هيكل مجدها
ينبوغها أبدا يبح بكوثر
تسقيظ الأنفاس من أنفاسها
الغمر فيها جنة وجحيمة
تطوي بها الآمال طي صحيفة
الوحد فيها كالحيا متدفق
كروائها العزيز يتلو آية الـ

في عالم الأسرار فهي تحفجف
نور الخلود وشمسها لا تكسف
ومنازها بالمعجزات مزخرف
عيش الرغيد وخيرها مستطرف
عين لها قلب الهوى يتلهف
والبدر فيها مشرق لا يخسف
وأجل فيها روضها المتلف...
يذكين شوق القندليب فيغرف
لجمالها وجلالها المتفلسف
روح الأسيف وعقله المتشقف
للناهلين وغصنها لا ينجف^(١)
ويهيم بين جوائها المتعقف
لهو جريه جائر متعسف
سجهولة وشقاؤها لا يعرف
والحب فيها بانه متعطف
حسنى فيأخذ بالنهي ويشف

(١) لا يعجف: لا يبس.

الحوار

إِنَّ الْمَلَاهِي لِلْهُمُومِ تُخَفِّفُ
 قُلْتُ: الْحَيَاءُ خَلَاعَةٌ وَتَكْلُفُ
 لِلْعَقْلِ، قُلْتُ: الْعَقْلُ فِيهَا يَتَلَفُ
 قُلْتُ: الْجَحِيمُ عَلَى رُبَاهَا تَشْرَفُ
 قُلْتُ: السَّلَامُ لَهُ الْحَسَامُ الْأَرْهَفُ
 قُلْتُ: اسْمَعُوا فَوْضَى الْوَرَى تَتَخَيَّفُ
 قُلْتُ: الزَّدَى وَسَيَّاسَةٌ تَتَسَخَّطُفُ
 قُلْتُ: الْحَيَاءُ عَلَى الْمَوَائِدِ تُنْتَفُ
 قُلْتُ: الْكَلَامُ مَزْخَرَفٌ وَمَجْوَفٌ
 فِي كُلِّ وَادٍ هَائِلٌ يَتَوَقَّفُ
 قُلْتُ: الْحَقِيقَةُ ضَوْؤُهَا يَتَكَشَّفُ
 قُلْتُ: الظَّلَامُ مَرْكَبٌ مَتَمَجْرَفُ
 هَذَا الْمَجَاهِلُ إِنَّ عِدَاكَ التَّنْفُفُ^(١)
 تَصْغِي لَهَا الْعَلِيَا وَلَا تَتَأَقَّفُ
 وَالرُّوحُ فِي إِنْشَادِهَا لَا يُسْرِفُ

قَالَ الْأَلَى ظَنُّوا السَّمَحَالَ حَقِيقَةً
 قَالُوا بِهَوْلِيُوُودَ نَعْمَةٌ عَصْرِنَا
 قَالُوا: بِبَارِيَسَ الْخَلِيعَةِ رَاحَةٌ
 قَالُوا: بِبَزْلِينَ الْقَوِيَّةِ عِصْمَةٌ
 قَالُوا: بِرُومًا لِلْحَيَاةِ حِمَاسَةٌ
 قَالُوا: عَلَى رُوشِيَا الْإِخَاءِ مُخَيِّمٌ
 قَالُوا: بِئُو سَكُشُونَ فِي عَزْمَاتِهِمْ
 قَالُوا: بِمُونَتَ كَاذُلُو الْهَنَاءِ مَرْفَرُ
 قَالُوا: إِذَنْ فِي الشَّرْقِ أَمْتَعُ رَاحَةٍ
 قَالُوا: الطَّبِيعَةُ قُلْتُ مَلْهَى شَاعِرٍ
 قَالُوا: إِذَنْ هَلْ أَنْتَ لَسْتَ بِشَاعِرٍ
 قَالُوا: (مَدُورًا) عَشْتُ فِيهَا حِقْبَةً
 قَالُوا: اعْتَزِلْ هَذَا الْوَجُودَ كَرَاهِبٍ
 قُلْتُ: اسْمَعُوا أَنْشُودَةَ فَائِيَّةَ
 أَوْدَعْتُهَا قَلْبِي وَمَا مَلَكَ الْحَجَى



دار السلام

لِلْخَالِدِينَ، بِهِ السَّلَامُ يُخَيِّفُ
 الْبُرُوضُ الْأَرِيضُ وَخَلَّةٌ لَا تُوصَفُ
 جَنَحَ النَّجْمِ وَشَعُورُهُ مُتَعَفِّفُ

أَفْهَى الشَّقَى فِي ظِلِّ غَصَنِ أَهْيَفِ
 إِنَّ الْقَضِيَّةَ أَيْنَمَا كَانَتْ هِيَ
 يَطْوِي بِهَا السَّارِي عَلَى نَوْرِ الْهَدَى

(١) التنف: المغارة.

أُمُّ الْقُرَى دَارُ السَّلَامِ وَإِنَّهَا
فِي جَوْهَا بِحَرِّ السَّعَادَةِ زَاخِرٌ
وَعَلَى شَوَاطِئِهَا مَلَائِكَةُ الْعِلَاءِ
عَيْنَاؤُهَا أَتْفَ تَلَاشَى بَيْنَهَا
يَلْقَى بِهَا الْحِيرَانُ بُلْغَةَ نَفْسِهِ
الْأَمْنُ فِيهَا نَاشِرٌ أَبْرَادُهُ
وَالدِّينُ رَائِدٌ أَهْلِهَا الشُّعْرُ الْأَلَى
مَا مَعَهُ الدِّينِ الْحَنِيفِ بَعَصَرْنَا
عَيْنَ اللَّذَاقَةِ، وَالنَّعِيمُ بِجَنِّبِهَا



الصرح المُمَرَّدُ فِي الْمَرَابَعِ نَيْفُ
وَهْدِيرُهُ بَيْنَ الْأَضَالَعِ يَرْجُفُ
تُزْجِي نَشِيدًا نَشْقُهُ مُتَأَلَّفُ
أَسْفُ الْحَزِينِ وَشُقْمُهُ الْمُتَطَرَّفُ
وَالْفَكْرُ مِنْ وَطْفَائِهَا ^(١) يَتَنَطَّفُ ^(٢)
وَالْعَطْفُ مِنْ خُلُقِ الْأَجْبَةِ الْطَفُ
هُمْ فِي جَمَى الْمَغْنَى بُدُورٌ تَشَقَّفُ
إِلَّا مَلَاذٌ لِلْعَقُولِ وَمَقْصَفُ
وَالْحَقُّ فِيهَا مُسْمَعٌ لَا يُجَحَفُ

الحامي الأغمر

مِقْدَامُهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ أَبُو النَّدَى
وَدُمَائُهَا خِرَاسُهَا رَفِطُ الْوَفَا
كَاسَاتُهَا الْبَلُورُ مَلَأَى بِالرَّجَا
مَهْدُ الْقَضَائِلِ وَالثَّقَى أَبْيَاتُهَا
هِيَ نَعْمَةُ الدُّنْيَا لِأُمَّةٍ أَحْمَدِ
أَرْجُ الْوَفَاءِ يَفْخَرُ فِي أَرْجَائِهَا
هِيَ لِلرُّشَادِ وَلِلصَّلَاحِ مَبْلَغَةٌ
كَرَّمَ عَلَى كَرَمٍ وَمَنْ كَرَّمَ لَهُ
رَفَعَتْ بِهَا أَيْدِي الْإِمْلَاحِ مَحْبُوفَةٌ

وَالشَّهْمُ فَيَصْلُهُ الْكَرِيمُ الْمُنْصِفُ
شُمُ الْأَثُوفِ جَنَى نَدَامِهِ يُقْطَفُ
لِلْمَدَنِيِّينَ وَثْعَرُهَا مُسْتَلْطَفُ
وَبِقَرَسِهَا الْمُخْضَلُ فِيهَا، تُعْرَفُ
فِي عَزْبَةِ أَرْزَاؤِهَا لَا تَرَأَى
وَشَذَى الْمَعَارِفِ كَالنَّسَائِمِ يَخْطَفُ
وَالْفَكْرُ فِيهَا بِالرَّفَاءِ يُضَيَّفُ
مَجْدُ الْجُدُودِ مِنَ الْعِلَا يَتَشَوَّفُ
لِلْمَسْجِدِ فِيهَا ذِكْرُهُ الْمُسْتَهْدَفُ

(١) الوطفاء: صفة للمسحابة المسترخية الجوانب لكثرة ماؤها.

(٢) يتنطف: يقطر منه الماء، أو يسيل قليلاً قليلاً.

تلك الفضائل كالعرانس في الجمى
ملك يُشيرُ حَمَامِ أمةِ أحمدٍ
ساقَ القَبَائِلَ للقَبَائِلِ ضَارِبًا
قد عانقَ النجدَ السهولَ وصَافَحَتْ
أُمُ القُرى تَحْتُو لِصُنْعَاءِ الجُمى
ومن الحجاز إلى العراق رسالة
جَزَبَ لِجِزْبٍ نافرٍ مُتَدَايِعٍ
هزَّ الكَريمُ بني الكَرامِ بِخِيفَةٍ
اللَّهَ في شَرَفِ العُرُوبَةِ يا بني الـ
اللَّهَ في ضَمِّ الشَّنَاتِ فحولكم
اللَّهَ في القرآنِ في الدين الذي
فأجابهُ الأقبالُ من مُضْطَرٍ وَمِنْ
لبيك يا عبدَ العَزيزِ انْفِرْ بِنَا
أقدمُ بِنَا صَرَدَ الحَديدُ قلوبُنَا
أسيافُنَا مَسْلُولَةٌ، هَبْوَائُنَا
إيمائُنَا بِاللَّهِ ذِي أرواحُنَا
أنفاسُنَا مُلِمَّتْ هوى وحرارة
وصدورُنَا مشحونَةٌ بِالصَّديقِ وَالـ
وَحَقِّكَ لَنَا مَرَجُوحَةٌ بِاللَّهِ وَاللَّهِ
يا أيُّهَا البَطَلُ العَزيزُ أَوْمَرُكَ الـ
لا تَرْعَبُ السُّمُوتَ الرِّوَامَ إِذَا بَدَا الـ
السُّمُّ في أسيافُنَا والنَّارُ في

وَلَشَدَّ مَا غَنَى بِهَا المُسْتَأْنِفُ
ويَضُمُّ من وَحْدَاتِهَا وَيؤَلِّفُ
للِعِزِّ، واللَّهَ العَزيزُ المُسْعِفُ
قِمَمَ الجِبَالِ يَهَامَةُ والصُّفُفُ
والشَّامُ نحوهمَا يَجُنُّ وَيَغْطِفُ
تُخْدِي بِهَا عَيْسُ الوَقَاءِ وتُضَرِّفُ
مُتَرَابِطٌ مُتَجَاذِبٌ مُتَخَلِّفُ
فتَسَابِقُوا نحوَ الحَطِيمِ وَعَرَفُوا...
وطنَ المَقْدِسِ في السُّرى لا تَظْلُفُوا
من كلِّ أَرَضٍ بِالضُّغَيْنَةِ يَذْلِفُ
بجَلالِهِ سَادَ الجُدُودِ وشَرَّفُوا
شَيْنَانِ إِنَّا عَصِيبةٌ لا تُخْلِفُ
في القَفْرِ أو في الدَارِ لا نُشْتَظِفُ
إِنَّا نَحْوُ لظى الرُّدى ونَخُوفُ
مَبْلُوءَةٌ، طَعْنَاتُنَا لا تُسَجِفُ
يومَ الكِفَاحِ شَهِيدَةٌ تُنْخَطِفُ
من ضَوْنِهَا يُؤْتِي اليَقينُ وَيُكْشِفُ
حَقَّ الصُّريحِ مِنَ الإِمَانِ وَاللَّهِ
وَمَعِيدَ مَا فِينَا حَقِيرٌ مُقَرَّفُ
قَوْلُ الخَطِيعِ إِنَّ الشَّشَاظَ المَوْقِفُ
عَمَلُ الشَّدِيدِ وَلِلْمَهَالِكِ نَزْحَفُ
يومَ الخَطُوبِ بِعَزْمِنَا تُسْتَكْشَفُ

جِرائِنَا لَهُمُ الْوَقَا، أَعْدَاؤُنَا
نَحْمِي الْجَمَى بِنَفْسِنَا وَنَذْبُ عَنْ
أَبْنَاؤُنَا، أَمْوَالُنَا وَنَسَاؤُنَا

لَهُمُ الْقَنَّا، وَضِیُوفُنَا رَعْدًا كُفُّوا
أَحْوَاضُنَا وَالصَّدَقُ مِنَّا يُعْرِفُ
يَوْمَ الْجِهَادِ إِلَى الْمَفَاخِرِ تَهْتِفُ



طرق الرقي

وَلَمْ دَاهِيَةً تَطَايِرَ شُرُّهَا
وَمَصِيبَةُ الْأَخْلَاقِ لَا يَجْتَاخُهَا
طُرُقُ الرُّقَى إِلَى الْأَمَامِ ثَلَاثَةٌ
وَأَعَزُّ إِنْسَانٍ رَأَيْتُ جَمَالَه
مَرَحَ الْحَيَاةِ وَجُثَّةَ الدُّنْيَا لَهُ

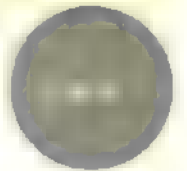
شَرِيزَةٌ بِذَوِي الرِّذَائِلِ تَغْصِفُ
إِلَّا حَكِيمٌ حَازِمٌ مُسْتَخْصِفُ
سَيْفٌ وَخُلِقَ كَالرُّجِيقِ وَمُضْخَفُ
شَهْمٍ يَغُتُّ مِنَ الْإِبَاءِ وَيُرْشَفُ
مَضْمُونَةٌ وَالْمَنْفُوانُ الْمُشْرِفُ



الفرسان

قَوْمٌ يُطِيفُ عَلَيْهِمْ كَفُّ الْعُلَا
يَرْمُونَ بِالْجَزْلِ الْوَفِيرِ بِذِمَّةِ
أَمَّا الْوَفَاءُ فَلِأَنَّهُ مُسْتَخْلَفُ
شُمُ الْمَقَاطِسِ لَا يَزُونَ غَضَاةَ
سَمِيرَتِهِمْ حِلْمُ الْحَدِيثِ مَعِيَّةُ
وَصَفَاؤُهُمْ صَفْوُ الْكَلَامِ وَإِنَّهُ
يَغْسِي الزَّمَانَ وَذَكَرُهُمْ لَمْ يَعْطُرْ
مَنْ قَسُ؟ مَنْ سُخْبَانُ حَنْبِ حَسَابِهِمْ
نَالُوا الْوَتَارَةَ فِي الْحَيَاةِ وَأَخْضَبَتِ
يَحْدُو بِمُتَشَرِّفٍ خُلِقَ لَهُمْ حَادِي الْهَتَا

كَأَسَ الْحَيَاةِ، وَكَفُّهُمْ يُسْتَوَكَّفُ
مَعْصُومَةٌ بِالصَّدَقِ لَا تَتَخَلَّفُ
مِنْهُمْ لِجَبِيلِ شَمْلَةٍ مُتَأَلَّفُ
مَنْ قَوْلٍ بُهْتَانٍ أَتَاهُ الْأَضْعَفُ
نَبْعَ بَفِيزُ مِنْ الْكِتَابِ وَيُنْزَفُ
لِلْمُضْطَفَى يُنْمَى الْحَدِيثُ الْأَشْرَفُ
مَا بَاكَ فِي الْأَحْيَاءِ عَيْنٌ تَطْرِفُ
مَنْ حَاتِمٌ؟ .. مَنْ أَكْثَمُ؟ .. مَنْ أَخْنَفُ؟
أَوْطَانُهُمْ مَا زَبَعُوا أَوْ خَمَرُوا
وَهْنَا وَلَيْسَ بِهِمْ وَضِيعٌ مُتَشَرِّفُ



مرعاهم وهو الخصب الأكتف
بالعزم والبأس الشديد تلقفوا
لم يخفها في الجؤ منر مسدف

عين الحنان تؤم من رب الوزي
لم يستنيموا للمذلة لخطه
فهم الكواكب نيرات في السما



وحي النفس

من لوحة الوجدان أو يتحرّف
فاخذت أبكي الذكريات وأذرف
كأس الأمان في الحياة أضرف
محمود غامر أيها المتوقّف
شمر به عن ساعد لا يضعف
عزماً، وأقيد أيها المتخلف
وتقاعد، وتأخر، وتخوف
لحماسة يغلي بها المتأنف
هبطت بجسمك روح من لا ينحف
في الألقى غادتك التي تستعطف
إن كنت عن نشدانها لا تضدف
بالنفس في لجج المهالك يقذف
لمتناك درياً فافتحتم يا أخصف
هلا بذلت الجهد يا متعرّف؟ ..
بل ذاك مجد كالظهور مزيّف
من بعد ما قد كنت فيها ترسّف

يوم بمكة خالد لا ينمحي
فلطالما ندمت ذكرى ساعة
إني أطغت مطامعي وأخذت من
قيا إلى الإقدام لا الاحجام يا
هذا ربيع العمر حسبك نورة
اشرب فكأسك بالفؤة مثرغ
خاشا فتى العرب المزة تقاعس
شرف الدم القاني الزكي منبته
هذي الدماء وهذه الروح التي
فإلى الإمام إلى الإمام ألا ترى
بادر إليها كي تنال وصالها
كن في الحياة كشبل لينت عارم
أباؤك الصيد القساور عاهدوا
هذي جد الأباء جادت للعلم
لا تحسبن المجد برداً أرقشا
المجد ما فك القيود عن المطا^(١)

(١) المطا: الظهور.

المجد ما رفع النفوس إلى العلاء
 هذا الجميل فلا تكن ممن مشى
 إني أعيذك يا فتي عدنان من
 فانشأ كريماً في الحياة ومث كذا
 الحر يئس للمصائب ساخرًا
 ذرب النجاح تحفه الأشواك لا الـ
 لا تحسبن المجد رقية كاهن
 لن تحظى بالمجد المؤثّل والمنى
 حمل سفينتك الشراع فهذه الـ
 أقدم على بركات من بركائله
 بالعلم والإيمان والخلق الذي
 ما الراحة الكبرى عدتك يد الردى
 فاطمغ وكن جشعاً لعلم نافع
 من يوق شخ النفس فهو أخو العلاء
 هذي وحى الآمال صارت قصة
 إني طلبت من المحال حقيقة
 ما لي يدان تجاه محتوم القضا
 بين الرما والخوف قلبي هائم
 لسن الهوى قلبي وخالطة الأسى
 عبس الرضا وما أراي بشجرة

هيا، ودع من يدعي ويسوف
 في اللوم ينكر للجميل ويكسف
 جهل به أهل الشقاء توقفوا
 فالذل يودي بالنفوس ويثلف
 سار على وفق العلاء يتكيف
 أزهار يا من في المضي يجدف
 أو قول خبر بالدعاء يسفسف
 ما لم يكن للسمي فوقك مطرف
 ريح الرخاء بحظنا تنصرف
 تحيي العظام وجودة مستغطف
 لضروح عبادة الرذائل تنسف
 إلا القزيمة والضراع الأعنف
 قد ذل من في علمه يتكفف
 قد خاب من يوم الفخار يطفف
 موضوعها بالأمنيات مزخرف
 وعجبت!.. أني لا أزال^(١) أطوف
 أمر جري في اللوح لا يتخلف
 هيات!.. للمفقود لا أتأسف
 وثوى بعباب السبابه يغكف
 وعنى بطغني الشلفون وأسرفوا

(١) الصحيح ما أزال - كما مر آنفاً.

الدُمُوعُ!

إني أرى الأخبارَ عن وَطَنِي لَهَا
بالأمس طوفانَ لربيعي جارِفٌ
أواه أُمْلِي هل أصابَ بُيُوتَكُمْ
أُمَاهُ! هل لك في الحياة بقيَّةُ
أُمَاهُ!.. عفواً هل أراكِ سُوءِعةُ
أُمَاهُ!!.. ما لي عن حنانك مَهْرَبُ
أُمَاهُ!.. غادرني الطمُوحُ فريسةُ
أودعتُ ديجورَ الهمومِ حُشاشتي
أُخِي مَالِكَ كالحجارةِ صَامِتًا
أُخْتَاهُ، يَا أُخْتَاهُ، يَا أُخْتَاهُ هَلْ
يَا مَجْمَعِ الْأَخْبَابِ فِي الْوَطَنِ الَّذِي
خَمَلْتُ بِأَجْرَةِ الْبَرِيدِ رَسَائِلِي
فَكَأَنَّنِي أَيُّوبُ فِي بِلَوَائِهِ
وَكَأَنَّنِي بَيْنَ الشَّدَائِدِ يُؤْتَسُ
أَمْسَيْتُ فِي الْوَادِي السَّحِيقِ مُلَوَّعًا
الروحِ حَيْرَى، وَالْفَوْادِ كَأَنَّهُ
أَقْضِي اللَّيَالِي السَّوْدَ فِي قَارِ الْأَسَى
عَمَرَ الْمَشِيبُ الرَّأْسَ وَاصْطَلَحَتْ عَلَى
حَيْرَانٍ لَا إِلْفَ يَسْرُدُ شَمَائِلِي
أَصْبَحْتُ مُتَكَلِّفًا بِدَارِ مَذَلَّةِ
أَرْضٍ بِهَا الْجَهْلُ الْمَهِيضُ مَخِيَمُ

شَانَ يَمزِقُ مُهْجَتِي وَيُعَنِّفُ
وَالْيَوْمَ حَرٌّ كَاللَّظَى مُتَّصَلَفُ
أَمْرٌ يُزَعْرَعُ لِي الضَّلُوعُ وَيُجْجِفُ؟..
هل قلبُك الباكي الحزينُ مُذْنَفُ
إني عَلَى نَفْسِي الْأَسِيفَةِ مُنْزِفُ
يَا لَيْتَ عَطْفًا مِنْ لِقَاكَ.. يُخَفِّفُ
فِي غُرْبَةٍ مَا لِي بِهَا مَنْ يُنْصِفُ
وَعُدُوثُ لِلدَّمْعِ السَّخِينِ أَكْغَفُ
وَأُخُوكَ فِي لُجَجِ الْخَطُوبِ مُكْتَفُ
تَذَكَّرُنْ مَحْمُودًا وَمَا يَتَكَلَّفُ
أَبْكِيهِ هَلْ فِيكُمْ مُجِيبُ مُنْصِفُ
فَإِذَا الْجَوَابُ تَغَافَلُ وَتَحْيِيفُ
وَكَأَنَّنِي فِي الْبَيْنِ هَذَا يُوسِفُ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمُسَوِّفُ
كَالطَّيْرِ مَقْصُوصِ الْجَنَاحِ يُرْقِرُ
طَاحُونُ نَهْرٍ فِي الْفَلَاةِ يُدْفِدُ
فَلِيقَا، وَقَلْبِي حَائِرٌ مُتَعَرِّفُ
جَسَمِي السَّقُومُ وَمَشْنِي مَا يُدْنِفُ
شَوْيَمُ وَلَا نَسْجِدُ أَرَى يُسْتَأَلَفُ
عَمَرَ الْيَدَيْنِ وَفِي الْقَوَادِ تَأْنِفُ
وَسُرَّائِهَا مُسْتَكْبِرٌ وَمُخَرَّفُ

عَقْلُ الصَّدَى وَهُوَ الْخَوَاءُ الْأَجَوْفُ
فِي دِينِهِمْ وَمَلَأَعِبَ وَتَصَوَّفُ
وَلَدِيهِمُ الدِّينَ الْحَنِيفَ مُصْحَفُ
زُورًا وَقَوْلُهُمُ الْهُرَاءُ الْأَشْخَفُ
رَغَمُ الْهُمُومِ، تَجْمُلُ وَتَعْفُفُ
نَفْسِي لَدِيهِمْ حَسْرَةً وَتَأْفُفُ
وَلِرُبُّمَا كَمَا نَسَّ تَجِيءُ وَتُرْذَفُ
وَلِرُبِّ آخِرَ لَيْلِهِ لَا يُضْرَفُ
فَمِنْ الْحَمَاقَةِ زَفَرَةٌ وَتَأْسُفُ



وَعَلَى الرُّؤُوسِ عِمَائِمٌ فِي جَوْهَا
وَمِذَا هَبَّ وَمَسَّ إِلَيْكَ وَعَجَائِبُ
وَتَصَوَّفُ قَالُوهُ ذَاكَ تَلَاغِبُ
مَرَجَ الْوُشَاةِ وَمَا رَعَوْا أَيْمَانَهُمْ
النَّفْسُ مَلَأَى بِالْإِبَاءِ وَشِيَمَتِي
وَأَرَى الْعِذَا سِيمَا الْوَقَارِ وَلَمْ يَهْنُ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْكَؤُوسِ أَمْرَهَا
وَلَرُبَّ يَوْمٍ شَمْسُهُ وَمُجَاجَةٌ
مَا دَامَتِ الدُّنْيَا الْفَنَاءُ مُصِيرَهَا

ينبوع الرجاء

هَلْ شِمْتُ بَرْقًا مِنْ بَعِيدٍ يَخْطِفُ
عُمِرْتُ بِهِ قِمَمُ الرُّبَا وَالْجَفْجَفُ^(١)
كَالْمَسْكِ يَغْبِقُ فِي الْخُدُورِ وَيُغْرِفُ
جَاءَتْكَ يَخْدُوهَا الرُّجَاءُ الْمُخْطِفُ
فِي كَأْسِهَا الدُّرَى وَهِيَ تُخَفِّجُ^(٢)
بِالْوَجْدِ ذَابَ فُؤَادُهَا الْمُتَلَهِّفُ
وَالِى مَعْدُ أَصْلُهَا الْمُسْتَظْفِرُ
أَشْبَحَ مَحَاسِنُ وَالرَّدَاءُ مُهْفَهْفُ
لَا حَتَّ لَدَيَّ بِسَهَا الذُّرَا وَالْأَجْرَفُ

يَا مُذْلِجًا يَدْعُ الْمُطَيَّ ضَوَائِرًا
هَلْ شِمْتُ بَرْقًا مِنْ سَحَابٍ فِيَصِلُ
يَا سَيِّدًا فَاحِ السُّنْدَى فِي كَفِّهِ
لَشِمْتُ أُنَامِلَكَ الْكَرِيمَةَ غَاذَةً
أَفْرَغْتُ وَجْدَانِي وَكُلَّ عَوَاطِفِي
بِالطُّهْرِ مَيَسَّمُهَا الْحَزِينُ مُضْغُ
الْحَافِظِهَا مُضْرِبَةُ سِخْرِيَّةٍ
مِنْ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ لَا مَقِيَّ عَالَمِ الدُّنْيَا
قَدْ صَاغَهَا وَحْيُ الْفَضْلِ بِمِلَّةِ

(١) الجفجف: الوهدة من الأرض أو الأرض المرتفعة من الأضراس.

(٢) تخفجف: ضاقت معيشتها.



فَارْقُتْكُمْ سَبْعًا مِنَ الْأَلَامِ فِي
لَمْ يُلْهِنِي عَنْكَ الْبِعَاذُ وَصَرْفُهُ
طَعَنَ الظُّلُومَ لِنَفْسِهِ بِكِرَامَتِي
لَمْ يَرْقُبِ اللَّهَ الْقَدِيرَ وَمَا خَشَى
خَسْبِي إِلَهُ الْعَرْشِ وَهُوَ وَكَيْلُنَا
خَاشَا أَبَاكَ سَمَاعُ لَغْوِ نَمِيمَةٍ
حَاشَاكَ يَا ابْنَ إِمَامِ أُمَّةِ أَحْمَدٍ
يَا سَيِّدَا زَرْعِ الْجَمِيلِ جُدُودُهُ
فَلَأَنْتَ بِالْحَسَنِ أَحَقُّ لَدَى النَّدَى
أَنْتَ فِي الْبَلَوِ عَلَى رَغْمِ الْأَسَى
وَالْيَنِكُ بَعْدَ اللَّهِ مَرْقُتُ الدُّجَى
لَمْ أَنْسَ يَوْمًا حَوْلَ (جَزُولٍ) لَيْلُهُ
يَا حَبِذَا الذُّكْرَى إِذَا مَا نَادَمْتُ
مَا زِلْتُ أَتْلُو مِنْ قَصِيدَةٍ فَيُضِلُّ
يَا نِعْمَةَ الْمَاضِي بِمَكَّةَ خَلْدِي
إِنِّي إِذَا مَا اهْتَزَّ رُوحِي لِلْعُلَا
وَإِذَا الْحَجَى مَتَفَجَّرَ يَنْسِفُهُ
إِنِّي خَبَرْتُ مِنَ الزُّمُرِدِ دُرَّةً
وَمَكَثْتُ أَبْرَمُ فِي الدُّجَى^(١) أَسْلَحَهَا

أَرْضٍ بِهَا فَتَنُ الدَّمَارِ تُصَيِّفُ
إِلَّا عَدُوٌّ بِالسُّمِيمَةِ يَهْرِفُ
وَعَدَا يَخْطُ بِمَطْعَمِي وَيُصْنَفُ
يَوْمًا بِهِ يُؤْتَى الْجَزَاءُ وَيُكْشَفُ
مَا اغْتَيْبَ عِنْدَ أَوْ آتَابِ الْمُشْرِفِ
فَمَغِيبَةُ الْبَغْيِ الْبَلَاءُ الْأَخِيفُ
فَلَأَنْتَ أَكْرَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَشْرَفُ
وَعَلُّوا بَنِي الْإِنْسَانِ فِيمَا أَسْلَفُوا
وَلَدَيْكَ مِنْهَا مَا يُحِبُّ وَيُؤَكِّفُ
بِالصَّبْرِ قَلْبًا بِالْهُمُومِ يُغْلَفُ
سَيَّرًا وَشَغِيرِي بِالرُّجَاءِ مُقَوِّفُ^(٢)
كَالصُّبْحِ بِشَرْقٍ مِنْ سَنَّاكَ وَيُوجِفُ
قَلْبِي لِصَرْجِكَ وَالنَّشِيدُ يَتَّقِفُ
شُعْلًا تُثَوِّرُ عَلَى الْجَنَانِ وَتُلْجِفُ
ذَكَرَاكَ مَا لَبَّى الْإِلَهَ مُعَرِّفُ
أَلْفَيْتَنِي أَزْجِي النَّشِيدَ وَأَتُحِفُ
بِالْبِرَاعِ مِنَ اللَّطَائِفِ يَزْعُفُ
لَطَعْلَمَ فِي حَيْدِ الْقَضِيلَةِ تُزْصَفُ
وَطَفِيفْتُ مِنْ وَرَقِ الْمَشَاهِرِ أَحْصِفُ

(١) مَقَامُ خَنْدَقٍ

(٢) يرسم الشاعر كلمة «الدجا» بالألف الممدودة والمضارع أنها بالألف المقصورة؛ لأن الدجى واحدها الدجىة وهي الظلمة. والفعل منها بالألف الممدودة: دَجَا اللَّيْلُ أَيِ أَظْلَمَ.

أَفْنَيْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ لَدَى الْهَوَى
وَسَهَرْتُ لِلسِّحْرِ الْحَلَالِ مِنْقَبًا
شَاطَرْتُ عَشَاقَ الْعِلْمِ حَوَازِمَهُمْ
وَلَدَيْ مَنْ كَوْنُ الْخِيَالِ أَرِيكَ
أَدْرَكَ بِرَبِّكَ بَعْدَ رَبِّكَ مُهْجَتِي أَلْ
قَدْ مَسَّنِي ضَرُّ الْحَيَاةِ وَيُؤْسُهَا
وَأَمْضَى شَظْفُ الْحَيَاةِ وَعَيْشُهَا
لَوْلَا مُرَاقِبَةُ الْإِلَهِ وَخَوْفُهُ
لَوْلَا الرَّجَاءُ بِجَنَّةِ الرَّحْمَنِ فِي

وَلَدَيْ مَنْ طُرِفَ التَّجَارِبُ مُتَحَفٌ
سَحَرًا أَمِيجُ بِهِ الْكَرَامُ وَأُطْرِفُ
وَحَذَوْتُهُمْ مَا فَكَّرُوا أَوْ ضُفُّوا
يَنْجُو بِهَا الْعَقْلُ الصَّرِيحُ وَزُفِرُ
حَرَى، تَذَوُّبُ وَنَارُهَا تَنْعَسُفُ
وَالْأَنْسُ عَنِّي نَافِرُ مُتَحَرِّفُ
رَغَمًا عَلَى أَنْفِي شَجَى وَتَقَشُّفُ
لَجَعَلْتُ نَفْسِي طَعْمَةً تُتَخَطَّفُ
ذَارِ الْبَقَا لَا تَيْتُ حَتْفِي أَخَذِفُ



إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ..١

رَبِّاهُ لَا أَرْجُو لِكْشَفِ الضَّرِّ عَنْ
وَالْيَنِيكَ أَفْرَغُ فِي الرِّخَاءِ وَفِي الرُّدَى
لَا هُمْ قَسَمْتُ الْحُظُوظَ عَلَى الْوَرَى
أَفْرَغُ عَلَى الْمُضْطَرِّ رَحْمَتَكَ الَّتِي
رَبِّاهُ إِنَّ الْوَرَزَّ يَهْضُرُ أَبْهَرِي
رَبِّاهُ أَنْتَ مُسَيِّبُ الْأَسْيَابِ إِنِّي
غَفَرَاتِكَ اللَّهُمَّ يَا مَنْ يَأْتِيكَ
لَا أَشْتَكِي إِلَّا إِلَيْكَ وَإِلْمَا

فَلَيْبِي سِوَاكَ فَأَنْتَ أَنْتَ الْأَزَافُ
لَا هُمْ رَحِمَتُكَ الَّتِي تَتَوَكَّفُ
فَاجْعَلْ لِحَدَّةِ مَطْمَعِي مَا يُخْلِفُ
هِيَ كُلُّ مَا يَرْجُو الْغَرِيبُ الْمُذْنَفُ
فَالْعَفْوُ مِنْكَ لَدَى الْإِسَاءَةِ يُعْرِفُ
حِينَ أَسْأَلُكَ الْمَوَاهِبَ أَلْجِفُ
الرَّحْمَنُ يَدْعُو عَبْدَكَ الْمُسْتَضَعْفُ
سَبَبُ يَحَاوِلُهُ الْفُؤَادُ الْمُثْلَفُ



ابْنَتَاي..١

مَآوِي، لَيْلَى، كُلُّنَا فِي غَرِيبِ
فَتَاكَةِ أَمْوَاجِهَا تَقْكُفُ



يَوْمًا يَجِيءُ بِهِ الْبَرِيدُ وَتُخَجَفُ
فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْعَبَادِ وَالْطُّفُ
وَاللَّهُ بَاقٍ بِالْوَرَى مُتَضَرِّفُ

هَذَا عَزَائِي فَاصْبِرًا وَتَرِيثًا
أَبْنَيْتِي إِذَا جَفَانِي فَيَصِلُ
مَا عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ فَإِنْ كُله



(٢٤)

أُخْذُوهُ الرُّوح

مهدة للإمام عبد العزيز آل سعود!

هذي قصيدتي التي تنهل
ناديت يوم البين أطياف الجمي
كم ذا بكيت مرابعي متوجدا
انهيت أيام الشباب وفي ذمي
فلشد ما زخرت بروحي ثورة
أملت بالأقدار وهي بريئة
فصدخت لا ألوي على أحد وفي
نبراته وضاءة وثابة
أسمعت مني لفظة مقلوبة...
أكفأت نفسي ثم رحت لمطمحي
فعرجت في مراح الحياة تذيبني الـ
وظللت في جنح الظلام كجندب



شوقا إليك، وبالمعاني ترقل
عشرين عاما، والمخطوب تظلل
متحسرا، أرتو لأفئك، أخجل
صوت يحن إلى العلاء يترسل
فذبية للحق لا تزلزل
من أن أخوز وللمصائب مغول
روحي نشيد للسمو مفضل
في مسرح ينبغي جناة السفلى
كلأ... وها أنا بالرجا متزمل
متصاولا، والهول مني أضول
أنا، أجري دائبا أتقل
كبرت له عند المسير الأزجل...

الصوت الحنون، وللصروف تحول
تغنو الشغوب لها ومنها تنهل
خشعت ملائكة السماء تنهل
سحاء تهطل دائما تنزل

رحمك رحمة من أسأل بمنطقي
يا من حبب البر الصروف رسالة
يا من لمجد جلالك القدوس قد
يا من على أم القرى رحمائه



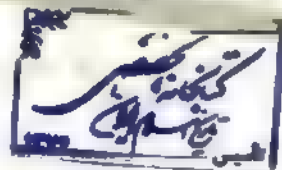
سَبَبًا أَزُورُ بِهِ الرُّبُوعَ يُعَلِّلُ
وَأَغُورُ فِي الْمَهْدَاةِ لَا أَتَعَمَّلُ

هَبْ لِي أَجْبَارَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا
أَقْضِي حَيَاةَ الثُّبَيْكِ لَا مُتَصَنِّعَا



وَلَهَا عَلَيَّ أَكْفُهَا وَالْكَلْكَلُ
نُورًا يَجِيئُ شُعَاعُهُ الْمُسْتَفْجِلُ
فَوْقَ الْغَيَامِ!... وَالرُّعُودُ تُجَلْجِلُ
فَعَدْتُ لِمُسْتَوْرِ الْعُلُومِ تُحَلِّلُ
طَيَّازَةً فِي الْجَوِّ تَجْرِي تَزْحَلُ
كَالْبَرْقِ تَصْخَبُ بِالْحَدِيدِ تُهَزُّو
قَوْمٌ إِلَى غَايَاتِهِمْ وَتَأْمَلُوا
نُحْوِي فَتَبِينُ لِلْحَيَاةِ وَتَخْضِلُ^(١)
كَالْلَّيْلِ يَقْصِفُ بِالْحُلُومِ وَيُذْهِلُ
وَأَمَامِي الشَّفَقُ الْبَهِيْجُ يُخِيلُ
تَسْرِي دُجَى يَا أَيُّهَا الْمُتَبَيِّلُ
فِيهَا لِأَشْوَاقِي مُنَى تَتَغَسَّلُ
دَمْعِي السَّخِيَّ عَلَى الْمَخَاجِرِ مُسْبِلُ
عَنْ نَاطِرِي فِي الْجَوَانِحِ مَشْعَلُ
فَأَخَذْتُ الثَّمَّ لِلشِّفَاءِ أَقْبَلُ
تَبَلُّو اللَّقَاءَ قَصِيْدَةً تُسْتَرْسِلُ
بَيْنَ الْأَسْوَدِ الصَّارِمِ مِمَّنْ تَعْتَمَلُ

اللَّهُ أَنْعَمَ!... وَالْخَطُوبُ جَرِيئَةٌ
وَأَفَاضَ لِي وَالصَّبْحُ يَنْطَعُ مُشْرِقًا
سَبْحَانِ مَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ وَطَارِبِي
اللَّهُ أَشْبَعَ لِلْعُقُولِ جَلَالُهَا
وَأَتَتْ بِمُفْجِزَةِ الْهَوَاءِ وَجَهَّزَتْ
مَخَرَّتْ بِإِنْسَانِ الْحَيَاةِ إِلَى الْعُلَا
بِحُبُوحَةِ الْجَوِّ الرَّهِيْبِ بِهَا ازْتَقَى
فِيهَا وَضَعْتُ بَنِي تَرْزُو أُمَّهُمْ
فَأُطِّلُ وَاللُّجُجُ السَّحِيْقَةُ لَوْنُهَا
أَرْزُو إِلَى الْأَفْقِ السَّعِيدِ مُسَبِّحَا
فَإِذَا بِأَشْوَاقِي إِلَيْكَ جَرِيئَةٌ
ذَا الْبَدْرُ يَنْعَثُ هَالَةً سَخِرِيَّةُ
وَالنَّجْمُ مُؤْتَلِقٌ وَمِنْ إِشْعَاعِهِ
فَنَظَرْتُ صُبْحَا وَالْكَرَى مُتَوَائِبُ
كَحُلْتُ عَيْنِي فِي الرُّبُوعِ بِأَسْرَتِي
يَوْمٌ بِهِ الْبُشْرَى تُفَرِّدُ لَأَنِّي
شَاهَدْتُ فِي الْمَرْعَى الظُّبَاءَ وَلَمْ تَزَلْ



(١) نخضل: تترى وتتعلم.

فلإذا بأشئمة الرمال بهيجة الـ
وإذا بأخلام الرئى مضرية
بشر يُغرد للقاء فيزعوي

لبئيك!.. ديك الفجر صاح مبكرا
إني لضوئك منصت وكان بي
أخضعتني للحق رُضت شكيمتي
عاطيتني صدق الحديث وإنه
وأزيتني شرف التواضع وهو من
لك في الرياض رواية تخذو بها
تجري على الأفكار رائعة الضيا

عشرين عاما يا إمام قضيتها
ناضلت للتوحيد قوما أوغلوا
وضدعت بالقرآن أوهم الألى
نسقت من حكم النبي رسالتي
وبئت للقرآن مدرسة لها
هذا وربك فضل ربك الله
قالوا: أوهابي هذه الحقي لا
ما الدين والتوحيد إلا ما ألقى الـ
فتلوث آيات الكتاب رهينة
ناقشتهم مترفقا مستفحدا

مزعى، بأخلاق العقاف تكمل
ترئو بها سود العيون وتخفل
لسنائيه المتخنت المتوكل

اللأ أكبرا!.. ثم ظل يُخنع
يخز البيان جرى بفيك يُغسل
فجريت شعرا في الجنى اتسلسل
من منبع الذكر الحيك يُسئل
خلق النبي المصطفى يُتخصل
زمر الفحول، وللخلود تُسجل
وبها الجزيرة كلها تُشكّل

للعلم والدين الصحيح أفضل
في البدعة العمياء ثم ضلّوا
عاثوا بأفكار السوزى وتسفلوا
وأخذت أملي البافعين وأجمل
في شرق جاوا غصبة لا تُخذل
جر الرحيم!.. ولطفه يتهطل
تطلق!.. فإتك مبدع متطقل
آباء فيه، وما لقولك مخمل
وبها امتدى متفكر ومُغفل
صفو الحديث وصفوه لا يُجهل

هَذَّبْتُهَا لِلْخَلْقِ لَا تَتَبَلَّلُ
بِعِطَاءٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ زَى أَتَمَلُّ
أَشْدُو وَقَدْ شَهِدْتُ بِمَكَّةَ جَزُولُ
تَجْرِي بِهَا هُوجُ الرِّيحِ وَتُنْقَلُ
وَصَغَى بِجَنْبِ الْبَيْتِ شِبْلُكَ فَيَضَلُ
مُضْنَى وَزَفَرَفَ رُوحِي الْمُتَغَزَلُ
مَا زِلْتُ أَشْدُو بِالرَّجَاءِ وَأَزْفَلُ
كَمْ ذَا بَعَثْتُ رَسَائِلِي لَكَ تَزْمَلُ
قَلْبًا عَلَى مَضْضِ الْأَسَى يَتَمَلَّمُ
وَالرَّوْحُ نَحْوَكَ يَا إِمَامِي مُقْبِلُ
لَمَّا تَكَلَّمْتُ يَوْمَفَ الْمُتَقَضَّلُ
أَذْكَى وَأَشْوَاقِي إِلَيْكَ تَغْلَسُ
وَارْحَمْ أَبَا زَيْدٍ الَّذِي يَتَأَمَّلُ
شَيْخٌ يَصْبِيحُ الْوَجْدُ فِيهِ وَيَضْقَلُ
أَدْرَكَ مُحَمَّدًا إِنَّهُ مَتَعَطَّلُ
لَا بِنَ الْقَمُودِيِّ الَّذِي بِكَ يَنْبُلُ
هَذَا الَّتِي فِيهَا الرَّجَاءُ الْأَتَبَلُ
قَلْبِي بِضُنْعِكَ وَالْجَسِيلُ يُسَمَلُ

لي في موازين الحياة قصائد
لم أفتخر لكن طيب تحديتي
أنا يا إمام المسلمين بما تری
في الكوت والدهناء سارث نغمتي
أسمعت إنشادي مفعودا في الحما
غنيثك الشعر الكريم بزوجي الـ
ألقاك في عذب الرجاء وإنني
والله يا خير الملوك وبثدهم
فلذا البريد جوابه لم يزغ لي
أحسن ظني والخطوب مغيرة
فكانني ملكت تيجان الوزى
فطربت للشيخ القناعي الذي
فاشد رجائي يا كريم بما تری
ارحم حشاشته فديثك إته
أذكره يا مجد الملوك وعزهم
واسمع إمام المسلمين رسالة
واسمع إمام المسلمين قصيدتي
أكتب فديثك كنجتي الداي على



مجد على من مجد له
ضمثك في قلب الجزيرة أمة
هبوا وللصحراء أسحار بها
زوخ الخلود على النفوس يبلل

مجد على من مجد له
ضمثك في قلب الجزيرة أمة
هبوا وللصحراء أسحار بها

هَبُّوا إِلَى الْمَجْدِ الْفَخِيمِ وَرَوْقُوا
هَبُّوا بِآيِ الْمَعْجَزَاتِ وَخَلِّقُوا



نَادَيْتَهُمْ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَلِلرَّدَى
يَا قَوْمِ رُجِعِي لِلْكِتَابِ وَإِنَّهُ الـ
أَغْدُوا وَزَوْخُوا ضَارِبِينَ لِمَطْمَحِ
مَا لِلخُطَامِ يَرُوحُ فِي غَدَوَاتِكُمْ
هَذِي الْوُخَى فِي أَمَةِ الْمَلْهَى لَهَا
سَكِرَتْ بِدَنِيَاهَا النُّفُوسُ وَصَفَّحَتْ
فَتَسْجُلُ الذَّلَّ الْمُهِيضُ بِسِفْرِهَا
عَذْرُ يُجَنُّ الْعَوْلُ مِنَ الْحَاظَةِ
وَجْهَ لِوَجْهِ نَاطِرَانِ لَذِيهِمَا
الْمَسُّ بِمَا تَحْتَ الْأَدِيمِ تَجْدُمَا
مَا لِلخُطَامِ وَمَا لَكُمْ إِنْ رُمْتُمْ



مَا كَانَ مِنْ عَثَبِ الْحَيَاةِ وَرِييَهَا
الْأَنْبِيَاءُ فِي خَوَاصِ الْعُتْبَارِ مُجَاهِدًا
هَذِي الْحَيَاةُ، تَمَرُّ جَسْرَ عَابِرٍ
دَارُ الْخِلُودِ هِيَ الْحَيَاةُ حَقِيقَةٌ

لِلرُّوحِ كَاسَاتِ الْهَوَى وَتَنَهَّلُوا
فِي قُبَةِ الْأَفْقِ السَّعِيدِ وَأَوْغَلُوا

فِي الرَّبِّ صِلٌ^(١) لِلشَّتَاتِ وَخَيْغَلٌ^(٢)
حَبْلُ الْمُتَيْنِ بِهِ الشُّمُو الْمُخْضِلُ^(٣)
فِيهِ بَدَارُ الْخُلْدِ شَيْدُ مَفْقَلِ
وَيَعُودُ يَغْدُو فِي الرُّوَّاحِ يُضْلَلُ
صَرَخُ يَوْسَسَةَ الْوُضَاعِ السُّقْلُ
عَيْشُ الْغُرُورِ، زِدَاؤُهَا مُسْتَفْضَلُ
لَطَخَاتِ جَهْلِ لِلْهَوَانِ تُكْمَلُ
مُسْتَشْتَرُ تَحْتَ الثِّيَابِ مُكَلِّمُ
لِنَفْسِ الْحَرِيرِ تَضِلُّ فِيهِ الْأَتْمَلُ
شَوْكًا يُمَرِّقُ أَوْ حُسَامًا يَقْصِلُ
كَأَنَّا مِنَ التَّنْزِيمِ أَوْ تَتَغَسَّلُوا

فَوْقَ الضَّوَامِرِ جَنَّةٌ تَسْتَقْبِلُ
لِلْحَقِّ تَذَابُ لِلْعَمَلِ وَتُؤْتِلُ
وَالْعَمَرُ فِيهَا بِالسَّعْنَاءِ مُحْتَظَلُ
وَسَفَاسِفُ الدُّنْيَا جَحِيمٌ مُخْجِلُ

(١) الصِّلُ: الحبة العذبة، أو الدقيقة الصفراء.

(٢) الخَيْغَلُ: الذئب.

(٣) الْبُخْضِلُ: المنجل.



انظر إلى الرَّمَمِ التي نَحَرَتْ لَهَا
في كُلِّ عَظْمٍ آيَةٌ تَحْكِي لَنَا
يَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ يَرَى أَهْلُ الْحِجْجِي
يَمْشِي بِأَشْرَاطِهِ تَمْزُ رَوَايَةُ
وَيَلِي عَلَى مَنْ رَامَ عِزًّا بِإِذْخَا
ابْنِ الثَّرَاءِ لِكَنْسٍ مَحْمَدَةٍ وَكُنْ
فَلَأْتَتْ فِي الدُّنْيَا وَمَا مَلَكَتْ مِنْ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ تَرَى لَكَ شِرْعَةً
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ تَرَى لَكَ هَبْوةً



يَا قَوْمِ وَالتَّوْحِيدُ أَمُّ الْعِزِّ إِنَّ
الْعِزُّ يَا لِلْعِزِّ حَزْمٌ رَاشِدٌ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا أُمَّةً
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا كُمَّلًا
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذِمَارُكُمْ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِعَرَضِكُمْ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ يَصُونَ رُبُوعَكُمْ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ تَقُومَ مَدَارِسُكُمْ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ يَحُوطَ تَغْوَرُكُمْ
مَا الْعِزُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَغِيرُكُمْ
هَذَا وَأَرْجُو اللَّهَ لِي وَلَكُمْ حَمْدٌ



صَوْتُ يُذَكِّرُ بِالسَّرْحِيلِ وَيَغْدِلُ
مَا سَوْفَ نَلْقَى بَعْدَ مَا نَتَبَدَّلُ
خَلْفَ الْحِجَابِ السَّرِّ كَيْفَ يُمَثَّلُ
لِلْغَمْرِ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ يُغْزَلُ
بِثَرَاتِهِ إِنَّ الثَّرَاءَ مُحَوَّلُ
وَرِعًا يَكْفُ أَذَاهُ لَا يَتَخَطَّلُ
مَالِ لِرَبِّكَ أَمْرُهُ وَالْمُؤَوَّلُ
لِمُحَمَّدٍ تُنْمِي تَفِيضُ وَتُشْمَلُ
وَصَوَارِمَا مَا تُنْضِي وَخَيْلًا تَضْهَلُ

أَشَدًّا بِهِ ذُو فَاقَةٍ أَوْ مَيُّلُ
يَمْشِي بِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ الْأَرْجَلُ
مَرْهُوبَةٌ الْأَطْرَافِ لَا تُشْتَرِذَلُ
بِالْخُلُقِ يَمْشِي بِالزَّمَامِ الْكُمْلُ
يُحْمَى بِخُلُقٍ فَاضِلٍ وَيُكَلَّلُ
بَابُ يُسَدُّ عَنِ الْعُيُونِ وَيُقْفَلُ
دِينَ يَسُودُ وَالْشُّفُفُ تَتَغَدَّلُ
فِي كُلِّ دَارٍ لِلْعِلْمِ نَوْمٌ تُنْفَسِلُ
مُسَوَّدُ السِّدَّارِ بِالْأَشْوَدِ تُؤْمَلُ
تَبْلَا مُرَجِرُ قِي السَّرَى لَا يَكْسَلُ
تَقُولُهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَتَسْفَلُ

أَضَعُوا.. وَكُلُّهُمْ مَسَامُحٌ شُنِقَتْ
فَمَشُوا عَلَى الدِّهْنَاءِ حَتَّى شَرَقُوا
وَتَوَاتَبُوا لِلْغَرْبِ تُخَذِي عَيْشَهُمْ
نَصَبُوا عَلَى الْحَرَمِيِّينَ أَعْلَامَ الْهُدَى
حَثُّوا غِرَاسَ الشُّوْكِ مِنْ أُمِّ الْقُرَى
وَقَفُّوا أَمَامَ الْقَبْرِ وَقِفَّةَ عِبْرَةٍ
أَنْشَوْدَةُ الْأَزْمَانِ تُثَلِّى ذَائِمًا
دَارَتْ بِهَا الْأَجْيَالُ ثُمَّ تَنْكَرَتْ
خَشَعَتْ لَهَا كُلُّ الْعُقُولِ تَذَلُّاً
أَضَعَتْ لَهَا الْأَقْطَارُ وَهِيَ بِحَبِيزَةٍ
زُقِرَتْ فَكَانَ زَفِيرُهَا مُتَمَاوِجًا
فَمَشَتْ عَلَى الْأَكْبَادِ تَلْتَمِشُ الرَّجَا
ضَاءَتْ بِأَحْمَدَ الْأَمِينِ وَحَزَبِهِ
أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ نُورُهَا
أَبَدًا يَتَّجُ الْخَيْرُ مِنْ يَنْبُوعِهَا
بِجَمَالِهَا رَوْحُ الْحَيَلَةِ مُجْتَمِعٌ
هَذَا رِسَالَاتُ الْعُلَا بِمُحَمَّدٍ
مَاذَا يَرَى الْعَاكِفُ وَهُوَ مَحْمُومٌ
هُوَ لِلرَّقِيِّ وَلِلْهُدَايَةِ رَاصِدٌ
رُجُفَى عِلَا إِلَهٍ لِلْمَجْدِ الْبَلِي

سِخْرًا، وَكُلُّ عَابِدٍ مُتَنَفِّلٌ
نَحْوَ الْقَطِيفِ وَلِلتَّحْنِثِ شَمْلُوا
بِالشُّوقِ يَزْخَرُ فِي الْقُرَى وَيُطَبِّلُ
وَلَهُمْ ظُبَاةٌ لِلضَّلَالِ وَمُخَصَّلٌ^(١)
وَأَتُوا لِيُثْرِبَ زَائِرِينَ وَيَجْلُوا
عَشَقِيَّةً فِيهَا الْوُحَى تَتَخَلَّلُ
وَلِجَزِيرِهَا قَلْعُ اللَّوَاظِظِ يُهْمَلُ
لَكِنْ عَلَى رَغَمِ الْخَطُوبِ تُرْتَلُ
وَمَهَافِثُ بِجَمَالِهَا تَتَوَسَّلُ
فَتَنْبُتُ بِعَدِّ الزُّقَادِ تُؤَلِّوُلُ
فِي الْكَوْنِ شَوْقًا لِلزَّيْدِ تَمْتَسِكُ
مَرَّحًا يُضِيءُ وَشَعْلَةً تَتَغَلَّغُلُ
يُمْنًا يُبَارِكُهُ الْقَدِيرُ الْأَوَّلُ
مُسَالَّقٌ لِذَوِي الْعُقُولِ يُغْرِبِلُ
سَحَا غُصَارَتُهُ الْكَمَالُ الْأَكْمَلُ
أَجْوَاؤُهُ النُّورُ السُّعِيدُ الْأَفْضَلُ
تُمْنَى وَتُمْنَى إِلَيْهَا وَتُعَدِّلُ
مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
وَبِهِ الْحَقُّ دَائِمًا تَتَنَزَّلُ
عَازِثُوهُ بِأَمَلٍ مَنْ لَا يَغْفِقِلُ

(١) الْمُخَصَّلُ: الْمُنْجَل.

تَجْرِي بِنَفْحِ الْمِسْكِ أَوْ تَتَسَبَّلُ
فِيضٌ مِنَ الْإِحْسَانِ لَا تَتَسَقَّلُ
تَغْدُو بِهَا بَيْنَ الْحُزُومِ الضُّهْلُ
وَيَمُهِجَتِي جُرْحٌ يَفُورُ وَدُمْلُ
وَطَنًا بِهِ لَيْلُ الْمَصَائِبِ أَلِيلُ
يَمْشِي بِهَا الْخَسْفُ اللَّثِيمُ وَيَزْكُلُ
نَاجِيئُهُ وَظُلُمَا الْحُثُوفِ تُعْرِقُلُ
شِعْرًا يَسِيلُ الْوَجْدُ فِيهِ وَيُرْسَلُ

لَكِنْ رُوحِي لِلْحَقَائِقِ تَرْقُلُ^(١)
مَا أَيْ نَعِيمٍ وَزُدُّهُ لَا يَذْبُلُ
يَتَلَوُ الْكِتَابَ وَرَاحَ يَهْجُرُ يَهْمِلُ

شَكُوَايَ بَعْدَ اللَّوْ يَا مُتَفَضِّلُ
فَأَتَى الْمَشِيبُ وَلِلْمَطَامِحِ مِتْخَلُ
كَنَزُ الْعُصُورِ مِنَ الْجَجَى أَشْتَفِيلُ
وَالْكَفِّ فِي مَغْنَايَ كَفٌّ أَعَزَلُ
أَبَدًا وَيَسْرُ الْهَمُّ يَسْرُ أَجْدَلُ
سَارَ إِلَى دَارِ الْيَقِينِ يَهْرُزُلُ
لَمْ يَغْرُهِ مَسُّ الْفَقْرِ أَوْ يَخْطُلُ

ذِي الْأَرْضِ تَشْتَظِرُ الْحَيَاةَ رِسَالَةً
بِسَحَائِبٍ فَوْقَ الْوُجُوهِ كَأَنَّهَا
وَعِمَائِمُ فَوْقَ الْجَبَاهِ مَضِيئَةٌ
هَذِي الْوُحَى! .. عَبْدَ الْعَزِيزِ أَلْهَمْتَهَا
أَبْكِي بِدَمْعٍ مِنْ نَجِيعٍ فِي الْحَشَا
وَمَرَابِعًا أَمَسَتْ ضَحَايَا فِي الدُّنَى
أَنَا كَمْ بِكَيْثُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَكَمْ
لَلَّهِ فِي الْوَطَنِ الشَّهِيدِ أَفْضَلُهُ

لَمْ يُغَرِّنِي فِي ذِي الْحَيَاةِ زَخَارِفُ
اللَّهُ رَبِّي! .. وَالْكِتَابُ لِرُوحِي الظِّ
إِنِّي لَا عَجَبُ كَيْفَ ضَلَّ الدَّرَبُ مِنْ

لَكَ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُهَا
طَوَّقْتُ فِي الشَّرْقَيْنِ أَبْغَى مَطْمَحَا
فَرَجَعْتُ صِفْرَ الْكَفِّ التَّمَسُّ الرَّجَا
أَمَّا الْحُطَامُ فَلَسْتُ مِنْ إِخْوَانِهِ
لَا الْيَأْسُ يَطْرُقُنِي بِطَائِفَةِ الْأَسَى
هَذِي مَتَاعُ الْغُرُورِ وَكُلُّنَا
بُشْرَى وَعُمْرُ الْغَيْرِ عُمْرٌ آخَرُ

(١) تَرْقُلُ: تُسْرِعُ.

تُوقِي إِلَيْكَ جَرِيئَةً وَثَابَةً
دَنِفَ يُضْرَمُنِي الْهَيَامُ وَإِنَّ لِي
أَنَا وَقِفَ بِالْبَابِ أَطْرُقُهُ عَمَى
مِنْ خَافَةِ الصُّخْرَاءِ تَزُنُّو مُقْلَتِي
وَاللَّهُ أَزْجُو أَنْ يَزِيحَ كَوَامِنَ الْـ
وَأَشِيعَةُ الصَّلَوَاتِ فِي سَبَحَاتِهَا
لَتُثْمِنُهُ فِي مَغْنَاكَ رُوحِي وَالْهَوَى

وَالرُّوحُ فِي مَهْوَى جَمَاكَ مُكَبَّلُ
قَلْبًا عَلَى وَضْعِ الْخُطُوبِ يُقْضَلُ
يَوْمَ يَجِيءُ مِنَ الْإِلَهِ مُحْجَلُ
خَيْرِي وَمَوْجُ الْجَوْنِ خَلْفِي يَهْدِلُ
أَدْوَاءَ عَنْ رُوحٍ بِهِ تَتَوَسَّلُ
تَشْرَى يُشَاهِدُهَا النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ
يَدْعُوكَ!.. أَقْبِلْ أَثَرُهَا الْمُتَبَثَّلُ





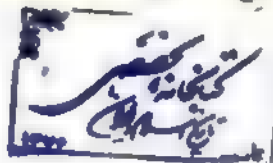
(٢٥)

خمسون عامًا

مهدة إلى الإمام عبد العزيز آل سعود بمناسبة مرور نصف قرن منذ تأسيس المملكة العربية السعودية إلى هذا اليوم، وهي أول قصيدة أجيب عليها بعد زمن طويل!

مواكب العز بين القفر والشجر
هذي مطيتي الوجناء شاخصة
يا وقفة فوق تل الزمل اذكرها
نظرت والأفق في جحر الدجى ثمل
شاهدت شفاة الأرواح طائفة
تعب من حانة العلياء أكوسها
تشدو بأغنية الأجيال يذفها
تألق وحدة لم يغرها خطل
تختال تحت ضياء الشمس جائية
هتفت! يا ليل زذني منك تكرمه
إني تذوقت فيك الأنس مرتشفا
مخرته وبودي لو يطالعني
يا أيها المضجر الجواب معذرة
دع عنك صارخة الأهواء ملتمسا
الحق ليسج لا يثفك قائله
خمسون عامًا يغمر الأرض قد ولدت

تشرى مرتلة أنشودة القدر
حيرى!... فأيهما أختار من سفري؟
سمت بها نحو غايات الغلا فكري
نشوان بين ظلال الفجر والسحر
من مرقص الغيب بين النجم والقمر
من منبع لم تجسه فتنة الهذر
حب المعالي، وحب المجد في مضر
صخابة الروح بين الأنجم الزهر
مرعى الأسود برهط الحمس الغر
سهدا وطل يا هوى الأزواج واذخر
عذبا يذلني من غير ما خذر
مدى الحياة جمال الرخلة القفر
صاح استشفق واستمع رمانة العبر
في فجوة القفر ما يشتد من خبر
من أن يقول ولم يزور أو يجر
ملكنا تألق بالتيجان والسرر



بَرَى لَهُ الْبَطْلُ الْعِيْمُونَ أَشْهُمَهُ
 يُكَابِدُ الْهَوْلَ تَحْتَ الشَّمْسِ مُبْتَهِجًا
 شَرُّ تَأَبُّطٍ شَرًّا فِي الْجَزِيرَةِ مُذْ
 لَمْ يَذِرْ عَجَلَانُ مَا يُخْفِي الزَّمَانُ لَهُ
 فَيَالِهَا طَعْنَةً نَجْلَاءَ صَارِمَةٍ
 السَّيْفُ سَطَرَ لِلتَّارِيخِ قِصَّتَهُ
 بَاتَ الصُّرَاعُ بئِيسًا فِي مَرَابِعِهِ
 انْظُرْ إِلَى أَمْسِكَ الْمَفْضُوحِ كَيْفَ غَدَتْ
 ذِكْرَاكَ فِي (رَوْضَةِ مَهْنَا) مُجَلِّجَلَةً
 أَعْطَى الدِّينِيَّةَ نَفْسًا طَالَمَا غَدَرَتْ
 تَهَكَّمَ الدَّهْرُ لَمَّا أَنْ رَأَى عَلَى
 وَالْبَغْيِ آخِرُهُ ذُلٌّ وَتَهْلُكَةٌ
 تَهْوِي الْعُرُوشُ هَوِيًّا وَهِيَ فِي دَعَا
 كَمْ نَائِمٍ حَوْلَهُ الثُّغْبَانُ مُنْطَوِيًّا
 يَنَامُ فِي الذَّهَبِ الْوَهَّاجِ مُلْتَحِفًا
 رَأَى أَبُو مِرَّةَ الْعَتْرِيفُ مُنْتَهَرًا
 وَجَاءَ لِلْقَصْرِ فِي غَرْبِ الْجَزِيرَةِ مَا
 فَأَوْمَضَ السَّيْفُ فِي الْأَقْطَارِ يَنْشُرُ مَا
 طَافُوا عَلَيْهِ بِكَاسَاتٍ مُرْطَبَةٍ
 وَحَجَبَتْهُ الْأَفْئَاعُ وَهِيَ رَاقِصَةٌ

وَرَاحَ يُوقِظُ مَخْجَدًا ثُلَّ بِالْغَيْرِ
 وَالْهَوْلُ يَفْرَحُ تَحْتَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
 عَثَى بِهَا مُهْلِكُ الْأَفْوَاجِ وَالزُّمَرِ
 بِقَبْضَةِ اللَّيْثِ حَتَّى سَاعَةِ الْخَطَرِ
 تَقْصَفَتْ بَعْدَهَا مَخْدُودَةُ السُّمْرِ
 وَظَلَّ يَكْتُمُ مِيفَرًا زَائِعَ الزُّبُرِ
 بَيْنَ الْخِيَامِ بِرَبْعِ الْعُرْبِ وَالْدُّورِ
 أَقْبَالُهُ عِبْرًا شَتَّى لِمُغْتَبِرِ
 تَخْجِي الْبَطُولَةَ دَرْسًا غَيْرَ مُسْتَتِيرِ
 ذَاكَ الَّذِي رَاحَ فِي الصَّرْعَى بِلَا وَزْرِ
 تِلْكَ الرَّمَالِ الَّتِي ضَمَّتْهُ فِي الْوَضْرِ^(١)
 يَا خَيْبَةَ الْمَرَّةِ مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ بَطَرِ
 مِنَ الْمَنَاعَةِ فِي لَمَحٍ مِنَ النَّظَرِ
 عَلَى الشَّرُورِ لَدَى الصُّفْرَاءِ وَالصُّفْرِ
 وَالْهَوْلُ يَخْزِرُ فِي لَحْظٍ مِنَ الشَّرِّ
 فِي غَفْوَةِ الرُّوحِ نَفْثَ السُّمِّ وَالْكَدْرِ
 بَيْنَ الْأَخَاشِبِ بِالتُّسْوِيلِ وَالْوِزْرِ
 بَيْنَ الدَّوَائِرِ شَرًّا غَيْرَ مُنْتَظَرِ
 لَكُنْهَا وَضَعَتْ مِنْ أَقْبَحِ السَّنَنِ
 رَقْصًا يُحْطَمُ مَا فِي النَفْسِ مِنْ أَصْرِ

(١) الوضير: الوسخ.



لهو الغرور ودار اللهو قد خدعا
ترنحت في مجاري الحادثات لدى
تمرغوا بنفوس ملؤها عطب
اعيد عرشا تولى العذل رفعته
بغت من الله غشى الأرض لا عجب
هذا عزيز نبي الله أيقظه الـ
هب الجمار وجاء الحق مشتملا
فقال أغلسم يا رباه خالقنا
وذاك موسى كليم الله أقحمه
قد هلك الزمن الباكي وقد بعثت



لدى مغايك أهل البأس والخطر
أرض الجزيرة سود الأوجه النكر
فقطعت أشطن الأرحام بالثفر
من ظلمة النفس أو من ضلة الحجر
فرحمة الله تأتي ساعة العسر
باري وحول جماء نضرة الثمر
برذا من الثور في لماعة الدزر
بكل شيء عليم جد مقتدير
في جولة العلم علم السيد الخضر
به نفوس تولت حزمة الوطر

عبد العزيز!.. جزاك الله رحمته
قضيت خمسين حولا بالجهاد بلا
بئيت ملكك والأقدار مسعفة
لما تمسكت بالفرقان هب لك الـ
مضيت تصقل مزاة العروبة لم
وطاوعتك الليالي في الربوع فلم

لما اعتصمت بحبل غير مثبت
هوادة، دائب الأصال والبكر
لما اعتصمت بحبل الله ذي الميز
فوز العظيم كسبل سال متحدر
تهجع وتغكر فيها أجمل الصور
يخذلك حظ أتى في يومك العبر



آمال قومك يا عبد العزيز لها
هيفاء يشرق فيها النور مشتملا
تنساب في خلجات الروح نغماتها
ثبير من معقل الحق العظيم منى

هوائس الثور ترنو من جنى الحفر
نفاصم الحق بين البدو والحضر
وتنفخ الأس للجنات والبشر
تهتز شوقا على الأكباد في يسر

جَلَمَ تَفَجَّرَ فِيهِ الشَّهْدُ مُنْبَجَسًا
جَلَمَ يُضَوِّرُ لِلْفَارُوقِ أَهْبَتَهُ
بَغَتْ عَظِيمٌ وَقَدْ كَانَتْ مَرَابِغُنَا
هَتَفَتْ: وَالصُّبْحُ وَضَاحُ الْجَبِينِ وَقَدْ
فَكَانَ يَوْمُكَ عِيدَ الْعُرْبِ قَاطِبَةً
أُمُّ الشُّعُوبِ، تَغْذِي الْأَرْضَ نُورَتُهَا
تَسْتَلِيهِمُ الْغَيْبَ أَسْفَارَ الْخُلُودِ وَفِي
قَصِيدَةِ الْمُثُلِ الْعُلْيَا يُرَدِّدُهَا
عِشْرَانُ رَاثِدًا بِأَسْوَدٍ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ
وَانْعَمَ بِعَمْرِ لَهْ نَوْرُ الْهُدَى مَثَلُ
لِلْمُصْطَفَى تَنْتَمِي الْأَخْلَاقُ أَكْرَمُهَا

مِنْ مَنبَعٍ مُفْعَمٍ بِالْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
لِحُومَةِ الْمَجْدِ فِي وَثَايَةِ السُّطْرِ
تَسِيرُ مِنْ سَقَرِ طَامٍ إِلَى سَقَرِ
أَفْحَمْتَ بِالْكَلِمِ الْمَعْسُولِ ذَا الضَّرْرِ
وَالْمُسْلِمِينَ وَمَا قَوْلِي بِمُسْتَتِيرِ
فِي بَاحَةِ الْمَجْدِ فِي الْأَزْمَانِ وَالْعُصْرِ
صَخْرَاتُهَا تَتَجَلَّى أَرْوَغُ الْعَبْرِ
عَبَاقِرُ الْعُرْبِ فِي حُلٍّ وَفِي سَفَرِ
يَخْكِي الضُّفَاءَ بِهِمْ قَطَاةَ الْمَطَرِ
وَاللَّهُ عَوْنُكَ وَاسْلَمْ فِي جَمَى الظَّفَرِ
عَلَيْهِ صَلَّى إِلَهُ السَّجْنِ وَالْبَشَرِ





(٢٦)

إلى الفردوس

مهداة إلى رمز الفضيلة والعفاف روح السيدة الراحلة إلى دار الخلود الأم نورة بنت عبد الرحمن آل سعود، أخت الإمام عبد العزيز!

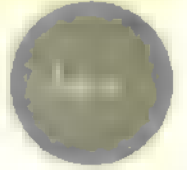
إلى الخلود سرى بالعفة القدر
مرث على الأرض مثل الطيف مُشْتَمِلًا
فَخَلَفَتْ نَفْحَةً فِي الْأَرْضِ غَابِقَةً
شَقَّتْ إِلَى الْبَرْزَخِ الرَّثَانِ مَهْيَعَهَا^(١)
بِلَتْ الْأَبَاءَ، وَأَخْتُ الْعِزِّ سَارَ بِهَا
قَدْ رَحِبَتْ بِجَلَالِ الْحَقِّ مَهْجَتُهَا
أَنْتِ قُلُوبُ الْعِزِّ فِي مَخَادِعِهَا
لِلصَّبْرِ شَغْلُهُ تَبْدُو مُزْرَكَشَةً
تَنْسَابُ مِثْلَ خَرِيرِ النَّبْعِ سَاجِيَةً
فِي ذِمَّةِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَجِيرَتِهِ
تَشْدُو الْحَيَاةُ بِأَمِّ الْمُخْسِنِينَ فَمَا
فَمَا الرَّثَاءُ لِمَنْ جَاءَ الْإِلَهُ وَفِي
إِنَّ الرَّثَاءَ عَلَى مَنْ ظَلَمَ مُشْطَرِكًا
رَاعِ الْمَصَائِرَ وَالْأَيَّامَ مُقْبِلَةً

جَارِ عَلَى لُجَّةٍ بِالشُّورِ تَزْدَجِرُ
بُرْدًا تَشْفِشَعُ فِيهِ تَلْمَعُ الدُّرُزُ
بِالْمَسْكِ قَدْ غَطَرَتْ مِنْ نَفْحِهَا الدُّورُ
بَيْنَ الْعَرَائِسِ غَشَى حُسْنُهَا الْحَقَرُ
فَلَمَّكَ الْحَيَاةُ وَقَلْبُ الرَّبِّعِ مُنْشَطِرُ
وَرُوحُهَا لَجَمَالِ الْأَنْسِ تَبْتَدِرُ
وَأَسْبَلَتْ لَوْلَا مِنْ دَمْعِهَا الْغُرُزُ
بَيْنَ الصُّدُورِ فَلَا يَأْسُ وَلَا هَذَرُ
رِيَاءَةٌ مِلْؤُهَا التَّوْحِيدُ يَنْحَدِرُ
يَا طَيِّبَهَا جَبْرَةٌ بَيْنَ الْأَلَى صَبَرُوا
نَفْسِي خَلَاتُفَهَا تَشْدُو بِهَا الْغُصْرُ
بُسْتَاهُ دُكْرُ نَفْسِي قَبْحَةُ الْغَطْرُ
فِي الْأَرْضِ فِي ظِلِّ الْأَشْمِ يَشْتَجِرُ
مَا دُمْتُ فِي الْعَيْشِ هَذَا دُمْتُكَ الْعَبْرُ

(١) المهيح: الطريق الواسع البين.

هذا وَلِيدٌ أَتَى لِلْعَيْشِ مُبْتَسِمًا
يا زينةَ الأُمّهاتِ الغيدِ مَفْخَرَةً إلَّ
طَوَّفَتِ فِي حَرَمِ الصُّخْرَاءِ نَائِرَةً
غَدَوْتَ فِي الرَّحْمَةِ الْكُبْرَى مُحَجَّبَةً
فِي عَالَمِ رَائِعِ الْفَرْدَوْسِ زَوْنَقَةً
حَسْبُ الثَّرَاءِ مِنَ التَّقْوَى وَبَهْجَتِهَا
نَامِي بِمَرْقَدِكَ الْخُلْدِي آمِنَةً
اللَّهُ كَرَّمَ لِلْإِنْسَانِ رَتَبَتَهُ
فَأَنْتِ أَنْتِ وَقَدْ عَمَّتْ مَائِرُكَ إلَّ
يا أختَ رَابِعَةٍ... مَثْوَاكِ فِي دَعْوَةٍ
تَشْجُ فِيهِ يَنْشَابِيغُ الرِّيحِ لَهَا
تَسْمُو حَقِيقَتُكَ الْكُبْرَى وَقَدْ نَشَرْتَ
قَرْنُ الْبَعُوضَةِ عُمُرَ الْأَرْضِ قِيَمَتُهُ
تَأْبُدُ الرُّوحَ حَتَّى الْبَغْتِ مُنْطَلِقًا
حَتَّى إِذَا نَفَخَ النِّاقُورُ صَاحِبُهُ
فَكُنْتَ إِحْدَى بَنَاتِ الثُّورِ نَاعِمَةً
يَهْنِيكَ يَا مَثَلًا لِلْمَقَانِئَاتِ نَسِي
مِنْ كُلِّ ذَاتِ خِمَارٍ فِي قَضَائِلِهَا
عَبْدُ الْعَرِيزِ أَخَا هَذَا الْعَجَلِ إلَّ
مَنْ فِي الْعَزَاءِ لِأَفْلَادِ الْجَزِيرَةِ فِي
ثَمِّ السَّلَامِ حَتَّى قَطَبِ الْهَدَى عَطِيرُ

وَذَاكَ تَخْتِ الثَّرَى وَلَى بِمَنْ قَبِرُوا
أَجْيَالٍ فِيهَا تَعَنَّتْ هَذِهِ السُّطُرُ
حُسْنَى تَرْتَقِرُ مِنْهَا الْوَرْدُ يُغْتَضَرُ
لَمْ تَبْدُ فِي جَنِبِهَا الْآصَالُ وَالْبُكْرُ
مُشْفَعٌ أَفِيحُ الْأَرْجَاءِ مُسْتَقِيرُ
كُنْزُ الْعَفَافِ بِدَارِ الْغَيْبِ مُدْخَرُ
حَيْثُ النِّعِيمُ فَلَا خَوْفٌ وَلَا خَذَرُ
مَا زَالَ فِي حَوْمَةِ الْإِيمَانِ يَذْكُرُ
مَعْنَى تُمَجِّدُهَا الصُّخْرَاءُ وَالْحَضَرُ
عِنْدَ الْمَهِيْمِ بِالْأَنْوَارِ مُزْدَهَرُ
صَوْتُ تُصْبِحُ لَهُ الْأَرْوَاحُ وَالْفِكَرُ
فَوْقَ الْبَسِيطَةِ عُمُرًا بَعْدَهُ عُمُرُ
تَقْنَى فَتُغْفِبُهَا أَعْمَارُنَا الْآخِرُ
فِي بَرْزَخٍ لَمْ تُحِطْ أَسْرَارُهُ الرُّبُرُ
هَبَّتْ تُحْمَلِقُ مِنْ أَجْدَائِهَا الصُّورُ
فِي حُلَّةٍ لَمْ تُخْطِ أَجْزَاءُهَا الْإِبْرُ
فِي مَرْبِعِ الْعَرَبِ خَامَتْ حَوْلَهُ الزُّمُرُ
يَرْتَدُّ دُونَ سَنَاهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
صَبْرًا جَمِيلًا عَذَاكَ الشَّرُّ وَالضَّرَرُ
طِيبِ النَّشْرِ بِحَمْدِ اللَّهِ يَنْتَشِرُ
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ هَذَا الدَّمْعُ مُنْشَرُ



(٢٧)

أيام الكفاح

«أرسلت إلى الملك عبد العزيز في الرياض»

«مهداة إلى الملك عبد العزيز آل سعود بمناسبة ذكرى الكفاح».

نَظَرْتُ لِلْبَيْدِ وَالْأَزْزَاءِ ثَلَاثِهِمْ
غَامَرْتُ مِنْسَرِبًا وَالنَّجْمُ مُحْتَئِبُكَ
يَحْدُو بِكَ الْعِزُّ شِدَاءً تَشْدُو بِهِ
أَمَنْتُ بِالْفُوزِ حَتَّى قِيلَ إِنَّكَ فِي
وَتَوَجَّحْتُكَ مِنَ الْعَلِيَا عَرَائِشُهَا
رَنَتْ لَهُ مِنْ خِيَامِ الْعُزْبِ أَغْيُنُهُمْ
فَجَرَدُوا الْعَيْسَ السَّمِيرَ^(١) مُحْتَئِبُكَ
يَا قِصَّةَ لَسْتُ أَذْرِي كَيْفَ أَطْرُقُهَا
قِصَائِدُ تَضْحَكُ الْأَوْتَارُ شَادِيَّةُ
صَرَخْتُ صَرَخَتِكَ الْخُسْنَى فَرَمَجَزَ مِنْ
كَأَنْتَ وَكَانَ الرُّدَى وَالْعَسْفُ مَرْتَبُكَ
فَكَانَ مِنْ صَوْتِكَ السَّمِيرَ^(٢) مُنْعِشَةُ
وَسَبَّحَ الْوَطْنَ الْمِيْمُونَ مُرْتَجِزًا
فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَسْرَ الْأَسَاسَ لِي

مِنْ سَاحِلِ الْجَوْنِ فَاهْتَزَّتْ بِكَ الْهَيْمُ
فِي قُبَّةِ اللَّيْلِ وَالْأَهْوَالُ تَحْتَدِمُ
حَبْلُ الرَّجَاءِ وَحَبْلُ الْيَأْسِ مُنْضَرِمُ
دَارِ الْبُدَاةِ مَشَتْ أَمْجَادُكَ الْعُصْمُ
تَاجًا لآلِئُهُ الْإِيْمَانُ وَالشُّمْمُ
مَكْحُولَةٌ، وَتَغُورُ الْغَيْدُ تَبْتَسِمُ
تَفِيضُ مِنْ صَدْرِهِ الْأَلْحَانُ وَالنُّعْمُ
أَيَّانَ جَنَّتْ وَجَدْتَ النُّورَ يَلْتَطِمْ
عَلَى تَرَائِيْمِهَا وَالْأَنْسُ مُنْسَجِمُ
جَوَائِبِ الثَّلَغَاتِ الشُّمُ ذِي الْبُهِمُ
حَيْرَانٌ مِنْ حَوْلِهِ الْأَمْجَادُ تَنْحَطِمُ
وَطْفَاءُ هَتَانَةٍ فَاضَتْ بِهَا الْقِيَمُ
لَيْلِيَّةُ، وَالظُّلُمُ مَقْلُولٌ وَمُنْهَزِمُ
وَقِيْلَ خِيْفَةُ وَالطَّاعُوتُ مُنْقَضِمُ

(١) السَّمِيرُ: (بفتح السين): الذي لا ينال.

(٢) السَّمِيرُ: المرتفع، من شمر الثوب رفعه. أو بمعنى المشمر: أي المجهد.

طَهُرْتَ رَبِّكَ مِنْ أَرْجَاسٍ بَائِقَةٍ
بِثُورَةٍ لَمْ تَزَلِ الْحَاثُ مَرَّتِهَا
وَهَكَذَا مَنْ يُسَدِّدُ خَطْوَهُ أَبَدًا
وَطَالِبُ الْحَقِّ مَهْمَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
أَرْضَيْتَ رَبُّكَ بِالتَّقْوَى وَعِقَّتِهَا
وَلَمْ تَزَلْ فِي ظِلَالِ الْحَقِّ تَبَعْتُهُ
فَلَمْ تَنْمِ وَدَمَاءُ الْجَوْرِ صَارِحَةٌ
عَالَجَتْهَا فَغَدَتْ كَالنَّارِ خَامِدَةٌ
تَأَوَّلْتَ مَفْسُولَةَ الْأَمَالِ كُلِّ فِتْنَى
جَزِيرَةُ الْعُزْبِ وَالذَّنْيَا تُخَازِرُهَا^(١)
فَتَحَّتْ أَبْوَابُهَا لِلْعِلْمِ يَسْبُرُهَا
وَضُنُوتُهَا عَنِ فَجْوَرٍ شَدَّ مَوْكِبُهُ
فَكُنْتَ أَوَّلَ بَابٍ لِلْحَضَارَةِ فِي
عَذَاءٍ لِقَعَمِهَا التَّارِيخُ فَأَنْخَسَرَتْ
أَخْلَاقُ أَبْنَائِهَا بَيْنَ الْوَرَى مُثْلُ
وَنَحَتْ تُزَيِّتُهَا الْخَيْرَاتُ زَاخِرَةٌ
تَفْجُرَتْ عَنْ يَسَابِيعِ الْكَسُوفِ وَقَدْ
وَكُنْتَ دُونَكَ لَمْ يُبْطَرْكَ مِنْبَاجُهَا
فَأَنْتَ أَنْتَ عَلَى فِطْرِي خَلَقْتِهِ
لَا زِلْتُ^(٢) تَفْتَحُ لِلْعَالَمَاتِ مُخْلَقَهَا

(١) تُخَازِرُهَا: تنظر إليها بمؤخرة عينها.

(٢) الصحيح ما زلت كما مر آنفاً.

كَأَنْتَ تُغْلِغِلُ عَيْنَيْهَا وَتُخْتَرِمُ
تَجْمِشُ تَسْمَعُهَا الْأَجْيَالُ وَالْأُمَمُ
يُذَرِّكُ مِنْهَا وَلَوْ حَاقَتْ بِهِ الظُّلُمُ
تَذَلَّلَتْ لِخُطَاةٍ فِي السُّرَى الزَّيْمُ
وَجِئْتَنَا بِكِتَابٍ إِلَهُ تَحْتَكُمُ
بَعَثْنَا، وَيَشْهَدُ مِنْكَ الْفِعْلُ وَالْقَسَمُ
تَعْمُودِي بِكُلِّ غُيُوبٍ جَاءَ يَنْتَقِمُ
بِحِكْمَةٍ أَفْرَعَتْ فِي طَيْهَا الْحَكْمُ
مِنْهَا فَرَاخٌ تُغْنِيْنَا بِهِ الدُّمَمُ
مَا إِنْ يَسُودُ بِهَا الْعِرْقَانُ وَالنُّظُمُ
فَرَحَّبَ الْقَفَرُ وَالْوَدْيَانُ وَالْأَجْمُ
بِمَهْبِجٍ فِيهِ سُورُ الْخُلُقِ يَنْهَدِمُ
عَرْضِ الصَّحَارَى الَّتِي لَمْ يَزَعْهَا الْقَدَمُ
يَكْرَأُ كَشَمْسِ الضُّحَى تَذْكُو وَتَضْطَرِمُ
عَلَيْنَا وَفِي طَيْهَا الْأَخْلَاقُ تُنْفَجِمُ
تَكَادُ تَنْشَقُّ لِلْأَيْدِي وَتَرْذَجِمُ
سَرَتْ وَعَهْدُكَ فِيهَا الْكُوفَرُ الشَّيْمُ
نَضَارُهُ، لَا وَلَمْ يَشْعُدْ بِكَ الْكَرَمُ
مُسَدِّدُ الْخُطُوبِ لَمْ تَغْشُرْ بِكَ الْقَدَمُ
بِالَّذِينَ كَيْمَا يُرَى فِيهَا وَيَلْتَنَمُ

مُصَمِّمًا فَوَعَاهُ مَنْ بِهِ صَمَمٌ
تَسِيرُ فِي الْأَرْضِ جَوَابًا وَتَفْتَحُ
مُجَرَّدًا وَعَدَا هَذَا لَهُ الرُّجْمُ
ذِي الْغُرْبِ تَشْهَدُ وَالْأَوْطَانُ وَالْعَجْمُ
إِلَّا وَفِيهِ مِنَ الْإِحْسَانِ مُلْتَزَمُ



هَوَامِشُ الْخَيْرِ يَزْمُو فَوْقَهَا الْعَلَمُ
يَرْتَوِ لَهَا عَرَفَاتُ الْخَيْرِ وَالْحَرَمُ
مِنْ الْقَوَى لَمْ يَنْتَلِ مِنْ رُوحِكَ الْهَرَمُ
مِنْ شَاعِرٍ يَثُرَتِي وَهُوَ مُضْطَرِمُ
مِنْ حَوْلِهِ فِي الرَّوَى الْأَرَامُ وَالْعَنَمُ
تَحْيَةً مِنْ فَوَادٍ مَسْنُوءِ الْأَلَمِ
تُصَفِّي لَهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرَاءُ وَالسُّدَمُ
تَشْرِي كَطَيْفِ الْهَوَى لَمْ يَغْرَهَا نَدَمُ
وَأَنْتَ مِنْ قَدَمٍ بِالْمُلْكِ مُلْتَثِمُ
مَا فَتَحَ الْوَرْدُ وَالنُّسْرَيْنُ وَالْعَنَمُ
مَا قَاضَ زَمْرَمُ أَوْ مَا طَافَ مُسْتَلِمُ

أَقَمْتُ لِلنَّاسِ بُرْهَانًا عَلَى ثِقَةٍ
كَأَنِّي بِكَ وَالْقِرَآنُ تَقَرُّوه
مَا كَانَ لِلَّذِينَ وَالْقِرَآنُ جِئْتُ بِهِ
أَقْلْتُ لِلْبِرِّ ذَاذَا أَنْتَ سَيِّدُهَا
فَمَا سَعَى بِكَ عُضْوُ دُونَ مَا أَرْبِ

أَيَّامُ مُلْكِكَ إِنْ شَاءَ الْقَدِيرُ لَهُ
تَمْتَدُّ بِالْبَرَكَاتِ الْخُضْرِ ضَاحِيَةٌ
مُعَمَّرًا شَاكِرًا لِلَّهِ فِي دَعَا
يَا مُذَلِّجَ الْوَهْنِ بَلَّغْهَا مُحَبَّرَةٌ
أَقْرَىءَ تَحْيَةً وَسَنَانِ الْهَوَى زَخَرَتْ
عَبْدَ الْعَزِيزِ أَقْبَلَتْهَا مِنْكَ تَكْرُمَةٌ
تَأْتِيكَ مِنِّي تَهَانِي الرُّوحِ مُنْشِدَةٌ
نَحْنُهَا مِنْ دُمَى الْأَنْوَارِ مُلْهَمَةٌ
هَفُتْ لَذَكْرِي جُلُوسٍ كُنْتُهُ مَلِكًا
فَلْيَخِمِكَ اللَّهُ فِي جِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى هَادِي الْوَرَى أَبَدًا



فهرس المحتويات

٥ تقديم
٧ المقدمة
١١ محمود شوقي الأيوبي: حياته وشعره وديوانه «الملاحم العربية»
١١ أولاً: حياة الأيوبي
١٤ ثانياً: دواوين الأيوبي
١٤ أ - الدواوين المطبوعة
١٦ ب - الدواوين المخطوطة
١٨ ملامح موضوعية
٢٤ الملامح الفنية
٢٧ إعجاب النقاد
٢٩ ملحوظات على الديوان المخطوط
٣١ ديوان الملاحم العربية
٣٣ الإهداء
٥١ ١ - الوثبات
٥٨ ٢ - شذى الصحراء
٦٧ ٣ - يوم الملحمة
٧١ ٤ - نشوة الأحساء
٧٥ ٥ - أربع الدهناء
٨١ ٦ - حول أبي قيس
٨٤ ٧ - حي مر الظهران
٨٩ ٨ - يوم الظفر الأخير
٩٢ ٩ - بعد الفطور
٩٦ ١٠ - نسيم العيد
١٠٠ ١١ - صفراء عشية بين مكة والطائف
١٠٥ ١٢ - قبيل الحج
١١١ ١٣ - فترة من الزمن

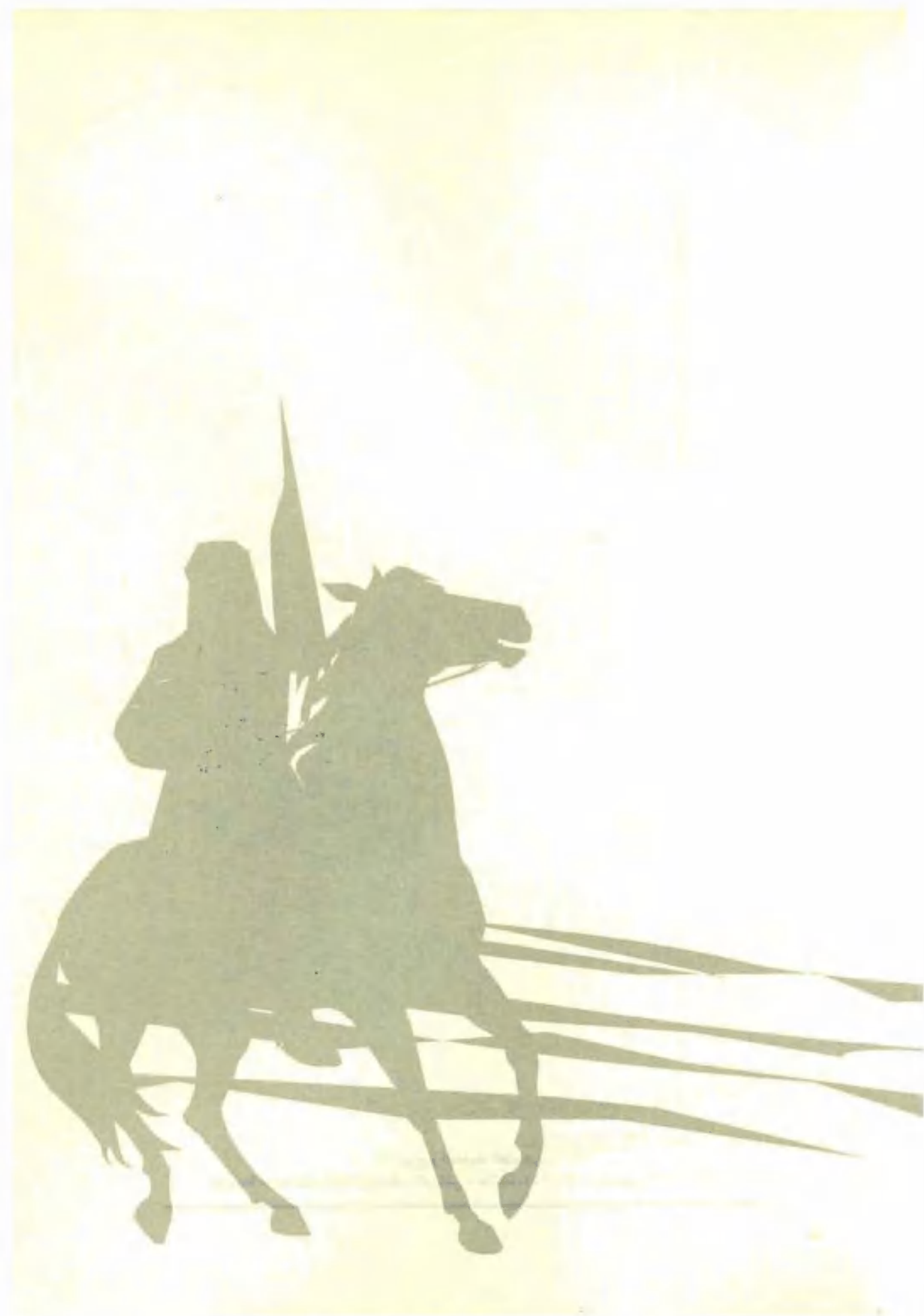
١١٦	١٤ - تحت ظلال الحرم
١٢٣	١٥ - ظلال التوحيد
١٢٦	١٦ - الملحمة اليتيمة... يوم الزينة «أمام جيل النور ودوين منى»
١٣٤	١٧ - التحايا والتهاني
١٣٩	١٨ - نجم البحرين
١٤٣	١٩ - مطمح الآمال
١٤٣	ملحمة الإمام... مطمح الآمال... «أم الشعوب»
١٤٤	صوت الجزيرة
١٤٥	العروبة
١٤٥	أبطال العرب
١٤٦	قومي العرب
١٤٦	الأقاويل
١٤٧	الفتنة
١٤٧	الرأي قبل العمل
١٤٨	واحرقتاه
١٤٨	الملك والشاعر في الرياض
١٤٩	بشائر الظفر
١٤٩	نهاية البغاة
١٥٠	الملكان يلتقيان
١٥٠	البطل في البحرين
١٥١	الحق يعلو
١٥١	إلى الرياض
١٥١	إلى الحج
١٥٢	رجاء
١٥٣	٢٠ - نشوة السحر حول البيت الحرام وتحت ظلال الكعبة المشرفة
١٥٣	صور الحياة
١٥٤	وجناء الهوى
١٥٤	بحر الشدائد
١٥٦	وادي الأمل
١٥٧	هيفاء المعجد

١٥٨	العناق الطهور
١٥٩	الحب الخالد
١٥٩	نشيد المجد
١٦٠	جمال العروبة
١٦١	ينبوع الحقائق
١٦٢	جوامع الكلم
١٦٢	حمى الأبطال
١٦٣	مهبط الوحي
١٦٣	النشوة الخالية
١٦٥	٢١ - الكوكب الحائر
١٧٦	٢٢ - العروس المهجورة
١٨١	٢٣ - اللؤلؤة المفقودة
١٨٢	الحوار
١٨٢	دار السلام
١٨٣	الحامي الأغر
١٨٥	طرق الرقي
١٨٥	الفرسان
١٨٦	وحي النفس
١٨٨	الدموع
١٨٩	ينبوع الرجاء
١٩١	إلى الله وحده
١٩١	ابنتاي
١٩٣	٢٤ - أحدى الروح
٢٠٢	٢٥ - خمسون عام
٢٠٦	٢٦ - إلى الفردوس
٢٠٨	٢٧ - أيام الكفاح



کتابخانه شخصی
تیمور شاه
۱۳۳۳





الإخراج والتنفيذ الطباعي

مؤسسة مريانا لخدمات الطباعة - الرياض - هاتف: ٤٧٦١٥٥١ - فاكس: ٤٧٣٠٧٦٧



هذه الكتب

جمع الشاعر محمود شوقي الأيوبي مجموعة
من القصائد التي نظمها في الملك عبدالعزيز، وذلك
في ديوان مخطوط بعنوان (الملاحم العربية)، وكتبه بخطه
الجميل، وأرسله إلى الملك عبدالعزيز بعد عودة الشاعر
من أندونيسيا، واستقراره في بلده الكويت. وقد تم
جمعه ونسخه في عام ١٣٧١هـ في الكويت. ويتضمن
هذا الديوان الذي ينشر لأول مرة عدداً من القصائد
في مدح الملك عبدالعزيز والأمير سعود والأمير فيصل،
وذلك في سبع وعشرين ملحمة طويلة غير فيها عن
محبة للملك عبدالعزيز بإخلاص وتجرد، و عن إعجابه
بإسلامه الصادق، وبطولته الفذة، وعروبته الأصلية،
ومن ذلك قوله:

هو الإمام الحر مغوار الحمى عبدالعزيز العبقري المرتضى

رقم الترقيم: ٩٩٦٠-٦٩٣-٣٣-٣

ISBN: 9960-693-33-3



9 999606 933335